

جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا

تصور العذرية عند الفتاة و صدمة فض

غشاء البكارة في اطار الزواج

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الصبمي

تحت اشراف الاستاذة:

فاطمة موسى

اعداد الطالبة:

لعرابي ايمان

السنة الجامعية:

2015-2014

كلمة شكر و تقدير:

الحمد لله الذي ساعدني على انجاز هذه المذكرة وأتار لي دربي و وفقتني في مهمتي العلمية.

أتقدم بخالص الشكر ، التقدير والاحترام إلى الأستاذة الدكتورة والعزيزة " فاطمة

موسى"

التي لم تبخل علي بكل ما لديها من معلومات ومراجع ، وعلى كل ما قدمته لي من نصائح

وتوجيهات طيلة إنجاز هذه الرسالة. كما يسرني أن أتقدم بالشكر والامتنان لأعضاء

لجنة المناقشة الأفاضل ، لتفضلهم بالاطلاع على هذه الرسالة وتقييمهما وإبداء

توجيهاتهم بشأنها و إلى كل أساتذة قسم علم النفس وجميع موظفيه على ما قدموه لي

من توجيه و تعليم أثناء الدراسة ، وإعداد البحث.

و الشكر و الفضل الى والداي الحبيين على تشجيعهما الدائم لي وبذلهم الكثير من

عطاء نفسيهما الفياضة ، و ما بذلوه من جهد وتعاون صادق رغبةً منهم في إتمام هذه

الدراسة فجزاهم الله عني خير الجزاء وأدامهم لفعل الخير أنه على كل شيء

قدير، وزوجي على مساعدته وطول صبره طيلة فترة البحث.

أهدي هذا البحث إلى كل طالب علم، يسعى لكسب المعرفة وتزويد رصيده المعرفي،

العلمي والثقافي.

إلى أعز ما أملك في الوجود، إلى من منحاني الحنان ، الحب والقوة بدعواتهما إلى أمي

و ابي العزيزين والغاليين، الى اخوتي و إلى صديقات عمري.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث المتواضع.

الباحثة لعرابي ايمان

مقدمة:

يعتبر موضوع "الجنس" من التابوهات في المجتمعات العربية، وخاصة المجتمع الجزائري، وذلك لتمييزها بالجانب المحرم والممنوع. وكون الفرد الواحد ينتمي إلى جماعة تسيره، توجهه وتسيطر عليه فإن معتقدات ومقدسات هذه الأخيرة هي التي تحكم الأفراد. المجتمع أكثر تشدداً مع الفتاة، كونها تمثل العنصر الأضعف والأهم بالنسبة إليه، وتكمن أهميتها وضعفها في نفس الوقت، في كونها المسؤولة عن الشرف والكرامة. فكل ما قد يمسه، قد يمس مباشرة بالمكانة الاجتماعية لعائلتها، بشرفهم، سواء بطريقة سلبية أو ايجابية ويعتبر شرف المرأة بمثابة المنبع الأساسي لشرف المجتمع.

و تكلف الفتاة -على هذا الأساس- منذ نعومة أظافرها بالحفاظ على شرفها، وهو الدور الأساسي والأهم الذي ينسب إليها. وإذا تحدثنا عن شرف الفتاة فهذا يعني المحافظة على عذريتها إلى أن تحين ليلة زفافها. والحفاظ على العذرية يكفل الحفاظ على الشرف، وبهذا يضمن المجتمع نقاءه وبقائه لمفهوم العذرية قيمة أخلاقية، اجتماعية ودينية، تتوارث من جيل إلى جيل. وعلى الرغم من تغير بعض معايير الحياة، وأخذها صبغة جديدة تتماشى ومتطلبات العصر: كالمعايير السياسية والاقتصادية و حتى الأخلاقية إلا أن العذرية لازالت مرتبطة بشرف الفتاة، ولم يلحق بها أي تغيير. فالتقليد هو عنصر دائم في المجتمعات العربية-الإسلامية والمعروف أن كل مبادئ المجتمع مستنبطة من السبيل الذي شقه الله سبحانه وتعالى لعباده ، ولا يمكن أن يمس هذا أي تغيير. (Bouhdiba , 1975)

و يستمد المجتمع العربي الإسلامي مبادئه من القرآن والسنة والعرف، وبما أن كلام الله مقدس فإن كل ما يحتويه من قيم ومبادئ هي مقدسة، بما فيها "عذرية الفتاة". فالإسلام ينبذ كل من لا يتقيد بهذه المعايير. لهذا فإن المجتمع يفرض دليلاً مادياً للعذرية والعفة، ألا وهو "الدم الناجم عن فض البكارة ليلة الدخلة على الرغم من كون عدم وجود "دم" لا يعني بالضرورة عدم عذرية الفتاة. (غالبا، 1984)

ولهذا السبب يكتسي -ليلة الزفاف- جو من التوتر والقلق بالنسبة للزوجين وبالنسبة للعائلتين. وأكبر نسبة من الضغط النفسي والتوتر تتحمله الفتاة كونها حاملة لدليل الشرف وقيمة العائلة، حيث تتضاعف هذه المسؤولية بزواجها، حيث تصبح مسؤولة عن شرف عائلتين. وعلى هذا الأساس فإن العلاقة الجنسية بالنسبة للفتاة، حتى لو كانت محللة إلا أنها محفوفة بالضغوطات، الخوف والقلق، وخاصة العلاقة الجنسية الأولى. انطلاقاً من هذه المعطيات، سوف نحاول دراسة المعاش النفسي للفتاة إثر فقدانها لعذريتها ضمن علاقتها الجنسية الأولى في إطار الزواج، وهل سوف يشكل ذلك صدمة على المستوى النفسي؟ لقد تم تناول موضوع العذرية، من قبل عدة مقاربات نظراً لأهميته وكل مقاربة تناولت هذا الموضوع حسب وجهتها ومجال تخصصها: الطب، علم النفس، علم الاجتماع، التاريخ الإثنوبولوجيا، الثقافة والدين. وبما أن العائلة هي مصدر القيم، الاعتقادات والسلوكات ولهذه المجموعة تأثير و تأثير كبير فيما يخص موضوع الجنس، فقد بنيت هذه الدراسة على المنظور النسقي.

وتعتبر الأسرة- بصفة عامة- من أقوى العوامل التي تساهم في تكوين شخصية الحدث وتؤثر في توجيه سلوكه، وتحدد اتجاهات مستقبله باعتبارها المجتمع الصغير الذي يتعرف عليه الوليد في مطلع حياته، وهي المجتمع الوحيد الذي يختلط به في طفولته الأولى فيرسب في ثنايا شخصيته ما يدور أمامه في الأسرة من أحداث تطبع في مشاعره ما يتلقاه من قسوة أو حنان، وعناية أو إهمال. وقد أثبتت الدراسات النفسية "أن طابع الشخصية لأي

فرد يتكون أولاً من الأسرة التي ينشأ فيها وأن تعامله مع نفسه وعمله والمجتمع يتوقف على الطابع الثابت نسبياً الذي تكون في محيط حياته الأسرية". (البقلي، 2006، ص94) وتعتبر الأسرة الوسط الاجتماعي الأكثر أهمية في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، حيث تعد المصدر الأساسي لكل فعل أو سلوك يقوم به الأبناء والمتهم الأول في كل عملية خروج عن قيم ومعايير المجتمع. (زراقة، 2007)

يقترح المنظور النسقي تناولا سيكولوجيا للفرد ليس فقط على المستوى البين-نفسى ولكن أيضا داخل سياقه العلائقي والإجتماعي، وهذا ماسنحاول تطبيقه في هذه الدراسة. اذ سيتم دراسة هذا الموضوع ضمن المنظور النسقي.

ولقد قسمت هذه الدراسة الى قسمين: الجانب النظري و الجانب التطبيقي.

ضم الجانب النظري اربعة فصول تعرضنا في الفصل الأول العذرية من حيث مختلف المناظير و التصورات الي تطرقت الي هذا المفهوم. وفي الفصل الثاني تحدثنا عن الفتاة والزواج من خلال التعرض الي الاختلافات التي طرأت على مكانة و خصوصية الفتاة عبر الازمنة، وكذا الانماط المختلفة للعائلات و التنشئة التي تلقتها الفتاة و اهمية الزواج بالنسبة للفتاة العربية. اما الفصل الثالث فهو خاص بالتنشئة الاجتماعية و الجنس و ما يميز هذين المحورين. اما الفصل الرابع و الاخير فهو خاص بالصدمة النفسية، الصدمة التي يمكن ان تتعرض لها الفتاة ليلة زفافها جراء فض غشاء البكارة الذي كان يميزها بالعذرية.

في حين القسم التطبيقي تفرع إلى جانبين: الجانب الأول يتعلق بالإطار العام للدراسة الثاني بالمنهجية: يشمل التعريف بخطتنا العملية والأدوات التي استخدمناها لهذا الصدد، أما الجانب الثاني فقد كان لغرض عرض الحالات وتحليل النتائج.

واختتم عملنا هذا باستنتاج عام ناقشنا من خلاله مدى مطابقة فرضيات بحثنا للنتائج المحصل عليها، و أنهينا عملنا بخاتمة ثم تقديم التوصيات.

الفهرس:

اهداء

كلمة شكر

المقدمة أ

الجانب النظري:

الفصل الاول : العذرية

- تمهيد 7
- 1-1 تعريف العذرية حسب مختلف التخصصات..... 7
- 1-1-1 التعريف الطبي 7
- 2-1-1 التعريف النفسي 8
- 3-1-1 التعريف الاجتماعي 16
- 4-1-1 التعريف التاريخي 18
- 5-1-1 التعريف الانتربولوجي 20
- 6-1-1 التعريف الثقافي 22
- 2-1 القيمة الدينية للعذرية 27
- الخلاصة 30
- 3-1 وظيفة العذرية في العائلة الجزائرية 31
- 1-3-1 العذرية و النسق الاسري 31
- 2-3-1 العذرية و الشرف 31

- 34..... 3-3-1 العذرية و الزواج
- 36..... 4-1 طقوس المحافظة على العذرية
- 36..... 1-4-1 تنشئة الفتاة
- 39..... 2-4-1 الربيط
- 41..... 3-4-1 الختان
- 42..... 4-4-1 جراحة غشاء البكارة
- الفصل الثاني : الفتاة و الزواج**
- 45..... تمهيد
- 45..... 1-2 الفتاة
- 45..... 1-1-2 الفتاة العربية قبل الإسلام
- 47..... 2-1-2 الفتاة العربية بعد الإسلام
- 49..... 3-1-2 الفتاة في المجتمع العربي الحديث
- 51..... 4-1-2 الفتاة في المجتمع الجزائري
- 53..... 5-1-2 العائلة و أنماطها
- 57..... 6-1-2 الفتاة في العائلة الجزائرية
- 59..... 2-2 الزواج
- 59..... 1-2-2 تعريف الزواج
- 62..... 2-2-2 اهمية الزواج في بناء الأسرة.....
- 63..... 3-2-2 خطوات الزواج في الأسرة الجزائرية.....

الفصل الثالث: العائلة الجزائرية و الجنس

- 68.....تمهيد
- 69.....1-3 التنشئة الاجتماعية
- 69.....3-1-1 تعريف التنشئة الاجتماعية
- 70.....3-1-2 التنشئة الاجتماعية في الإسلام
- 71.....3-1-3 خصائص التنشئة الاجتماعية
- 72.....3-1-4 خصائص العائلة الجزائرية
- 78.....3-1-5 أسس التنشئة التقليدية للفتاة في المجتمع الجزائري
- 86.....3-2 الجنس
- 86.....3-2-1 مفهوم الجنس
- 88.....3-2-2 الجنس في الإسلام
- 89.....3-2-3 التربية الجنسية
- 93.....3-2-4 خصوصية العلاقة الجنسية الأولى
- 95.....3-2-5 العذرية بين الاسطورة ،الطقوس و المتناقل عبر الأجيال

الفصل الرابع: الصدمة النفسية

- 98.....تمهيد
- 98.....4-1 نبذة تاريخية عن الصدمة النفسية
- 99.....4-2 تعريف الصدمة النفسية
- 100.....4-2-1 ردود الفعل الفورية

- 100.....2-2-4ردود الفعل بعد فورية أو مرحلة الكمون
- 101.....3-2-4متلازمة الصدمة النفسية أو المرحلة المزمنة
- 103.....3-4التناول النسقي للصدمة النفسية
- 103.....1-3-4التواصل
- 105.....2-3-4التواصل الترافقي
- 106.....3-3-4الرابعة الازدواجية
- 107.....4-3-4الرابعة الازدواجية والصدمة النفسية
- 108.....5-3-4الرابعة الازدواجية و العذرية

الفصل الخامس: الاطار العام بالدراسة

- 110.....1-5إشكالية الدراسة
- 114.....2-5الفرضيات الجزئية
- 115.....3-5تحديد المفاهيم

الجانب التطبيقي:

الفصل السادس: منهجية البحث

- 118.....1-6تحديد المنهج المستعمل
- 120.....2-6مجموعة البحث
- 122.....3-6مكان البحث
- 122.....4-6تقنيات البحث
- 122.....1-4-6الملاحظة

122.....2-4-6 اختبار تفهم العائلة (FAT).....

130.....3-4-6 مقياس مستوحى من مقياس أثر الحدث الصدمي.....

131.....5-6 كيفية تحليل النتائج عن طريق تحليل المحتوى.....

الفصل السابع: عرض و تحليل و مناقشة النتائج

134.....1-7 تحليل الحالات وتقييمها.....

264.....2-7 الاستنتاج العام.....

267.....خاتمة.....

269.....المراجع.....

الملاحق

فهرس الجداول :

- الجدول رقم(1) : تصنيفات الجسد في المجتمع الاسلامي و في التقاليد العربية.....21
- الجدول رقم(2) : وضع المرأة حسب مصطفى بوتفوشت.....24
- الجدول رقم(3) : يمثل مجموعة البحث.....121
- الجدول رقم(4) : يمثل معامل ارتباط(k).....129
- الجدول رقم(5) : يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لحسينة.....142
- الجدول رقم(6) : يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لفتيحة.....154
- الجدول رقم(7) : يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط للوزيرة.....168
- الجدول رقم(8) : يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لكريمة.....179
- الجدول رقم(9) : يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لسارة.....193
- الجدول رقم(10) : يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لحنان.....205
- الجدول رقم(11) : يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لرفيقة.....220
- الجدول رقم(12) : يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لزهرة.....231
- الجدول رقم(13) : يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لنسيمة.....242
- الجدول رقم(14) : يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لآية.....258

الجانب النظري

الفصل الاول :

العذرية

الفصل الاول : العذرية

تمهيد

1-1 تعريف العذرية

1-1-1 التصور الطبي

2-1-1 التصور النفسي

3-1-1 التصور الاجتماعي

4-1-1 التصور التاريخي

5-1-1 التصور الانثربولوجي

6-1-1 التصور الثقافي

2-1 القيمة الدينية للعذرية

الخلاصة

3-1 وظيفة العذرية في العائلة الجزائرية

1-3-1 العذرية و النسق الأسري

2-3-1 العذرية و الشرف

3-3-1 العذرية و الزواج

4-1 طقوس المحافظة على العذرية

1-4-1 تنشئة الفتاة

2-4-1 الربيط

3-4-1 الختان

4-4-1 جراحة غشاء البكارة

تمهيد:

تتجاوز العذرية في الثقافة العربية غشاء البكارة لتتعداها إلى مفاهيم راسخة تتعلق بالعفة والفضيلة والشرف، وبإشكالية التحكم في النظام الجسدي وضبطه خارجيا في المقام الأول. ذلك أن الخطاب المعرفي سواء الديني أو الطبي منه، يفرض إرادته على الجسد ويحدد أساليب ضبطه وحركته لما يتسق مع ثقافة المجتمع، وهكذا تبدو عملية الختان أو "الربيط" بالنسبة إلى الإناث كآليات السيطرة على رغبات الجسد. حيث لطالما ارتبط زوال غشاء البكارة بالدنس، ومن هنا باتت عملية "الربيط" أمرا شائعا في المجتمع الجزائري. وهذا ما سوف يتطرق إليه هذا الفصل من: تعريف العذرية وتبيان قيمتها في الثقافة العربية عامة، وفي المجتمع الجزائري خاصة، وصولا إلى الطرق الشائعة في المحافظة على العذرية.

1-1 تعريف العذرية حسب مختلف التخصصات:

لقد تم تناول موضوع العذرية، من قبل عدة مقاربات نظرا لأهميته وكل مقاربة تناولت هذا الموضوع حسب وجهتها ومجال تخصصها: الطب، علم النفس، علم الاجتماع، التاريخ الأنثروبولوجيا، الثقافة والدين، ومن هنا تعددت التصورات التي أحاطت بهذا الموضوع: العذرية، وهذا ما سوف يعرض فيما يلي:

1-1-1 التعريف الطبي:

يرتبط مفهوم العذرية في المجال الطبي بغشاء البكارة، وهو عبارة عن قطعة نسيجية وغشاء ناعم، يغلق جزئيا الفتحة الخارجية للمهبل. (عبد اللطيف، د س ن) وما هو معروف عن هذا الغشاء أنه يزداد قوة مع زيادة السن، وكان في وقت من أوقات النمو الجنيني مكتملا ويفصل بين الثلث الخارجي والثلث الأوسط من المهبل وفي مرحلة لاحقة من النمو، يخنفي منه جزء كي يسمح لدم الدورة الشهرية بالنزول. وما هو معروف عند العلماء الطب، أن لغشاء البكارة عدة أنواع، ويمكن التمييز بين سبعة أشكال رئيسية هي كالتالي:

■ **الغشاء الحلقي:** ذو فتحة بيضاوية الشكل مختلفة الاتساع، تكون قريبة من المركز.
 ■ **الغشاء الهلالي:** تتموضع فوهته في الأمام، ويأخذ شكلا هلاليا مقعرا نحو الأمام بحيث يمتد غشاء رقيق جدا على جدار الفرج الخلفي منبسط إلى الأمام يكاد يغلق فتحة الفرج من الخلف.

■ **الغشاء المسدود:** هو غشاء يسد المهبل بشكل تام ويؤدي إلى احتباس دم الطمث فلا ترى الأنثى حيضا قبل الزواج.

■ **الغشاء المطاطي:** يكون شكله عاديا، ولكنه غير متماسك نتيجة نموه الزائد يقبل الامتداد، ولا يفرضه الجماع ويبقى سليما إلى حين إنجاب الطفل الأول.

هذا بالإضافة إلى أنواع أخرى: كالغشاء العمودي، الجسدي ذو الفوهتين والغربالي ويصادف أن نسبة قليلة من البنات يولدن بغير غشاء على الإطلاق، كما أنه في بعض الحالات النادرة تولد البنت بغشاء سميك مسدود يحتاج إلى تدخل الطبيب عند البلوغ لكي ينزل منه دم الحيض . (السعداوي، 1982)

غشاء البكارة من الناحية الطبية ليس له وظيفة سوى التمييز بين البنت و الثيب ، كما أنه لا يحمل أهمية فيزيولوجية أو بيولوجية ،مثله مثل الزائدة الدودية أو أي عضو آخر. و وجوده أو عدمه لا يشكل ضررا على صحة الفتاة وما إذا كان شكله دائريا أو متعرجا، كل ما يهم الطب، هو أن تكون هناك فتحة تسمح بمرور الحيض .

1-1-2 التعريف النفسي:

لقد تعددت الدراسات النفسية التي تعرضت لموضوع العذرية، كما أنها تناولت هذا الموضوع بعلاقته مع الجنس الأنثوي. وإنه لمن الضروري عرض المقاربة التي جاء بها "فرويد" Freud في مقاربتة "الجنسية الأنثوية"، وعلاقتها "بطابو" العذرية باعتبارها من أهم المقاربات النفسية التي تعرضت لهذا الموضوع.

➤ **نظرية التحليل النفسي:** افترض Freud رائد مدرسة التحليل النفسي أن الفرد يولد ولديه طاقة غريزية أساسية هي: الليبيدو (Libido) ، وعرفه كما يلي: "الليبيدو هو قوة حيوية دافعة وطاقة نفسية مشبعة بطاقة جنسية". (Freud,1977,p48) وهو يرى أن الليبيدو يحرك السلوك ويؤثر فيه، ويمكن أن تتركز هذه الطاقة أو تتمحور حول جزء من جسم الفرد، أو في شخص آخر، أو في شيء معين، وبالتالي فإن مفتاح فهم السلوك حسب فرويد- يكمن في تحديد مركز الليبيدو. ويتميز تطور الشخصية بثلاثة مراحل أساسية.

➤ **المرحلة الجنسية الطفولية:** من الولادة إلى السنة الثانية، وتسمى بالمرحلة قبل التناسلية وهي تتألف بدورها بثلاث مراحل، حيث ينتج عنها أكبر استثارة وتعد أعظم مصدر للذة خلال هذه المراحل. (عبد الخالق، 1993)

➤ **المرحلة الفمية:** (من الولادة إلى السنة الأولى)، حيث يتمركز نشاط الطفل اللبيدي في المنطقة الفمية، ويكون كل اهتمامه ولذته في الغذاء إذ يستخدم فمه في الأكل وتفحص الأشياء.

➤ **المرحلة الشرجية:** (بين العام الثاني وبداية العام الثالث)، حيث يتركز مصدر اللذة في المنطقة الشرجية، ويحصل الطفل على اللذة والراحة من خلال عملية الإخراج. وتمثل الخبرات المتصلة بهذه المرحلة، أول عهد الطفل بالتأديب والنظافة.

➤ **المرحلة القضيبية:** (بين السنة الثالثة إلى السنة السادسة تقريبا)، ويرى "فرويد" أنها تمثل على نحو ما البشير بالشكل النهائي للحياة الجنسية بل تشبهها شبيها كبيرا. وتجدر الملاحظة أن من يقوم بدور مهم في هذه المرحلة، ليس الأعضاء التناسلية لدى الجنسين، بل هو العضو التناسلي للذكر فحسب، ومن هنا أنت تسمية هذه المرحلة. وتبلغ الجنسية الطفولية الأولى خلال المرحلة القضيبية ذروتها، حيث يتركز مصدر اللذة في المنطقة القضيبية، ويستمد الطفل اللذة من العبث بالأعضاء التناسلية.

وأهم ما يميز هذه المرحلة، هو تفجر الرغبة في استطلاع أمور الجنس، لدى الطفل، مع قدر من الاستشارة الجنسية تصاحبها أخيلة متصلة بالنشاط الجنسي. إضافة إلى اهتمام الطفل بالفروق الجسدية بين الجنسين.

و يمكن القول بالتالي أن المشاعر الجنسية والعدوانية المرتبطة بوظائف أعضاء التناسل تحتل مركز الاهتمام في هذه المرحلة من نمو الشخصية، وهنا يدخل الطفل طورا من أهم أطوار حياته: "الطور الأوديبى" الذي يتميز بوجود شحنة جنسية تستهدف الوالد من الجنس المقابل، وشحنة عدوانية تجاه الوالد من نفس الجنس.

● **مرحلة الكمون:** والتي تبدأ من نهاية المرحلة الأوديبية وتنتهي مع البلوغ، حيث تهدأ الأزمة الأوديبية وتراجع الاهتمامات الجنسية وتتميز هذه المرحلة بعملية واسعة وحادة من الكبت، ولا يشمل هذا الكبت رغبات المراحل ما قبل الأوديبية والأوديبية وهوماتها فقط، بل يشمل معظم ذكريات الأحداث السابقة. وهي فترة هدوء نسبي يحرر فيها الطفل طاقاته، ويعيد توجيهها نحو أنشطة اجتماعية محسوسة ومقبولة، ويدعى هذا التعديل في توزيع الطاقة الليبيدية بالتصعيد Sublimation . (سليم، 2002)

● **المرحلة التناسلية(البلوغ):** لا يدوم الاستقرار طويلا، وكما يقول "أريكسون" Errikson "إنه مجرد هدوء ما قبل عاصفة البلوغ" عند البلوغ الذي يبدأ في سن الحادية عشر عند البنات والثالثة عشر عند البنين تنطلق الطاقة الجنسية بكل قوتها الكامنة مهددة بتحطيم كل الدفاعات القائمة، وتمدد المشاعر الأوديبية بالظهور مرة أخرى في الوعي. إذ أصبح الطفل الصغير الآن كبيرا، بحيث يمكن تنفيذها في الواقع. ويرى فرويد أن هذه التغيرات لا تتم في الجنسين، بنفس الطريقة. فالحياة الجنسية الطفلية للصبي والبنات تكون متشابهة تماما، لكن يكمن الاختلاف في تطور المنطقة التناسلية للجنسين "لما كان الهدف الجنسي الجديد يعطي كلا من الجنسين وظائف مختلفة جدا، فإن النمو الجنسي لكل منهما يأخذ الآن في الاختلاف عن الآخر اختلافا كبيرا". (عبد الخالق، 1993، ص263)

هذه هي إذن المراحل الثلاث التي تميز الجنسانية الأنثوية في تطورها، ولكن ما يجب الإشارة إليه هو أن الجنسانية الأنثوية بالمعنى المجرّد تأخذ معناها في المرحلة القضيبية وبالخصوص في الطور الأوديبي، الذي يتميز بوجود شحنة جنسية تستهدف الوالد من الجنس الآخر وشحنة عدوانية تجاه الوالد من الجنس ذاته. وسنقوم بعرض الوقائع التي تمر بها الأنثى والتي تعد أكثر تعقيدا مقارنة بالولد حيث كانت البنت تحب أمها حبا جما ثم تغير موضوع حبتها ليصبح الأب ويحدث ذلك، لشعورها بخيبة أمل لإفترادها العضو الذكري واعتقادها أن أمها السبب في هذا النقص أو حالة الخفاء، فتنحدر إلى حب الأب لإملاكه العضو المهم الذي تحسده عليه. (عبد الخالق، 1993)

حيث يرى فرويد أنه حتى تكتمل أنوثة البنت، ينبغي أن تكون قد بدلت من منطقتها الشبقية الغالبة ومن موضوع حبتها البدائي، فالبظر يمثل المنطقة الشبقية الغالبة في المرحلة القضيبية، ثم ينزل عن حساسيته وأهميته إما جزئيا أو كليا للمهبل عند إكمال الأنوثة. وفيما يتعلق بموضوع الحب فهو يبدأ بالأم، وبمجرد دخول البنت في المرحلة الأوديبيية يتحول إلى الأب، وهذا يعني أن على الفتاة أن تبدل من منطقتها الشبقية وكذا من موضوع حبتها. (فرويد، 1986، ص 140)

إذا، فحل هذا التناقض الوجداني هو حل صعب، ذلك لحسد البنت الولد على القضيب، وهذا الشعور بالغيرة، أفقدها كل ما كانت تصبو إليه من لذة، وتشعر أن كبرياءها جرح وأن الصبي مجهز أحسن منها. (الجسماني، 2002)

وهكذا طور "فرويد" نظريته عن الجنسانية الأنثوية، اعتمادا على الاختزال بمعنى خصاء الملامح القضيبية للأنثى. فالطفلة التي تكون ثنائية الجنس في المراحل المبكرة من عمرها لا تتطور إلى أنثى ناضجة، إلا إذا نجحت في نكران البظر الذي يمثل القضيب الثانوي وبالتالي فإن "إلغاء الجنسانية البظرية شرط ضروري لتطور الأنوثة، ومنه تحدث عملية البلوغ ظهورا في جسد الأنثى." (إيلكاركان، 2004، ص 41)

إنّ فإن وجهة النظر التشريحية، تذهب إلى ما أقره "فرويد" باحتواء الفرد على جانب أنثوي وآخر ذكوري، ولكن يحدث تغلب جانب على الآخر، ولذلك فالاحتفاظ والتأثير الخاصين بالعذرية يبلوران الرهانات الأكثر تأصلاً وتجدرًا لهذه العلاقة مع التلذذ الأنثوي (الجنسانية الأنثوية). إنّ فإن "فرويد" قد توقف أمام "طابو العذرية"، حيث وضع شرحاً له بواسطة "قلق الخصاء" من جهة، الخاص بالجل أمام جنس المرأة، ومن جهة أخرى في المجتمعات التي يجب أن تذهب فيها النساء إلى أزواجهن وهن عذراوات، ولذلك يعمل الرجال على الحراسة الجنسية للمحافظة على العذرية الخاصة بنسائهن لضمان عذريتهن. (Benslama.2002)

وتذهب وجهة النظر النفسية إلى تفسير دم فض البكارة إلى أن الدم المسفوح يعدى بالضعف الأنثوي، ويقول فرويد أن الرجل يخشى دم الافتضاض لأنه يخاف أن يعدى بالأنوثة وربما يفضل أن يبقى دون زواج على أن يقوم بنفسه بافتضاض بكارة الفتاة، وقد تخشى الفتاة أيضا افتضاض بكارتها، وترهب ليلة الزفاف، ويصيبها الأرق والقلق والتوتر الشديد وتتجنب الفتاة ما أمكن أن تفض بكارتها وتصاب بالحزن رغم جو الفرح من حولها.

ورغم تشكيليات الزواج التي غايتها تهيئة الفتاة ذهنياً، إلا أنها "نفسياً" لا تكون مهياًة له، وتتصرف لا شعوريا بدوافع من الأنا للمحافظة على تكاملها. وقد تجد أن أهلها غلبوها على أمرها، وإنها لا تملك أن تقاوم افتضاض عذريتها فتتوجه إلى نفسها، ويصاب بـ"البرود الجنسي". إنّ فإن الفتاة في ليلة عرسها تتراوحها المشاعر بين أن تسلّم نفسها لزوجها وأن تقاومه. (الحنفي، 1992)

وتقوم سيكولوجية المرأة على هذين العنصرين خضوعها لزوجها واستقلاليتها وبقدر ما تنشأ الفتاة على الاستقلالية بقدر ما يكون دافعها للخضوع ومقاومتها لعدوانية الرجل على بكارتها.

و"تختلف ردة فعل الفتاة ،كل حسب شخصيتها ومميزاتها وسنقوم بعرض رد الفعل حسب شخصية المرأة". (عبد المنعم،1996،ص،ص 431-434)

○ المرأة الأنثى: أي التي تكون أنوثتها ايجابية تجد سهولة وسيرا أن تتعين برجلها. فتجد نفسها فيه وتعطيه موافقتها الضمنية على ما تفعل، ويتحول خضوعها له إلى عطاء منها إليه، فهي تملك من ثراء الأنوثة ما يجعلها تفهم الحب على أنه عطاء، تستقبل عرسها بالرضا وهي تمثل الشريكة المثالية للزواج، فهي تفهمه بسرعة وتألفه، وتحسن معاشرته وتلهمه، وتشير عليه وتتصرف معه وكأنها أم تتصرف مع ابنها، فهي من الزوج وهو - في اعتبارها- منها. وهذا الصنف من النساء لا يطالب بحقوق، وهن في الجنس يتهيجن بسرعة ويتعظن بسرعة، وإذا عاودهن الزوج يتجاوبن المرة بعد الأخرى. كذلك فهذا النوع ينشد الحب ويعيش العواطف الملتهبة وإذا وجدت في رجلها التجاوب فإن الحب والعواطف اللذين تتعايش بهما هما خير الجزاء على تفريطها في عذريتها ونفسها ليلة الزفاف.

والعذرية هي صميم الأنوثة عند المرأة الأنثى لأنها تعني كمالها كامرأة، والزواج عندها ليس انقاصا من أنوثتها، ولكنه زيادة في الأنوثة، فإذا كانت ستعطي رجلها بكارتها فإنما لتكون بهذا العطاء الزوجة والأم، وهما غاية ما تنشده لنفسها كأنثى. وأهم ما يميز المرأة الأنثى هو أنه يتعذر عليها أن تقاوم الرجل الذي تختاره وتسلم عذريتها له جسدا ونفسا، وهناك نوع من هذا الصنف من المرأة الأنثى، يستعصي على الرجال عموما ويتصرفن بحسم ويوجهن العلاقة بالرجال وجهة الزواج الإيجابية بعيدا عن اللهو والمتعة، فإذا وجدت ضالتها فإنهن يحاولن أن يربطن الرجل إلى مصيرهن، فإذا وثقن من احكام الرباط ، ومن تعلق الرجل بهن لم يعد ثمة امتناع ويتدفق العطاء منهن. ولا يقتصر عطاء هذا الصنف على الحب أو العذرية، ولكن العطاء أسلوب حياة أنثوية فيهن كريمات مع الأهل والأقارب والصدقات.

○ المرأة النرجسية: على عكس السابقة ،تستعصي على الخضوع ولا تنقاد لشهوة الجنس، لأن الجنس يقصر على الوفاء بمتطلبات الأمان لذاتها ،وهو طريقة للاعتداء على

الأنا. وما لم يكن الزواج يهيئ لها الفرصة الأكبر لإثراء الأنا، فإنها ترفض الزواج وإذا أُجبرت عليه استعصت على رجلها منذ اليوم الأول لزفافها إليه. وكلما اشتدت النرجسية للفتاة كلما رفضت افتضاض بكارتها، لأنه اعتداء مباشر على أنها يصيبها منه أذى بليغ، والفتاة النرجسية تجد أن طلبها للزواج مسألة عادية، لأنها على يقين من نفسها وأن الناس يعرفون لها قدرها و ولذلك بكارتها باهضة الثمن فما لم تحصل على ما تحسب أنه يعادل بكارتها فإنها تعرقل كل شيء وتقاوم أي فعل قبل الزواج وأثناءه وبعده.

○ المرأة الأقل نرجسة: تقدر ردود فعل الناس على ما تظنه جمالها، وتحمد لهم

إعجابهم بها، وتفرح لهذا الإعجاب فإذا تعلق الأمر بافتضاض بكارتها فإنها تقاومه إلا إذا كانت ظروف الإفتضاض تعلن عن تقدير الرجل لها وهبه إياها واحتفاله بها، وفرحتها ليلة زفافها فرحة لها ينالها بالزواج من مكاسب تثري أنها فإذا رضيت فإنها تمكن الرجل منها من باب الرضا به وليس من باب الخضوع له، ومن اليسير لذلك التنبؤ بمستقبل الزواج من الطريقة التي تستقبل بها الفتاة فض بكارتها أو فقدان عذريتها.

○ المرأة السلبية: فيما يخص العذرية وتحديدًا في مجال فض البكارة تكون المرأة السلبية هي المفعول فيها، وتنتظر الرجل الذي يقوم بفض بكارتها بطريقته مع العلم أن المرأة بطبعها سلبية ومازوشيه، وعندما توصف امرأة بالإيجابية فإن ذلك يعني أن بها ميولا ذكورية والفعل الجنسي يقتضي عدوانية الرجل، ويقتضي من الأنثى أن تحتمل هذه العدوانية.

○ المرأة المسترجلة: لها ميولات ذكورية، والجدير بالذكر أن "أنثى العنكبوت" نموذج لهذه الأنثى إلا أن سلوكها الجنسي ذكوري خالص وفي مجال العذرية فهي تنظر إليها على أنها بقايا عصر الحريم، وقد تنشد التخلص منها قبل الزواج. فالعذرية بالنسبة إليها عائق عن ممارسة الحرية الجنسية وربما يرجع عدم احتفال المرأة المسترجلة بالعذرية إلى أنها أصلا لا تحترم أنوثتها فالجنس لا يعني لها كثيرا، لذلك نجدتها تذهب إلى المجالات التي تنافس فيها الرجال، وإذا كانت عذراء ليلة زفافها، فهي لا تحتفل بغض

غشاء بكارتها كما تفعل المرأة النرجسية، أما "المسترجلة العدوانية"، فإن حدث افتضاض البكارة لا يمر بسهولة، وسيعاني زوجها. وقد ينال الضرب أو العض ولن تمكنه منها إلا بعد معاناة.

○ المرأة الشهوانية: يشكل هذا النوع من النساء علاقة مع الرجال نتيجة لرغبتها اللاشعورية أن تصنع منه موضوعا لها، وكأنها تستخدم عذريتها كما لو كانت رجلا يستخدم قضيبه (عضوه الذكري)، وذلك اتجاه يتولد معها منذ البلوغ. فإذا افتقدت في تركيبها القضيب الخاص بالذكر، فهي ستعوض عنه باعتبار تميزها العضوي الجنسي بعضو كالقضيب، ومن ثم تنزل البظر وغشاء البكارة كليهما منزلة الأعضاء الجنسية الذكورية وتستخدمها استخداما فاعلا. ولدى الذكور ميولا سادية لولاها لما تمكنوا من فض بكارة البنات، ولا يكمن التفضيل الذكوري للعذراوات إلا لسبب كهذا ضمن دوافع أخرى، وهو أن الرجال بهم من السادية بحكم ذكورتهم يسعون من خلاله إلى تحقيق نرجسيتهم الذكورية. وهو سلوك يتسم بالعدوانية وفيه عنف لا بد منه. كما أن الفتاة يمكن أن ترهب من افتضاض عذريتها وهذا يسمى بـ "حرص الافتضاض". فتخشى البنت على عذريتها وإن كانت غاية سلوكها الجنسي طلب الافتضاض، وهو سلوك جنسي يطبعه "الإغواء"، دائما إلا أنه يتخلله كف أو قمع يدفع إليهما حرص الافتضاض و"حرص البكارة" من ذلك أيضا. وهو تأثم من جانب الأنثى التي تتشك في نوايا الذكور المتصلة أعمالها بهم، فتتوهم أنهم يريدون أن يغتصبوها وأن يفضوا بكارتها. كما أن حرص البكارة يكون أيضا بالذكور فيخاف الشاب أن لا تكون البنت التي تزوج بها بكرا وربما يتصل هذا الخوف بخوف آخر يشتق منه وهو "الخوف من الخصاء"، ذلك أن الخصاء ليس وفقا على الذكور، فالبنات أيضا يمكن أن يكون بهن خوف من الخصاء حيث أن خصاء البنت هو "فض البكارة".

فوجهة النظر النفسية، تذهب إلى أن العذرية هي رمز للأنوثة، وهي الرمز الوحيد لها وفض البكارة هو انتزاع للأنوثة يرقى إلى الإخصاء والبنت التي تفقد عذريتها، قد تعتبر

أنها لم تعد أنثى على الحقيقة، وكذلك قد يخاف الرجال افتضاض البكارة ويعزفون عن البنات العذاري باعتبار توهم غشاء البكارة بمثابة قضيب داخلي بالبنات يمكن أن يقضي على قضيب الرجل أو يتوهم الرجل أن الأنثى العذراء تتميز بفرج ليس كفرج النساء، فطالما أنها لم توطأ من قبل ففرجها "مسنن" وتوهم الفرج المسنن كثيرا ما يكون بالشباب اتجاه فروج البنات بالذات، بتوهم أن الفرج كالفم له أسنان وذلك من أوهام المراهقة. فينصرفون عن الجماع خوفا من الإخصاء دون البكر، وربما يفسر ذلك من ناحية أخرى أن الرجل يستشعر نقصا أو عدم كفاءة جنسية تقتصر به عن أن ينجح فيفيض بكارة البنت. (الحنفي، 1992)

1-1-3 التعريف الاجتماعي :

لقد تعددت الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع العذرية من الجانب الاجتماعي، وقد اختلفت نظرة المجتمعات إلى العذرية كل حسب الخلفيات التي يتبناها. وهذا ما يجعل قيمة العذرية تتباين من مجتمع إلى آخر، وقبل الغوص في الحديث عن موضوع العذرية، يجدر الإشارة إلى مقارنة مهمة تدعى: المقاربة الجندرية:

هذا التيار الذي اهتم بمفهومين أساسيين وهما التذكير والتأنيث حيث يرتبطان بالهوية الاجتماعية أو الجندرية الممنوحة لهما من طرف المجتمع، والخارجة عن نطاق الهوية البيولوجية. إذا "الاختلاف بين الجنسين "نكر وأنثى" بات يضع العوامل الاجتماعية في المقام الأول، في حين يضع العوامل والعناصر البيولوجية الوراثة في المرتبة الأخيرة." (بن سلامة وآخرون، 2005، ص13)

وبذلك يصبح جنس الأنثى مرتبطا بالتكوين الاجتماعي الثقافي وليس بالهوية البيولوجية مع العلم أن ضروب تنوع صفات الجنس تختلف مع علاقته بالخلفيات المتبناة من طرف المجتمع، حيث يصبح جسم المرأة وسيطا تتأسس به الأنثوية. إذن فالجوهر البيولوجي يتأثر بالنظام الاجتماعي الأخلاقي الخاص بكل مجتمع وذلك هو السبب في أن الجنس انتهى إلى أن يتورط في الممارسات الاجتماعية الثقافية مما أدى إلى ضبط الأجسام

الأنثوية وضبط الهوية الاجتماعية التي تتمثل في مختلف الأدوار والممارسات والتصرفات التي تتبناها الأنثى وبالتالي تميزها عن الذكر لأن عذرية الأنثى تدخل في سياق الهوية الاجتماعية للأنثى والتي تتباين حسب كل مجتمع. وإضافة إلى موضوع العذرية، فالمعروف أن اشكالية الجنس تكتسي أهمية خاصة لدى العرب، لأنه موضوع مرتبط بالعرض والشرف، خصوصا لإرتباط هذين المفهومين بالمرأة، التي لازالت تحت أمر العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية. (الحيدري، 2003)

إذن نشوء المجتمع الأبوي ذو النزعة الأبوية التي تظهر في سيطرة الأب على العائلة، وما يتميز به هذا المفهوم الأبوي من التحجر والجهود والتناقضات الداخلية التي تمزقه وتستنزف طاقاته المعنوية وتدفع أفرادها إلى الشعور بالتمزق ما يؤدي إلى تقييم دوني للذات أدى إلى اعتباره مجتمعا أبويا تقليديا راکدا على مواكبة التقدم والتحدث خصوصا أنه قائم على الأسرة الأبوية التي بدورها تقوم على فرض زوج واحد على المرأة وتعدد الزوجات للرجل، حيث ما كان لهذا النظام الأبوي أن يقوم أو يستمر إلا بفرض قيود وعمليات صارمة تقلل من طبيعة المرأة الجنسية حتى يمكنها الخضوع لزوجها الواحد. ويقول "بيير بورديو" في هذا السياق: "تفسير الأسبقية الممنوحة للذكورة على حساب الأنوثة في التصنيفات الثقافية في منطق اقتصاد التبادلات الرمزية وبشكل أدق في البناء الاجتماعي لعلاقات القرابة والزواج التي تخصص للنساء مكانتهن الاجتماعية كأشياء للتبادل يجري تعريفها طبقا للمصالح الذكورية إلى أدوات رمزية للسياسة الذكورية." (بورديو، 2001، ص45)

تري كذلك "فاطمة المرنيسي" أن عذرية الفتاة خلال مراسيم الزواج يجب أن تتصف بالاحتشام العذري والبراءة، لأنها تعتبر من أنفس سلع الرجال في منطقة البحر المتوسط، عذراء بغشاء بكارة يختم مهبلها الذي لم يلمسه رجل من قبل.

وبالتالي تعتبر العذرية في المجتمعات العربية مسألة تخص الرجال وتلعب فيها النساء دور الوستاء الصامتين وعلى شاكلة الشرف، تعتبر العذرية مظهرا لهاجس ذكوري

محض في المجتمعات التي يغيب فيها العدل، وقلة الموارد والإخضاع المهين لفئة من قبل أخرى، على حرمان المجتمع المحلي ككل من القوة الإنسانية الحقيقية الوحيدة: الثقة بالنفس.

يحتل مفهومي "الشرف" و "العذرية" مكانة مهمة، حيث أن الرجل لا يضمن هيئته ومكانته من خلال إخضاع الطبيعة أو قهر الجبال واجتياز الأنهار، ولكن بواسطة السيطرة على حركة النساء اللواتي تربطه بهن صلة دم أو زواج، ومنعهن من إقامة أي اتصال بالذكور الغرباء. (ايلكاركان، 2004)

كما ترى الباحثة السابقة أيضا أن الذكر في هذا النظام يعاني من مأساة كبرى، ذلك أن صورة الذكر العذري الذي يرتجف نتيجة نقائه وبراءته في ليلة الدخلة تعتبر بالنسبة للعربي قمة السخف، ولكن ذلك هو ما يرغب بفرضه على المرأة العربية وبالتالي فالمجتمع يحمل الفتاة أعباء العفة والشرف، لأنها تمتلك العذرية، ويؤمن العفة في الجنس كقيمة خلقية مرتبطة بالمرأة وحدها دون الرجل وهذا ما يدل أن العفة ليست قيمة كما يراها المجتمع وإنما قانون فرضه النظام الاجتماعي القائم والذي ينص على ضرورة محافظة المرأة على عذريتها إلى حين دخولها في مؤسسة الزواج. ذلك باعتبار هذه العذرية رأس مال رمزي واجتماعي يضمن الكسب المادي الذي تحققه عذرية المرأة المصانة قبل الزواج، وكذا الكسب المعنوي الذي تحققه هذه العذرية من خلال ضمانها للفخر والشرف وضمان احترام العائلة التي تنتمي إليها، إذن فالمرأة والرجل يستمدان سلوكياتهما نتيجة المجتمع الذي يعيشان فيه، وذلك عن طريق التنشئة الاجتماعية.

1-1-4 التعريف التاريخي:

تناولت البحوث والدراسات التاريخية موضوع العذرية بمختلف قيمه، لكن ما هو ملاحظ هو اختلاف هذه القيم من مجتمع إلى آخر ومن حقبة تاريخية إلى أخرى. فمدلول كلمة "العذرية" عند الشعوب القديمة تقابله "العفة" هذه الأخيرة التي تعني في عموم لفظها الزنا أو البغاء. ومن هنا فقد تباينت نظرة تلك الشعوب تجاه "العفة" فمنهم من عدها من الفضائل

وشرطا من شروط الزواج واستمراره، ومنهم من لم يعر هذا الأمر كبير الاهتمام. ففي الحضارات القديمة استغلت أنوثة المرأة وعذريتها باسم الدين على طرق عديدة، خصوصا لإرتباط البغاء بالدين واعتباره مقدسا، حيث كانت النساء تتعاطاه تقربا للآلهة وإرضاء لها وكانت كلما كثر الرجال الذين أقاموا مع الفتاة علاقة جنسية، كلما كانت محترمة أكثر، وكثرت حظوظها في الطلب إلى الزواج. (القطن، 1988)

وكانت البنات في بعض الشعوب، تمارس الجنس قبل الزواج للحصول على مهورهن وفي قبائل إفريقيا يفضون بكارة البنات وهن صغار، وتتولى الأم تلك المهمة أو يتولاها رجل مسن. ويقوم الأب في قبائل أخرى بفض بكارة إبنته شخصيا، وذلك حتى يجني ثمار النبتة التي راعاها سنوات. وقد كان ذلك يحدث في قبائل السنغال في القرن 17م. كما أن بعض نصرانيات الشرق قديما كانت تفض بكارتهن بواسطة الرهبان المتخصصين في ذلك ويذهب الزوج إلى المعبد ليتأكد من ذلك قبل الزواج، وكانت هذه العادة منتشرة أيضا في أوروبا في القرن 17م. وكان يعتقد عند بعض الشعوب، إن دم البكارة هو دم فاسد، نجس تماما كدم الحيض يجب التخلص منه، ويتولى رجل غريب فض بكارة الفتاة قبل الزواج. وهناك شعوب تعهدوا لهذه المهمة إلى السحرة والمشعوذين لاعتقادهم بأنهم يستطيعون تحويل النجس إلى طهر. وكذلك من الغرابة تعهد رجال السياسة من السلاطين والملوك، -بذلك- كضريبة تدفع عن كل مكسب أو منفعة حتى ولو كانت لذة جنسية فكان من حق هؤلاء أن يمضوا الليلة الأولى مع كل عروس تزف إلى زوجها وسمي هذا "حق الليلة الأولى" أو "حق التفخيز" Le droit de cuxage. ومن الملوك الذين مارسوا هذا الحق "الملك مالكوم" ملك ايقوسيا، الذي أصدر قانونا ينص على حقه وحق أخلاقه بفض بكارة كل عروس، والغى هذا "مالكوم الرابع" واستبدل بمبلغ مالي يدفعه الزوج، وكان للسادة الاقطاعيين في روسيا الحق في فض بكارة عرائس اتباعهن، وظل ذلك قائما إلى غاية القرن 19م، وقيل أن "طسم" عند العرب القدامى، المسمى "عمليق" اعتدى في إحدى المرات على حق الملك "حديس"، حين فض بكارة أخته ليلة زفافها ومن أجل ذلك قامت

حروب بين القبيلتين، أبادتهما فعرفوا لذلك بالعرب البائدة وكذلك في يثرب كان من حق زعيم اليهود، أن يفترش المرأة قبل دخول زوجها عليها. (القطان، 1988)

إذن، فما هو معروف عند العرب عموماً، في العصور التاريخية القديمة أهمية العفة الخاصة بالمرأة فالعفة لا تتمثل فقط في المعنى الحسي أو الجنسي، بل تشمل معاني أخلاقية كثيرة، والمرأة عندهم لا بد أن تكون عفيفة. خاصة وأن الجنس موضوع مقدس مرتبط بالعرض والشرف، والمحرمات فيه عديدة ترتبط بالدرجة الأولى بالمرأة، ولهذا دعيت المرأة عند العرب بالحرمة. وعلى الرغم من اختلاف نظرة المجتمعات إلى العذرية، حسب الأمثلة التي سبق ذكرها، إلا أنها تجتمع في نقطة واحدة ألا وهي أهمية العذرية، سواء تعلق الأمر بأولئك الذين يفضلون فض البكارة قبل الزواج أو أولئك الذين يحتفلون بذلك ليلة الزفاف .

1-1-5 التعريف الأنثروبولوجي:

لا يشمل علم الأنثروبولوجيا على دراسة ما يكون المجتمع فقط، ولكنه يعمل على دراسة كل المجتمعات الانسانية والثقافات بكل أجزائها وكذا في مختلف تبايناتها التاريخية والجغرافية. وهذا ما يجعله يتقصى أهم ما يخص التغيرات التي تطرأ عليها.

(Laplantin, 1987)

ولا يفتقر العالم إلى البحوث والكتابات ووجهات النظر الانثروبولوجية التي تناولت موضوع "العذرية" كذلك العالم العربي. فقد تناول هذا الموضوع في دراسات ونظريات انثروبولوجية متعددة، خاصة فيما يخص أهمية عذرية الفتاة قبل الزواج، حيث ارتبطت علامة العذرية بجسد المرأة ككل. لذلك لوحظ إعتقاد الدراسات الانثروبولوجية على جسد المرأة، الذي يحتوي على رمز العذرية، ومن بين هذه الأعمال، دراسة "مالك شبل" لصور الجسد في التقاليد المغربية، فقد ميز بين الجسد العضوي التشريحي والجسد اللغة، فحدد موضوع دراسة من خلال تعامله مع الجسد من أجل الانثروبولوجيا، حسب دراسته حول

الجسد في المجتمع الإسلامي، وفي التقاليد المغربية، وضع تصنيفا دقيقا للجسد ويمثله الجدول التالي:

جدول رقم (1) يبين تصنيفات الجسد في المجتمع الإسلامي و في التقاليد المغربية حسب مالك الشبل:

الجسد			
الجسد corps	الجسدي corporel	الجسدية corporeité	الجسدانية corporalité
هو منع الحياة و الحركة و الفعل و الوعي، و هو مكتسب قبلي سابق على كل روح و هو المعيار الأول في الوجود	و هي قدرة الجسد على التعبير.	هي كل الاعمال التي لا نتحدث عنها للآخرين: كالحيض، التبرز، التبول،... فهي الصيغة البيولوجية لحياة الجسد	وهي الممارسات العليا للجسد في كل تظاهراته التأويلية. أي البنية الفوقية التي يتم بها عزف المقطوعة الجسدية و تتضمن الآداب و الاخلاق السامية و السلوك اللائق في المجتمع.

وهي الممارسات العليا في كل تظاهراته التأويلية أي البنية الفوقية التي يتم بها عزف المقطوعة الجسدية وتتضمن الآداب والأخلاق السامية والسلوك اللائق في المجتمع. هي كل الأعمال التي لا نتحدث عنها للآخرين: كالحيض، التبرز، التبول،... فهي الصيغة البيولوجية لحياة الجسد. وهي قدرة الجسد على التعبير. هو منبع الحياة والحركة والفعل والوعي، وهو مكتسب قبلي سابق على كل روح وهو المعيار الأول في الوجود.

جدول يبين تصنيفات الجسد في المجتمع الإسلامي وفي التقاليد المغربية حسب دراسة مالك الشبل. (الزاهي 1999، ص28)

والمعروف أن مجتمعنا العربي، بما في ذلك الجزائري، لا يتكلم إلا عن الجسدي (Corporel) والجسدانية (Corporalité) ويحدث نوعا من التناسي والإهمال للجسدية (Corporéité)، حيث تسودها الضبابية ولا يتم التطرق إليها سوى في الخفاء. إذن فهناك أهمال للصيغة البيولوجية لحياة الجسد، كما يركز مجتمعنا على تصويره (Corps) بفرديانية الأعضاء على حساب كليته والمعارف التي يمكن تبنيها في التقاليد الشعبية عديدة، وهي غالبا ما تكون ضبابية إلى حد ما، فهي تركز على المهارات أو على آداب السلوك، التي ترسم بشكل مجوف صورة ما للجسد. هذا الأخير يشبه حقل قوة في حالة رنين مع ما يقترب منه. إن الجسد في التقاليد الشعبية يكون على اتصال دائم بالعالم، إنه قطعة غير منفصلة عنه، وهذه المعرفة لم تختلف بشكل تام بالرغم من أنها اليوم مجزأة أكثر. (لوبرتون، 2000)

وتبعاً لما هو نموذجي في المجتمع العربي، وهو وجوب امتناع الفتاة عن أية ممارسة جنسية قبل الزواج، فغشاء البكارة في هذا السياق يصبح علامة (اجتماعية - جسدية). ويؤكد ويضمن في آن واحد "العذرية" حيث يكون بمثابة "ختم" يصادق على شرف الفتاة وعفتها. لذلك: "تحمل ليلة الدخلة أهمية استثنائية بالنسبة للمرأة العربية، لأنه في تلك الليلة الحاسمة، تستعد العائلة لإصدار الحكم على ما تملكه." (ابلكاركان، 2004، ص409) ويؤدي غشاء البكارة من هذا المنظور، وظيفة مزدوجة من حيث كونه علامة على العذرية، ورأساً لحدود الجسد، الذي يدعى "أنثى".

1-1-6 التعريف الثقافي:

تضع النظرة الثقافية للعذرية في طبيعتها الخلفيات الثقافية الخاصة والمتبناة من بلد إلى آخر، وتوضح هذه الخلفيات في عدة جوانب منها الاجتماعية والدينية. فالمجتمعات العربية

هي مجتمعات محافظة، لا تتيح ثقافتها اختلاط الذكور بالإناث ابتداء من فترة النضوج الجنسي (البلوغ). حتى لو كان هناك نوع من الاختلاط فإننا لا ننسى أثر ما ترسب في أعماق الفتاة في الطفولة من مواقف ذهنية ونفسية عن الجنس، وكذا عن كل ما يتعلق بهذا الموضوع، خصوصا "العذرية". وتنشأ الفتاة في الثقافة العربية نشأة محافظة ملتزمة بالآداب والتقاليد، وتعاليم الدين الإسلامي، إلا أن الثقافة السائدة ترى أن عدم معرفة أمور الجنس هو شيء مستحب، كضمان للحفاظ على عفة البنات وعذريتهن. ونرى ذلك في استمرار عادة ختن البنات في بعض البلاد العربية مثل السودان ومصر، حيث تهدف هذه العادة إلى خفض الرغبة الجنسية عند الفتاة، ولكننا نجد بالمقابل أن تعاليم ديننا الإسلامي تعطي أهمية لموضوع الجنس حيث تطرقت له جميع الجوانب. وترى ثقافتنا أن موضوع الجنس وكل ما يتعلق به "كالعذرية"، هو موضوع حساس في المجتمعات العربية، ولا يجب التطرق إليه. وتتعكس عن هذا آثار سلبية، كعدم فقه الفتاة في الجنس وماهيته على الرغم من تجاوزها مرحلة المراهقة والنضوج الجنسي، وفي بعض الأحيان لا تعرف الفتاة عن الحياة الجنسية الزوجية إلا عند الزواج. (الصوف و الجبلي، 2001)

إن تصنع الثقافة العربية، إطارا خاصا بتربية الفتاة على مختلف الخلفيات التي تتبناها وتتجاوز هذه القيم أي زمان أو مكان وسوف نقوم بعرض النظرة الثقافية للعذرية في المجتمع الجزائري بالإعتماد على الأساليب التربوية التي تقدم للفتاة، وكذا تمارس عليها باعتبارها تمثل هذا الموضوع بالدرجة الأولى.

● ولادة الفتاة: ركزت الباحثة "راضية طوالي" على الانعكاس الذي تخلفه ولادة الأنثى في الثقافة الجزائرية، وخصوصا في العائلة الجزائرية التي تضم مجموعة من الأفراد يعيشون في مكان واحد تحت سلطة قائد وحيد، وهو الأب وينوب عنه في ذلك: الأخ الأكبر، حيث تقول أن الباحث "نور الدين طوالي" بين أنه في العائلة الجزائرية التقليدية تكون ولادة الأنثى غير مستحبة مقارنة بولادة الذكر، خصوصا إذا كان هذا المولود هو الأول: إذ ترى في ذلك، إن ولادة الأنثى تشكل موقفا خاصا له انعكاسات

على النرجسية الأبوية، ولأن هذه النرجسية تفضل جنس الذكر على الأنثى، ذلك أن في ولادة الذكر منفعة (حسب المعتقدات التقليدية):

"إذ يصور في المجتمع التقليدي كـ "قوة" تستخدم للرفع من قدرات الإنتاج الخاصة بالعائلة، أما الفتاة فليس لها منفعة اجتماعية أو اقتصادية". (Toualbi, 1984, p51) إذن فهذه في النظرة التقليدية لولادة الفتاة، رغم محور هذه النظرة قليلا في الثقافة المعاصرة لمجتمعنا الجزائري، إذ أضحي العلم والوعي راسما للتصورات التقليدية وواضعا لها حدودا إلا أن ما هو ملاحظ في مجتمعنا هو استمرار تأثير هذه النرجسية الأبوية ولو قليلا حيث تختلف درجاتها من فرد إلى آخر.

● خصوصية مكانة الفتاة: كان وضعها يختلف عن وضع الصبي، فقد كانت في البنية التقليدية القديمة تحت سلطة أبيها، ثم تنتقل إلى سلطة زوجها، بعد الزواج. لكن في البنية المعاصرة، أصبحت الفتاة تمارس بعض حقوقها التي عرفت متأخرة من خلال العرف المنصوص عليه في المجتمع الجزائري، وتمثلت في بدايتها بالمبادرة في تسيير بعض من شؤون المنزل. ويرى "مصطفى بوتفوشنت" بأن وضع المرأة قد تغير، ويبين ذلك من خلال الجدول التالي: (بوتفوشنت، 1984، ص 259)

جدول رقم (2): يبين وضع المرأة حسب مصطفى بوتفوشنت

الميزات والتغيرات	العائلة المعاصرة	العائلة التقليدية	
بنوية مسؤولية مأخوذة.	الدخول في امومية	خضوع، تحفظ، انعزال	البنيت

فهو يرى أن البنيت في العائلة الجزائرية تكون من الناحية النفسية والاجتماعية حرة مدنيا ومطيعا لأبيها، إذ تعدى دورها بقوة إلى ميادين أخرى وذلك بخروجها من قوقعة الحياة التقليدية التي فرضت عليها إلى الانتفاع إلى الحياة الاجتماعية التي برزت فيها بشكل يكاد

يفوق دور الرجل الذي أصبح يتنافس معها في مجال العمل، العلم... الخ، إذ أنها لم ترفض مكانها الطبيعي (المنزل)، بل أرادت إضافة إلى دورها أن تشارك وتندمج في الحياة العملية ورغم هذا الانفتاح و العصرية الذي آلت إليه حياة المرأة في العائلة الجزائرية المعاصرة، إلا أنها تعمل في حدود ما تنصه العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية المتفق عليها، دون المساس بالإحترام القائم بينها وبين الأب خاصة والعائلة عموماً، حيث كان الهدف من البنية التقليدية، هو المحافظة على النقاء الأخلاقي والجسدي للمرأة. كما أن نظام القيم الأخلاقي والديني والاجتماعي والعائلي، كان قطعياً حول دمج المرأة ضمن الجماعة الاجتماعية - المنزلية، وكان عدم التساهل - هذا - أكثر قسوة من عدم الاحترام للكمال الجسدي والأخلاقي للمرأة، بإمكانه أن يسبب خطراً حقيقياً يتمثل في حدوث قطيعة داخل الجماعة العائلية أو ببساطة يهدد بالحط من قيمة الجماعة العائلية من طرف الجماعة المتواجدة وبالتالي ضرورة العفاف الجسدي للمرأة، وخصوصاً عذريتها تعتبر بمثابة شرط لتلاحم الجماعة العائلية بالمحافظة على شرفها. ولكن حتى في العائلة المعاصرة التي تأخذ مبدأ التطور فنلاحظ الانعزال والتواضع، رغم إقرار مبدأ التطور الذي حدث في وضعية المرأة (بوتفنوشت، 1984)

■ **تربية الفتاة:** تعتبر الأم عموماً كالموجه في الحياة التقليدية، وكذا الذي يهتم بتربية الفتاة وخاصة فيما يخص "العذرية" وبالتالي ترجع في الغالب مسؤولية فقدان عذرية الفتاة قبل دخولها مؤسسة الزواج، إلى الأم، والذي يوحي بعدم الفخر والعار وفقدان الشرف. وبالتالي لها مسؤولية كبيرة في هذا الحدث. وأما بالنسبة للأب، فعليه مسؤولية حراسة تربية ابنته حيث تصبح هذه الحراسة نوعية إلى حد ما يجب الحفاظ عليها لضمان الصلابة (الشرف).

يكون الهدف الأساسي لتربية البنت في الثقافة الجزائرية، تأهيلها لتكون زوجة نموذجية حيث يرمز للفتاة في ثقافتنا بـ: الحرمة، العيب، الحشمة، وهي أكثر أهمية، لأنها ترمز إلى القيمة الأساسية للتربية النموذجية الكاملة، ذلك أن الحشمة تركز على الخجل الذي

يحصل أمام فعل، تصرف أو اتجاه معين. وكذلك يركز على المجموعات الاجتماعية المرتبطة بالأفعال المحكومة بـ (العيب) أو (الحرام)، وبالتالي محرمة ومخجلة، أين ينص مفهوم الحرام على الممنوعات الدينية المتعلقة بثقافتنا الإسلامية وكذا الممنوعات الاجتماعية المتعلقة بمجتمعنا وتأخذ هذه الممنوعات جذور من الأصل العربي الذي يقول (مقدس - محرم). فالفتاة التي تخجل (تحشم)، فهذا لا يدل على الخجل بمعناه ولكنه يدل خصوصا على أنها تمثل وتحظى بالتوعية التربوية الضرورية. لذلك فهذه الوضعية الخاصة بالغاية التربوية للنظام العائلي التقليدي خاصة، تعتبر الفتاة كانعكاس لكل ما يتعلق بمصطلح (الحشمة)، الذي يقدم في طياته (الفخر، الشرف، الحياء) وكذلك الاحترام الواحد لأوامر السلطة الذكورية، التي تمثل المبدأ الأساسي لهذا النظام التربوي.

(Toualbi, 1984)

■ **زواج البنت:** بعد تبيان الغاية الأساسية من تربية الفتاة، والتي تتمثل أساسا في تحضيرها وتأهيلها لتكون زوجة نموذجية، تأتي مرحلة الزواج حيث في صباح ليلة الدخلة يتم التأكد من عذرية الفتاة، وذلك بروية مؤشرات فض البكارة، والتي تعكسها ثقافتنا التقليدية في قطرات الدم التي ترى عموما على منديل أبيض، فيتشكل اتجاه جماعي حول الفتاة العذراء الذي يتمحور حول "رداء الحشمة Le voile de la honte"، والتي تعكس تربية الفتاة على الحشمة والحياء، وبالتالي ضمنت الفتاة شرفها وشرف عائلتها وكذا احترامها من طرف الزوج وعائلته اللذان ينتظران بشوق الاختيار الموفق لولدهم.

(Toualbi, 1984)

إن ليلة الدخلة هي عبارة عن مناسبة لتقييم جماعي وعام لنوعية التربية التي استتبطتها الفتاة في عائلتها، والتي تعكس عملا تربويا طويلا، ويعكسه الجانب الفيزيولوجي المتمثل في دم فض البكارة ليلة الدخلة .

1-2 القيمة الدينية للعذرية:

سنقوم بعرض مكانة العذرية وقيمتها في الإسلام، وذلك بالتطرق إلى فترة: ما قبل الإسلام وظهور الإسلام.

1-2-1 فترة ما قبل ظهور الإسلام: لقد سطر التاريخ في سجلاته أن النساء قبل ظهور الإسلام، كن في جميع العالم يقاسين من ظلم الرجال وتعسفهم، حيث كانت المرأة عند عرب الجاهلية تعتبر من سقط المتاع، وكانت جزء لا يتجزأ من ثروة أبيها أو زوجها، وكانت تحرم من التملك، والذين يملكونها يمنعونها من التصرف فيما تملكه إلا بإذن الرجل. وكانت للزوج الحقوق في أن يتصرف في مالها دون إينها. (الاباصيري، 1984)

كما أن من أهم الأوضاع التي كانت تعاني منها المرأة العربية قبل الإسلام هي "الوأة"، فكان الرجل الجاهلي يئد وليدته على اعتبار أنها أنثى قد تجلب له العار وللقبيلة الدمار والأشياء السلبية. أو كان يخشى الفقر والحاجة، ولا يستطيع الانفاق على الإناث على عكس الذكور. فكانت الطفلة تدفن حية وهي تنظر إلى من يدفنها ويلقى عليها التراب، كما اعتبرت هذه الطريقة من مكارم الأخلاق أو من المكرمات، كما يقال لدى الرجل الجاهلي. إذا فقانون الجاهلية المتعارف عليه أنذاك قبل التشريع الإسلامي قد حكم بإبرام وإعدام حياة المرأة، وذلك عن طريق عملية الوأة، ذلك لارتباط الأنثى في تصور العرب الجاهليين برمزي الذل والعار. كما اعتبرت وكأنها عقوبة مؤلمة، لأن في تصورهم العار مرتبط بمن لا ولد له، وبالتالي اعتبروا الأنثى "طامة كبرى." (موسى، د س ن)

إذن من الواضح أنه ارتبطت مكانة المرأة وقيمتها بالعار الذي تجلبه سواء لعائلتها أو لقبيلتها، وذلك بالعصر الجاهلي. وهذا راجع طبعا إلى الإباحية الجنسية التي كانت سائدة آنذاك والتي لا يحكمها قانون تشريعي يحرم مختلف الممارسات الجنسية الخارجة عن نطاق معين خصوصا فيما يتعلق باختلاط الأنساب وفقدان البنات لعفتن .

1-2-2 فترة ظهور الإسلام: عندما استهل التشريع الإسلامي، بدأ بعلاج التصورات حول المرأة وكان لابد من وضع هذه التصورات على بساط الاعتراف لسنة الحياة،

والواقع الوجداني وقواعد المصلحة الاجتماعية في التربية الإنسانية، ذات النواة الواحدة. وكانت نظرة التشريع إلى المرأة نظرة الحق الواجب إعطاؤه إلى صاحبه، وهذا ما اتضح في التوجيهات والخطابات التأنيبية إلى الإنسان المهيم الذي يصر على إعدامها وإفنائها من الوجود البشرية. (موسى، د س ن)

إذا غير مجيء الإسلام وضعية المرأة، حيث أعطاه حقوقها كاملة دون أن تطلب بها، بل كانت منحة من الله تعالى لأحسن مخلوقاته من البشر، أنها المرأة المسلمة. حيث حرر الإسلام المرأة من العادات الجاهلية الفاسدة التي كانت واقعة عليها قبل ظهوره ورفع مكانتها عاليا بشكل لم تكن لتحلم به على الإطلاق ولم تطالب به نهائيا. بل كانت تلك الرفعة التي منحها الإسلام للمرأة اعتبارا من المولى جل وعلا، وتقديرا لها كإنسان له نفس الحقوق، وعليه نفس الواجبات كالرجل، وهكذا انتقلت المرأة عموما من وضعية العبودية والمهانة والاسترقاق إلى مكانة مرموقة في الإسلام، تحظى فيها بالاحترام وتتمتع بالحقوق وتقوم بالواجبات مثلها مثل الرجل. (بغدادى، 1997)

وأما عن عادة الوأد الرائجة أيام الجاهلية، فقد أدها الإسلام في أول ما شرع وحرّمها، فرفع بذلك ظلما كبيرا عن البنات، كما بين الإسلام في مصدره الأول "القرآن الكريم" الحقيقة الكامنة في بعض آياته الدالة على مدى التصور الخاطئ لعرب الجاهلية حين أهال الأنثى إلى الحياة من حيث ارتباطه برمزي العار والذل وأكثر ما يبدو هذا التصور الذي الحق بالبنات، قوله تعالى: "وإذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب إلا ساء ما يحكمون." (القرآن الكريم، سورة النحل، الآية 58-59)

وقوله تعالى: "ومن الناس من يعبد الله على حرف فإذا أصابه خيرا اطمأن به وأن أصابته فتنة انقلب على وجهه." (القرآن الكريم، سورة الحج، آية 11)

كما عبر في آية أخرى عن فظاعة وهول عادة وأد البنات، فقرنها بحوادث انحدار الكون، وذلك في قوله تعالى: "إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت، وإذا

العشار عطلت، وإذا الوحوش حشرت، وإذا البحار سجرت، وإذا النفوس زوجت، وإذا
الموؤودة سئلت بأي ذنب قتلت وإذا الصحف نشرت وإذا السماء كَشِطت وإذا الجحيم
سعرت وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحظرت." (القرآن الكريم، سورة التكوير، الآية 1-
14)

والمقصود بحياة المرأة، عدم التعرض إليها عن طريق الاعتداء ففقد إخراجها من هذه
الحياة وعدم التضيق عليها من منافذ العيش التي هي هبة الله تعالى ومن الاهتمام بالمرأة
المتواجد في الدين الإسلامي أن جعل لها في القرآن الكريم سورة "سورة النساء"، كما
ذكرها في آيات وسور مختلفة مرشدة إلى ما لا بد منه ويتأكد تعجيله في اعتبار المرأة
وتقرير حقوقها. (حداد، 1985)

ويتضح لنا من كل هذا أن وضعية المرأة وما ارتبط بها قد تغير، وارتقت إلى أرقى
الدرجات وكذا المقامات. وما يجب أن ننوه له، إن مكانة المرأة ارتبطت قبل ظهور
الإسلام بالعار نتيجة لتملك جسدها لصفة العذرية، هذه الأخيرة التي ارتبط وجودها لدى
أنثى الإنسان بالعفة والشرف للعدراء، وبما للعذرية من قيمة يناسبها أن يكون الإنسان
محل تكليف إلهي، وأن يكون للزواج قدسية، وإن تعطي البنت لزوجها ليلة عرسها لم
يمسسها رجل قبله، فلا تختلط الأنساب. (Bouhdida, 1986)

وقد أوضحت كذلك السنة النبوية (المصدر الثاني للتشريع الإسلامي) مكانة وقيمة العذرية
واستحبابها في النكاح، والذي ارتبط بوضعية المرأة المرموقة، حيث أوصى الرسول
(صلى الله عليه وسلم) بالمرأة خيرا، حيث قال عليه السلام في معنى مدحهن "أنا أبو
البنات" ليقاوم تشاؤم العرب منهن وكذا كرههم للبنات. (الاباصيري، 1984)

كما بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) مكانة العذرية في النكاح في ما يلي: عن عائشة
(رضي الله عنها) قالت: فقلت على نساء النبي بعشر قيل ما هن يا أم المؤمنين، فقالت لم
ينكح بكر قط غيري، لم ينكح امرأة ابواها مهاجرين غيري، انزل الله براءتي من السماء،
جاء جبريل بصورتي في قطعة حرير وقال جبريل تزوجها فإنها امرأتك فكنتم أغتسل أنا

وهو من إناء واحد، ولم يفعل ذلك بأحد من نسائه غيري، كان ينزل عليه الوحي وهو معي ولم يكن ينزل عليه الوحي وهو مع أحد من نسائه غيري وقبض الله نفسه وهو بين سحري ونحري ومات في الليلة التي كان يدور علي فيها ودفن في مبيتي" إذا فمن هذه الحكايات والقصص نجد أن أعزها وأحبها إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) هو نكاح البكر الوحيدة المتمثلة في عائشة أم المؤمنين.

إذن للعذرية وللبكر عند العرب منزلة خاصة، ولكن يجدر الإشارة إلى أن البكارة ليست ركنا من أركان الزواج، وليست شرطا لضمان صحته، وهذا باتفاق المذاهب والعلماء، إلا إذا اشترط هذا في عقد الزواج، فهنا يصبح واجبا. و ظهور الإسلام صان المرأة من المهانة وحقق لها إنسانيتها وحفظ لها حقوقها وأقام العلاقة بينها وبين الرجل على أساس متين من العدل والشرف والطهر والعفاف ورفع بها وبالعلاقة الزوجية إلى ذلك المستوى السامي الرفيع من القيمة والاعتبار والحقوق فجعل من الفتاة وليدة لا توأد ولا تهان، مخطوبة لا تتكح إلا بإذنها ثيبا كانت أو بكرا، زوجة لها حقوق الرعاية والضمانات الشرعية، ومطلقة لها حقوق مفصلة تبعد عنها التحكم والكيد وتخلصها من المضرة والظلم.

خلاصة:

من كل ما تم تناوله في هذا الفصل من مختلف التصورات القائمة حول العذرية، والتي تناولت هذا الموضوع من اطر متباينة: يتضح لنا مدى أهمية مدلول هذا الموضوع من ثقافة إلى أخرى: فمعظم الثقافات (العربية أو الغربية) تولي إهتماما خاصا به، نظرا لمختلف التأثيرات سواء على الفرد أو على الأسرة أو على المجتمع وهذا ما أدى بالمجتمعات إلى ابتكار وسائل تستعملها بغرض الحفاظ على قيمة المعنوية أو المادية توارثتها العائلات جيلا بعد جيل .

1-3-1 وظيفة العذرية في العائلة الجزائرية:

1-3-1-1 العذرية والنسق الأسري:

فهم السبب الذي من أجله تحتل العذرية المكانة الكبيرة داخل العائلة الجزائرية، يرجع إلى طبيعة النسق الاجتماعي، وبالتالي إلى نوعية العلاقات التي تربط بين أعضائه أو وضعية الأفراد بداخله بمعنى أن النسب فيها يكون أبويا حيث ينسب الأبناء لأبيهم منذ ولادتهم، فهو من يسير أمور العائلة وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على تماسك الجماعة المنزلية . (Boutefnouchet, 1984)

إلا أنه في وقتنا الحالي، لم تعد تقدم للأب السلطة المطلقة، في تسيير كل شؤون المنزل، بل أصبح للزوجة اليوم دورها في المشاركة في تسيير ذلك، نظرا لما تحققه من نجاحات عدة خارج بيتها في التنمية والثقافة. إضافة إلى دورها الرئيسي في الإنجاب وتربية الأولاد غير أن هذه المشاركة لم تنف دور الرجل، بل مازال مهما. وفي حالة غياب الأب، فإن الإبن الأكبر هو الذي يرث مهامه داخل الأسرة كما أنه في مثل هذه المجتمعات، أين يعود النسب إلى الأب، تكون الأهمية للجماعة، حيث ما يظهره الفرد من سلوك ليس دائما من احتياجاته وتطلعاته الخاصة، وإنما هو ما تقتضيه مصلحة أفراد النسق الذي يعيش وفقه. فكثير ما يشترط على الفرد أن يوظف كل طاقاته لصالح من يعيش معهم وأهم طاقة تتجسد في المجال الجنسي لذلك يعتبر الزواج ضرورة اجتماعية على الأفراد الالتزام بها، لما لها من وظيفة ديموغرافية هدفها تجديد الطاقة البشرية لاستمرار كيان المجتمع. (Medhar, 1992)

ونظرا لأهمية النسب داخل النظام الجزائري فإن عذرية الزوجة مهمة لأنها لا تعتبر فقط شرط ادماجها في العائلة (النسق) ولكنها أيضا الضمان لصحة النسب. وعليه تكمن ضرورة حفاظ الفتاة على عذريتها طوال حياتها ما قبل الزواج، باعتبارها الوحيدة القادرة على إظهار النسب الصحيح للطفل. وفي المقابل نجد أن الرجل لا يطالب بالعذرية، إذ لاشيء يترتب على ممارسة الجنس خارج الزواج. كما أن مثل هذه الممارسة لا تترك

لديه أي أثر فيزيولوجي كالذي يترك لدى المرأة فلا غشاء بكاره داخل جهازه التناسلي كما هو الحال عند المرأة. فهذه الأخيرة هي مصدر الطاعة البشرية داخل المجتمع الجزائري بصورة خاصة والمجتمع العربي بصورة عامة، فأبي مساس بجسدها يعتبر تهديدا لنظام مجتمعنا ولنسبها. (Medhar, 1992)

وعليه يحرص المجتمع الجزائري على أن يكون الجنس تحت رقابته ووفق قواعده حتى يوجه نحو الوجهة التي تخدمه وتحافظ على سلامة كيانه، حيث تقول Lacoste " :Dujardin في مجتمع أبوي الوسيلة الوحيدة للتأكد من صحة النسب هو مراقبة الجنس لدى النساء (Dujardin, 1985, p72)

لذا تبنى تنشئة الفتاة داخل العائلة الجزائرية من حيث الجنس على الترهيب أكثر من الترغيب .

1-3-2 العذرية والشرف :

يحتل الشرف، المكانة الأولى داخل المجتمعات العربية، فهو على رأس القيم الأخلاقية التي تدخل ضمن القيم الروحية التي تتصل بالأشياء غير المادية أو بالمواضيع الاجتماعية التي تخضع للأخلاق والتي تمثل احد المكونات الهامة لقيم العائلة الجزائرية والتي تعطي معنى لمعتقدات الانساق العائلية الجزائرية. (ذياب، 1980)

والحفاظ عليها جد مرتبط بالمرأة لما له علاقة بجسدها عامة وغشاء بكارته خاصة، فيشترط على المرأة العربية بما فيها الجزائرية، ان تظهر للآخرين سلوكات تدل في مجملها على احترامها للقواعد الأخلاقية الخاصة بكل نسق و التي تستلهم من الدين والمجتمع، لتبعد عنها أي لوم، حفاظا على عفتها وسمعة كل فتيات أسرتها، وخاصة المقبلات على الزواج منهن. إذ غالبا ما يرفض الزواج من فتاة يشهد لأختها فقدان عذريتها، أو خيانة زوجها أو أي عمل مخل بالحياء. فقيمة شرف العائلة كلها (برجالها ونسائها وأطفالها) قد يهدم بمجرد أن إحدى بناتها فقدت عذريتها... فإن فقدت الفتاة غشاء

بكرتها تحت أي ظرف حتى وإن كان حالة اغتصاب ،والغشاء الذي ضاع لا يمكن أن يعود مرة أخرى. (السعداوي، 1982)

المرأة هي حاملة العامل المقدس (العذرية) وان حدث و مست هذه المرأة فهذا يشكل تهديدا على شرف أهلها، لأن عفة جسدها هي التي تضمن النقاء لأفراد عائلتها من كل دنس في حين يبقى الرجل شريفا طالما حافظت إبنته وأخته على عذريتها قبل الزواج وطالما بقيت زوجته وفية له. فالشرف يربط سمعة الرجل والنساء بمصدر جهازهم التناسلي. والرجل المحترم هو ذلك الذي يتحكم في السلوك الجنسي لزوجته وبناته وأخواته، وليس بوسعه أن يحقق ذلك إلا إذا كان قادرا على ضبط تنقلهن والحد من حركتهن وبالتالي التقليل من فرص التقائهن مع رجال أجنب. وهذا ما يفسر إذن تشدد وتسلط الرجال مع النساء داخل العائلات العربية، والتمييز بين الجنسين: في حين تمنح الفتاة في تنشئتها الشعور بأنوثتها التي يتوقف عليها شرفها وشرف عائلتها ،في المقابل يمنح الرجل في تنشئته الشعور بالرجولة المتوقفة على الدفاع عن تلك الأنوثة. وبالتالي خلق مجالين مختلفين ومنفصلين لكلا الجنسين أحدهما خارجي وموجه للرجال والثاني داخلي موجه للنساء والتقائهما في مجال واحد يفرض مراقبة صارمة اتجاه المرأة، إذ يشكل الشرف والطهارة مفهوميين جد حساسين في النظام العائلي، حيث أنهما يربطان بطريقة شبه قدرية بين مكانة الرجل والسلوك الجنسي للنساء. وبذلك يتعرض الرجل الذي تتردد زوجته وأخته على مكتب رجل آخر الى خطر تلويث شرفه، وعليه أن يواجه انهيار مكانته إذا ما رأى أحد امرأة قريبة له مع رجل آخر بعد ساعات العمل أو المدرسة كإمكانية محتملة. (المرنيسي، 1993)

و جاء حفاظ الرجل العربي عامة والرجل الجزائري خاصة على رأس ماله الرمزي (الشرف) من أجل المحافظة على كيان النظام الأبوي، الذي يركز على سلامة النسب واستمراره عبر الأجيال فالوسيلة الوحيدة لضمان أبوة النسب هي المراقبة الشديدة للخصوبة الأنثوية، ومنع أي اتصال جنسي خارج نطاق الزواج. (Dujardin, 1982)

وعليه عملت العائلة الجزائرية التقليدية على تنشئة الفتاة منذ الصغر وفق مجموعة من القواعد الأخلاقية كالحشمة، الحرمة، العيب والطاعة،... الخ قواعد تهدف في مجملها إلى غرس ضرورة الحفاظ على عفتها في الفتاة والتي تكمن في سلامة بكارتها، وبقدر ما يكون جسد المرأة مركزا لشرف الرجال، فإنه في نفس الوقت منبع للعار إذا ما فقدت عذريتها أو حملت بطريقة غير شرعية أو خانت زوجها. وعليه فإن "عذرية المرأة بالنسبة للعائلة هي قضية شرف." (Zerdoumi, 1982, p150)

1-3-3 العذرية والزواج:

تمثل العذرية داخل العائلات العربية -بما فيها العائلة الجزائرية- المراقب الدائم للعلاقات الجنسية الأنثوية. كما أنها أحد الطقوس الأكثر قسوة في تاريخ الحياة الجنسية عند المرأة العربية. تحاول الفتاة الحفاظ على غشاء البكارة بكل الوسائل التي تعبر شعائريا على دخولها في عالم الجنسية والتي تفتح لها أبواب الزواج. (Chabel, 1993, p322)

وهي كالصفحة البيضاء، تقدمها المرأة لزوجها ليلة الزفاف حتى يكتب عليها تاريخ نسبه وتعتبر الضمان الوحيد لصفاء السلالة. (Faouzi, 1998)

ومهما بلغ الرجل العربي عامة، والجزائري خاصة من تعلم وتحضر ومهما كان كذلك تسامحه لبعض تصرفات المرأة إلا أنه لا يزال يشترط أن تكون زوجته عذراء. (Guessous, 1984)

اعتبارا أن العذرية هي رمز الصفاء والشرف كما عبر عنها أغلب المبحوثين وذلك بنسبة 71,53% والوسيلة التي من خلالها يبرهن الرجل عن رجولته أمام الآخرين ليلة الزفاف فتعتبر هذه الأخيرة أو ليلة الدخلة بمثابة فترة امتحان لكلا الزوجين امتحان لا إعادة له امتحان نهائي إذا لم ينجح فيه طردا من جنة السعادة: للزوجة في عذريتها وللزوج في رجولته. فهما ابرز خاصيتين لهذه الليلة بالنسبة للعرف الجزائري، وبتبوت الأولى تثبت الثانية وعليه فإن العذرية بالنسبة للعروس ليست فقط دليل على طهارتها وإنما دليلا على رجولة الرجل، وهي شرط لإتمام الزواج. (Camilleri, 1973)

وإذا ما فشل الزوجان في اجتياز هذا الامتحان ، فإن الإثم لا يسقط على المرأة وحدها، حتى وإن كان بإمكان الرجل أن يزعم أن سحر النساء مسؤول على عدم قدرته الجنسية، في حين ليس للزوجة أي مبرر لمقابلة الاتهام الذي ينسب إليها إذا لم تكن عذراء. مما يجعلها تدفع ثمنا غاليا، يصل إلى حد حياتها بسبب العار والفضيحة اللذان ألحقتهما بالعائلة. (Faouzi, 1998)

ويأتي هذا الاشتراط لوجود العذرية (غشاء البكارة)، ليشعر الرجل بالزهو حين يكتشف أنه أول رجل ينال عروسه. و يكمن السبب النفساني وراء هذا الاشتراط، في أنه: "انعكاس لغريزة حب التملك في الإنسان والشعور بالقوة الفائقة على المرأة". (دوراندسن، ص36)

وعليه تعد العذرية من أهم ممتلكات الفتاة وأعلى شيء تحمله سليما في جسمها يوم زفافها لتقدمه كهدية لزوجها حتى يبادلها في ذلك رضاه عنها في أن تكون شريكة حياته وأم أطفاله. أما الاعلان عن سلامة الغشاء وثبوت العذرية، فتعرفه الكثير من المجتمعات العربية -بما فيها المجتمع الجزائري- لما له من أهمية في النسق القيمي التقليدي. إذ فيه ينبغي أن يبرهن عن دليل العذرية أمام الملاء عن طريق لحاف ملطخ بدم العروس ليلة الزفاف. حتى أن التجربة الجنسية قبل الزواج غير مهمة في هذه الليلة، لأن الأمر يتعلق بعملية فض البكارة الخاضعة لقوانين النسق. (Faouzi, 1998)

هذا ما دفع بعض الفتيات إلى ممارسة كل أنواع الجنس مع الحفاظ على غشائهن وإلى اللجوء إلى بعض الحيل الطبية لضمان نزول قطرات من الدم ليلة الدخلة. فهن حريصات على أن لا يمس غشاؤهن. وهذا يعني أنه مهما كان تسامح المجتمع العربي فيما يخص العلاقات الجنسية، إلا أنه في المقابل يحرص أن لا يمس غشاء البكارة، الذي يبني نجاح الحياة الزوجية على أساسه. ونجد أن الباحث "نور الدين طوالي" توصل في هذا الشأن - من خلال بحث قام به عام 1979- "أن الفتاة المتمدنة تقبل أن تمارس الجنس بصفة

سطحية (Flirt) ولكنها ترفض بشدة العلاقات الجنسية الكاملة التي تفقدها عذريتها قبل الزواج." (Toualbi, 1984, p48)

نستنتج أن العذرية في العائلة الجزائرية على غرار العائلات العربية هي الضمان الذي تقدمه الفتاة على عدم ممارستها الجنس قبل الزواج، أي بمعنى آخر الدليل على احترامها للتربية التي تلقتها وقيم اسرتها وكذلك وفاؤها لمبادئهم (هذا بالنسبة للعائلة الاصلية) ودليل على اخلاقها و شرفها وعفتها و تربيتها الحميدة (بالنسبة لعائلة زوجها) . كما أنها الوسيلة التي يتم من خلالها إثبات رجولة الرجل أمام ذويه، وهذا ما يفسر كل الطقوس الاحتفالية الخاصة بليلة الزفاف وما بعدها. ينصب فيها النظر على ما يمكن أن يظهره قميص الدخلة من إشارات تعطي للزوج خاصية الرجولة، وتعطي للمرأة وعائلتها الشرف المنتظر لذا نجد أن مطالبة العذرية في بداية الزواج مشروط لإتمامه .

1-4 طقوس المحافظة على العذرية :

مما توضح لنا في السابق من أهمية وقيمة كبيرتين للعذرية، واللذان ترفعان من قيمتها ومكانتها إلى القدسية وبما أنها الوسيلة التي ترشح الفتاة لأن تكون زوجة ومن ثم أما مقبولة في مؤسسة الزواج. ونظرا لاعتبار العذرية بمثابة دليل مادي ورأس مال رمزي، تتم عن طريقه إعادة إنتاج للأسر، فإن هذا ما أدى بالعائلات التي كانت تمارس الأساليب المعنوية في تربية بناتها على القيم الأخلاقية والدينية، إلى ابتكار أساليب مادية رادعة لحماية العذرية والمحافظة عليها إلى حين دخول الفتاة المؤسسة الزوجية. وسوف نستعرض في التالي هذه الأساليب المستخدمة للحفاظ على عذرية الفتاة وبالتالي على شرف العائلة.

1-4-1 تنشئة الفتاة:

التنشئة هي عملية إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا والأسرة هي أول من يتولى هذا الإعداد، فهي التي تستقبل الكائن الجديد وتتولى تزويده بمجموعة من القيم

والعادات وكل ما هو ضروري لتكيفه في نسقه أي أنها تحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يسلك و يتفاعل وفق مبادئ النسق الذي ينتمي إليه.

و تمييز هذه العملية التربوية التي تقوم بأدائها الأسرة، في مضمونها اتجاه الجنسين: حيث تختلف نوعية التربية التي يتلقاها الطفل حسب جنسه. ويعمل الآباء على ترسيخ نموذج محدد من القيم في أذهان أبنائهم منذ الصغر، يتمكن من خلالها كل واحد من الجنسين معرفة وضعيته داخل مجتمعه. فتربية الفتاة داخل البيت الجزائري تتمحور حول الأخلاقيات: كالشرف، العفة، الطهارة، الحشمة... فمكانة -الشرف- كبيرة في مجتمعنا، إذ أنه يحتل الصدارة بين القيم. حيث أن مكانة الأسرة و وزنها الاجتماعي يهتزان في حالة اكتشاف عدم عذرية إحدى فتياتها، إضافة إلى أن الفتاة التي تفقد عذريتها خارج الزواج، توصف بالفاسدة. (Dujardin, 1985)

وعليه يرتبط الشرف بالمعنى الفيزيولوجي، وهنا يبرز مفهوم العذرية إذ يجب أن تظل الفتاة بكرا إلى حين زواجها مما يجعل وجودها داخل الأسرة يقلق الأبوين، خاصة الأم باعتبارها المسؤولة الأولى عن تربيتها، ويستمر هذا القلق إلى أن تتزوج، وطلب الفتاة للزواج في سن مبكرة شرف لأسرتها، ففي ذلك إقرار بمزاياها النفسية والفيزيولوجية، وكذلك إقرار بمكانه أسرتها ومركزها، غير أن تعلم الفتاة ودخولها مجال العمل، أدى إلى تأخر زواجها، لكن هذا لا يعني أن الزواج لم يعد ذا أهمية، فلا الدراسة ولا العمل كافيين لتبرير وجود امرأة بدون زواج. لذا تعمل الأسرة منذ صغر الفتاة على وتحضيرها لأن تكون زوجة وأما في المستقبل. وتوجه تربية البنت -في مجتمعنا- إلى داخل البيت، أما تربية الولد فتوجه إلى الخارج. و وكونهما يذهبان إلى المدرسة معا إلا أنه عند عودتهما، على الفتاة أن تبقى في المنزل لتساعد أمها في المنزل، في حين بإمكان الولد الذهاب إلى الشارع ليلعب. وتقوم الأم بتعليم الفتاة كل ما يتعلق بشؤون المنزل من طهو وغسيل وخياطة وكذا العناية بأخوتها الأصغر سنا، من أجل تحضيرها لأداء مهامها المستقبلية.

وعليه تدمج الفتاة في المجتمع قبل الصبي، فهي أول ما يكلف بمهام منزلية مقارنة مع الذكر الذي يعفى من أي شيء، ولكن تمنح له -في المقابل- حقوقه مبكراً إضافة إلى أنه يحضاً بقدر كبير من التسامح والحرية إذ من حقه اللعب خارج المنزل وداخله إلى أن يدخل عالم الرجال. ونضيف أنه حتى من حيث اللعب هناك تمييز بين الجنسين إذ تمنح الفتاة الصغيرة الدمى وتعلم مجموعة من الألعاب التي تهيئها في مجملها لدورها المستقبلي كزوجة وكأم. ويوجه الصبي في الغالب إلى نوع من الألعاب العنيفة، فيما تربي الفتاة على أن تكون وديعة، خجولة ومطبعة وصبورة، إعداداً لها لليوم الذي ستجد فيه نفسها في بيت غريب (Dujardin, 1985)

وعليه تظهر هذه الأخيرة سلوكاً من التحفظ والحشمة والاعتدال في مشيتها وعليها أن تراقب هياتها وتهذب نظرتها وتستر جسدها عن الرجال، وكذا الالتزام لقانون صارم من الآداب، بإظهار الاحترام والتقدير لكل البالغين. وعلى الفتاة كذلك أن تتعامل مع والدها وإخوتها الذكور بكل احترام حتى وإن كانوا أصغر منها، واعية بسلطتهم عليها. وإن تربية الفتاة مهمة صعبة، تكلف بها الام. وعلى هذه الأخيرة أن تكون صارمة وقد وضعت **Lacoste Dujardin** هذه المهمة التربوية بأنها عملية ترويض حقيقية وذلك لأن الأم تعود ابنتها على الخضوع وضبط النفس والقضاء على كل رغبة في الاستقلال. أما من الناحية الجنسية فتنشأ الفتاة على الترهيب، حيث تنهى عن القفز أو حمل الأشياء الثقيلة، حتى لا يتمزق غشاء بكارتها . وبهذا، فإن نجاح تربية الفتاة على حفظ عذريتها يرتبط بما يلي: الطاعة المطلقة للأب والخوف منه واحترام الرجال، الخوف من الخطأ وكذا ترسيخ فكرة الشرف في ذهنها، باعتباره انعكاساً على عفتها وطهارتها الفيزيولوجية (سلامة غشائها).

1-4-2 الربيط:

ليس هناك أي مرجع يشير إلى الفترة التي ظهرت فيها هذه الظاهرة (الربيط). فكل ما يمكن قوله هو أنها وجدت في مجتمعنا منذ زمن غير محدد، وقد كثر استعمالها خاصة في فترة الاستعمار الفرنسي، أين لم يكتف هذا الأخير باغتصاب الأرض بل باغتصاب الفتيات أيضا لأجل إذلال الجزائريين وتأكيد سلطتهم.

وظهرت هذه الظاهرة كممارسة سحرية لتكسير القيود المحيطة بالمرأة نسبيا بخروجها للعمل والدراسة بعيدا عن مكان إقامة عائلتها ولتعويض الضغوطات الملموسة التي تحاصر حرية المرأة، وتراقب تحركاتها من أجل ضمان الحفاظ على عفتها وطهارتها . (الرازي، 1991)

كانت تطبق على الفتيات من طرف نساء العائلة أو الجيران، لقتل القدرة على القيام بعلاقة جنسية تفقدن عذريتهن قبل الزواج، وذلك للحفاظ على شرف العائلة. إن الربيط هو شكل من أشكال القمع النفسي، أحد أركان التربية الجنسية الذي يؤدي وظيفة ترسيخ فكرة لدى الطفلة بأنه "لا حق لها في الجنس" ، والربيط يلغي جسدها ويصونه ضد أي اختراق. و"تربط" الفتاة وهي مازالت صغيرة لا تعرف عن الأمور الجنسية شيئا، حتى وإن كانت هذه العملية ترمي إلى إباحة ما حرمتها الشريعة الإسلامية، بما أن غشاء البكارة مؤمن. (Guessous, 1984)

تحافظ مثل هذه الممارسة السحرية (الربيط)، على سلامة غشاء فقط. إذ بإمكان الفتاة أن تمارس الجنس دون أن تفقد غشاءها، وعليه فإن مبادئ و قوانين النسق الأسري لا ترفض الجنس تماما، ولكنها تريد أن تكون تحت رقابتها، ولا يتم إلا في الحدود التي يسمح بها الشرع في إطار تقاليد معينة. ولا تتطلب هذه العملية (الربيط) أن يقوم بها مختص، وإنما أي امرأة على دراية بالتقنيات والخطوات اللازمة لها، ولا تزال هذه الممارسات موجودة في الجزائر، وقد اقترحت كلمة "زخرفة حديدية (Ferrure)" لوصف هذه الممارسات، من قبل "بورديو" (Bourdieu 1972)، في دراسة الاثنولوجية القبائلية. وهناك ظروف تحكم

هذه الممارسات، فهي تختلف من منطقة بلد إلى آخر مع ذلك يمكن أن نحدد بعض النقاط المشتركة من بينها :

- تطبق هذه الممارسة قبل سن البلوغ، وبعد اكتساب القدرة على الكلام واللغة، لكي يتمكن الطفل من تكرار الجمل الخاصة بالطقوس. وكذلك، يجب أن يحدث هذا قبل سن الدخول إلى رياض الأطفال والمدرسة لأنها إحدى عوامل الخطر تجاه العذرية.

-تقام طقوس الربيط في محيط أنثوي، والمرأة التي قامت بذلك يجب أن تكفل طقوس الافتتاح.

-يتوجب أيضا حفظ وتفادي استعمال الأدوات Outils – Clés لأي غرض آخر، بهدف إيجادها سليمة حين الافتتاح. (Moussa et autre, 2009, p92)

وهناك أدوات مختلفة تستعمل في مثل هذه الممارسات، نميز من خلالها أنواع الربيط والتي سوف تستعرض فيما يلي:

-المنسج: عندما ينتهي عمل النسيج (السجاد) ،وبعد إزالة هذا الأخير من النول، يطلب من الفتاة القفز من الخارج إلى الداخل سبع مرات بتكرار الجملة التالية: "أنا حيط، وولد الناس حيط". أما في طقوس الافتتاح أو فض السحر الذي يسبق زفاف الفتاة مباشرة: فنقوم الفتاة بالقفز من الداخل إلى الخارج سبع مرات مع عكس الجملة السابقة: "أنا حيط وولد الناس حيط".حيث تلغي هذه العبارة فعل السحر، ويعني ذلك إمكانية فض البكارة.

-الوشم: يتم الوشم من خلال شق صغير على فخذ الفتاة، وهذا بواسطة شفرة حلقة أو قطعة زجاج، وبعد تنظيف قطرات الدم المتنازلة بطرف الأصبع ونثرها على الجزء العلوي من حنك الطفل، يكرر العبارة التالية: "يا دم ركبتي، سدلي نقبتي". أو بالقيام بشقوق صغيرة، وفرك هذه الأخيرة بالكحل لتبقى مرئية إلى حين طقوس الافتتاح.

-القفل (الشريفة): وهو عبارة عن إغلاق وفتح قفل (Cadenas) سبع مرات بواسطة المفتاح، بين فحذي الفتاة، لكن دون أن تلمح هذه الأخيرة هذا المفتاح الذي سوف يحفظ

بعناية إلى حين طقوس الافتتاح وعلى الفتاة تكرار هذه العبارة: "أنا خيط وولد الناس حيط" ويتم العكس في طقوس الفتح.

-الصندوق: تتضمن هذه الممارسة على إغلاق وفتح صندوق سبع مرات بعد أن جلست فيه الفتاة، متلفظة نفس العبارة السابقة.

-المشبك (الخلالة): تتضمن هذه الممارسة وضع المشبك في وعاء ليتبلل في الماء تحت النجوم ليلة كاملة بعدها يتوجب على الفتاة شرب هذا الماء على سبع جرعات من خلال المشبك، وتكرار الجملة المعتادة. وبعد ذلك يحفظ الوعاء والمشبك إلى حين طقوس الافتتاح. (Moussa et autre, 2009)

كما تستعمل عمليات الربط هذه في حالات ليست بقصد المحافظة على العذرية وإنما بقصد الإساءة، وذلك بربط العروس في ليلة زفافها حتى لا يتمكن من ممارسة العلاقة الجنسية وهذا ما يخلق مشاكل تؤدي إلى إلغاء الزواج والمساس بشرف الفتاة وعائلتها . وهذه العملية منتشرة في المغرب العربي فقط، أما في بعض المناطق الشرقية، فيستعملون ما يعرف بـ "الختان" وهذا ما سوف نستعرض فيما يلي:

1-4-3 الختان:

ترجع هذه العملية في الحفاظ على العذرية، إلى ما قبل الديانات السماوية وتوارثتها الأجيال فيما بعد دون أن تكون إلزامية من أي دين (كما هو الحال بالنسبة لختان الذكور) فمنذ القديم انتبه العرب إلى أن البظر هو الجزء الأكثر حساسية للإثارة في جسم المرأة، لهذا ظهرت هذه العملية أين يتم استئصاله أو بتره وتختلف هذه الممارسة من استئصال جزئي للبظر أو كامل، مع استئصال الشفرتين الصغيرتين والجزء الداخلي للشفرتين الكبيرتين. (حمود، 1997)

و نذكر من بين المجتمعات التي انتشرت فيها هذه العادة المجتمع المصري، الذي يمارسها منذ زمن بعيد والغاية من ذلك إنقاص شهوة الفتاة، فإذا قلت شهوتها ذهب التمتع. (الترمانيني، 1984)

بمعنى آخر، إنقاص شهوة الفتاة، ومتمعتها الجنسية، يبعدها عن كل ما قد يوقعها في الزنا، وبالتالي ضمان حفاظها على عذريتها، إلا أنه وجهت كثيرا من الانتقادات إلى مثل هذه العملية، نظرا لما قد تسببه من مشاكل صحية ونفسية. إذ بينت الدراسات أن عملية ختان الإناث، تؤدي إلى زيادة البرود الجنسي بين الزوجات نتيجة لإزالة منطقة في غاية الحساسية وما يتبع ذلك من آثار سيئة على العلاقات الأسرية. (حمود، 1997)

وهي عادة إجرامية في حق المرأة بما أنها تفقدها كل حساسيتها لممارسة الجنس خاصة في إطاره الشرعي وتعتبر من ناحية أخرى إهانة في حق شخصية المرأة لاعتبارها كائن هائج لا بد من كبح جماحه جنسيا نتيجة معتقدات خاطئة ومختلفة، وتأتي هذه الممارسة لتؤكد على تركيز اهتمام المجتمعات العربية عموما على مراقبة الفتاة باعتبارها الكائن المسؤول على المحافظة على شرف العائلة بواسطة حفاظها على سلامة غشاء بكارتها.

1-4-4 جراحة غشاء البكارة:

العذرية ليست مجرد مصدر قوة للمرأة، بل للعائلة بأكملها، خصوصا في الثقافات العربية حيث الروابط الأسرية قوية جدا. فعفاف الفتاة قبل الزواج ليس مجرد خيار فردي، لكنه شأن جماعي يخص كل من ينتمي إلى نسق الأسرة، لهذا تتحكم العائلة بجسد الفتاة، فعذريتها ليست مسألة شخصية، بل هي ظاهرة اجتماعية تخضع لكل ما توارثته هذه الأخيرة من قيم، مبادئ و أعراف Transmission Transgenerationale ، ونتيجة للقلق حول عذرية الفتاة وبمصاحبة التحولات البنيوية التي مرت بها النساء في المجتمعات العربية، استطعن الاستفادة من الطب لإصلاح غشاء عذريتهن من خلال عمليات جراحية في حال إقامة علاقة جنسية قبل الزواج، أو التعرض لحادث. ويطلق على مثل هذه العمليات بـ: إعادة ترميم العذرية: أين تتم خياطة بقايا غشاء البكارة ، وبعد التئام الجرح تصبح الفتاة عذراء من جديد. (ايلكاركان، 2004)

وعلى الرغم من كون هذه العمليات ليست ضرورية من الناحية الطبية إلا أنها ممارسة حاسمة في أهميتها من الناحية الاجتماعية ، إذ تلجأ الفتاة إلى ترميم عذريتها لإرضاء زوج المستقبل إضافة إلى تلبية تطلعات العائلتين ، بالنسبة لليلة الدخلة.

وقد تطرقت "فاطمة المرنيسي" الى هذا بالقول : "أنا لا نذيع سرا إذا قلنا أن بعض الزيجات تتم وعذرية العروس اصطناعية " . وأشارت إلى العذرية الاصطناعية وجراحة ترميم غشاء البكارة التي تجعل من هذه العذرية المزورة أمرا ممكنا . كما ذكرت أن عذرية العروس في الثقافات اللاغربية ليست مسألة شخصية فقط ، بل جماعية ، وهي تتحول لتصبح مسألة طبية علاوة على ذلك. (ايلكاركان، 2004، ص 260)

و تستعمل بهذا المرأة الطب وتستفيد منه لتلبية حاجاتها (ترميم عذريتها) باعتباره مظهرا من مظاهر مطالبتها بالتحكم بجسدها وهذا ما يمنح المرأة بعض السيطرة على جسدها ومصيرها ولكن هذا لا يعني أنها تحررت لمجرد توفر مثل هذه العمليات.

إن، تناول هذا الفصل مختلف الوسائل المستعملة للحفاظ على العذرية، والتي تم ابتكارها في مجالات مكانية و زمنية مختلفة لكنها كانت تصب دائما في نفس الهدف، وهو حماية عذرية الفتاة قبل الزواج، والحفاظ عليها لما تعنيه من قيمة مادية ورمزية توفر لها حصانة اجتماعية داخل النسق الذي تنتمي إليه .

الفصل الثاني: الفتاة و الزواج

تمهيد :

1-2 الفتاة

1-1-2 الفتاة العربية قبل الإسلام

2-1-2 الفتاة العربية بعد الإسلام

3-1-2 الفتاة في المجتمع العربي الحديث

4-1-2 الفتاة في المجتمع الجزائري

5-1-2 العائلة و أنماطها

6-1-2 الفتاة في العائلة الجزائرية

2-2 الزواج

1-2-2 تعريف الزواج

2-2-2 أهمية الزواج في بناء الأسرة

3-2-2 خطوات الزواج في الأسرة الجزائرية

تمهيد:

الزواج هو التعبير عن العلاقة الإنسانية الخاصة التي تنشأ الأسرة بنشأتها ، وهو كذلك تعبير يكشف عن العلاقة الفريدة بين "ذاتين" ترتبطان برباط لا شبيه له. وقد عرف الزواج بأنه اتحاد بين المرأة والرجل، يخلق روابط جديدة وحقوقا متبادلة بين الزوجين. لكن يختلف الزواج باختلاف المجتمع وباختلاف المرأة التي يحكمها الزمان . وهذا ما سوف نستعرضه فيما يلي.

2-1 الفتاة:

2-1-1 الفتاة العربية قبل الإسلام:

إن قراءتنا لبعض الآيات القرآنية تبرز لنا مدى قسوة الحياة التي عاشتها المرأة العربية قبل ظهور الإسلام . فنجد أن معاملتها كثيرا ما اتسمت بنوع من الاحتقار وتقليل الشأن، فكانت وضعيتها على كل الأصعدة تحتل مرتبة دونية أمام الرجل، الذي كان الأمر الناهي، وهي الخاضعة المستجيبة، والعامل الذي حدد لها هذه المكانة هو كونها أنثى. (البيهي، 1994)

هي مخلوق وجد في الحياة من أجل خدمة الرجل، بداية كوسيلة لتحقيق رغباته الجنسية، ثم كزوجة مفروض عليها إنجاب عدد كبير من الذكور لضمان استمرارية العائلة، مما جعل الزواج يكون بلا حدود والطلاق بلا ضوابط. فلم يكن للمرأة، آنذاك، أي شأن ولا مكانة اجتماعية ولم تحظ بأي حق، حتى حقها في الحياة بحيث كانت تدفن وهي حية مباشرة بعد ولادتها أو بعدها بقليل. كما كانت تعتبر متاعا ضمن تركة زوجها، متى مات تعود كباقي ممتلكاته إلى وريثه. بمعنى توريث ولا توريث شيئا . هذا فضلا عما كان سائدا من حيث تعدد الزوجات بصورة مطلقة، وما هذه المكانة الدونية للمرأة إلا انعكاسا للثقافة العربية التي كانت تتماشى وطبيعة البيئة الصحراوية التي تميز بها المجتمع العربي، إضافة إلى الحياة المتوترة التي عاشها هذا الأخير جراء الحروب والبؤس والشقاء، فالصحراء بحرارتها ورمالها، وفقرها للماء جعلت الحياة اليومية للعرب جد قاسية،

وتطغى على مجتمعاتهم فكرة قانون القوة التي تفرض سلطة الأقوياء على الضعفاء، يعني أن القوي يعشي والضعيف يداس، فقد كانت المجتمعات العربية آنذاك مجتمعات تاريخية ذات خصوصيات ثقافية، حضارية ، أخلاقية وحربية. هذه المجتمعات كانت تسقط خصوصيتها على أوضاع المرأة الحربية.(خليل،1982)

مما جعلها تعتمد على فتياتها للحفاظ على كيانها وممتلكاتها. فهو قوام الأسرة والمسؤول عن حياتها ورزقها، وهو المكلف بالحرب والمطالب بالثأر. هذا إذن ما يفسر تفضيلهم للعنصر الذكري لأنه يمثل مركز قوتهم. ووجود العنصر الأنثوي حينها كان غير مرغوب فيه.(الجمري،1989)

كانت ولادتها بمثابة صاعقة كبيرة تعم حياة الأسرة خاصة الأب ، الذي كان يسود وجهه حين إبلاغه بولادة فتاة لديه. فقد كانت تطبق أشنع الجرائم على الفتيات، بحيث كن يعشن تحت رعاية والديهن مدة ست سنوات، ليأخذهن بعد ذلك في أحسن وأجمل صورة، ليلقى بهن في بئر حفر لهن في الصحراء. وهناك من كانت تدفن حية فور ولادتها.(أحمد،1982)

وتتلخص الأسباب التي أتت وراء وأد البنات، آنذاك، فيما يلي:

01- الخوف من الفقر: باعتبار أن معيشة البنت والنفقة عليها سيؤدي بالأسرة إلى الفقر ظنا منهم أنها نفقات غير معوضة.

02- احتمال العار: الذي يمكن أن تجلبه الفتاة على أهلها، إذا ما حدث وقع مجتمعا في الحرب، ووقعت هي فريسة أحد رجال العدو.

03- الإناث بنات الآلهة: وهذا سبب آخر من أسباب وأد البنات ، حيث كان يعتقد أنها من بنات الآلهة ، وتقربا من هذه الأخيرة، وارضاءا لها كان يؤمر بقتلها. مع هذا فقد تمتعت بعض العربيات بمكانة رفيعة، بما أن ظاهرة وأد البنات لم تعمم في كل المجتمعات العربية أثناء الجاهلية، وقد حظيت بدور فعال إلى جانب الرجل (أبا كان أو أخ أو زوج): كخديجة بنت خويلد التي اشتهرت بتجارتها، وكهند زوجة أبي سفيان التي وقفت بجانب

زوجها أثناء الحرب، فكان أحد ادوار المرأة العربية في الجاهلية أثناء الحرب، تشجيع الرجال على القتال حتى النهاية، وألا يستسلموا، ومواجهة الموت على ساحة القتال. (المرنيسي، 1993)

وقد استمرت هذه الوضعية الدونية للمرأة في المجتمع العربي - أيام الجاهلية- إلى أن ظهر الإسلام الذي رد لها اعتبارها كإنسان مثلها مثل الرجل. كما أعاد لها قيمتها وكرامتها بمنحها حقوقها التي لطالما سلبت منها.

2-1-2 الفتاة العربية بعد الإسلام:

لقد جاء الإسلام كدين وعقيدة ونظام شامل للحياة من حيث كل جوانبها: الاجتماعية السياسية والاقتصادية. فعمل على إحداث تغيير لأوضاع الفتاة من حيث استعبادها والفوضى التي كانت تعيش فيها، واتخذ في سبيل الإصلاح وظيفتين: الأولى تحرير الأخلاق والتقاليد بتحبیب الرجال للنساء، والحث على معاملتهن بالمعروف والنهي عن إيذائهن والثانية وضع أحكام منها حدود المعاملات: من حقوق وواجبات متبادلة، إصلاح الزواج والطلاق وغيرها. (بيهم، 1980)

وهكذا تخلصت من المأساة والذل التي عاشتها برفقة الرجل. و اعترف الإسلام بآدمية المرأة وباستقلالها الاقتصادي وحررها من ولاية الرجل في البيع والشراء والعمل والتعليم. بكونها تشترك مع الرجل في وحدة الأصل أو النوع. (العطية، 1983)

بعد أن كانت المرأة مشاعا بين أفراد الأسرة، جاء الإسلام فأكرمها بنظام الزواج الشرعي محرما الأنواع الأخرى، التي كانت سائدة آنذاك، كزواج المتعة، الاستنقرار ... الخ .

كما حدد عدد الزوجات بعد أن كان مطلقا، وجعل رضی الفتاة شرطا أساسيا لإتمام الزواج، ومنه أصبح هذا الأخير عقدا بين الرجل والمرأة بدلا من أن يكون عقدا بين الزوج والوصي على الخطيبة، كما أمر بإكرامها تطبيقا لقولة سبحانه وتعالى:

"وعاشروهن بالمعروف، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا." (سورة النساء ، الآية 19)

وأعطاهما الحق في تقبل الزوج أو رفضه وحققها في المهر الذي يقدمه لها زوجها. جعل الإسلام بالزواج حدا للزنا والفوضى الجنسية التي لطالما مارسها الرجل على المرأة في عهد الجاهلية، لأن ذلك يفسد النسل ويحطم حياة الأسرة وينقل الأمراض الجنسية ويهدم الأخلاق ويفكك المجتمع. (بلحاج، 1997)

و ضبط -بهذا- الدين الإسلامي الجنس ووجهه إلى العفة وسد كل المنافذ التي تؤدي إلى الفساد بواسطة الزواج. و هو علاقة اجتماعية تجمع بين الرجل والمرأة، شرعها الخالق عز وجل تكريما لإنسانية المرأة وحفاظا على البشرية جمعاء. فقد رأى الإسلام في المرأة، إحدى الركائز الأساسية التي يتوقف على أساسها البناء الكامل للمجتمع والإنسانية بأكملها. ومنح لها أعلى القيم وأسمى الكرامات التي قد لا نجدتها في الديانات الأخرى. حيث أعطاهما حقها في الحياة حين خلقها من الوأد، وتوعد من يقترب من هذه الجريمة بالعذاب الشديد. وأعطاهما كذلك حقها في الميراث بعد ما كان مقصورا على الذكور فقط وقد حولها من كائن مسلوب الإرادة إلى إنسان كامل الإرادة ومحترم الإرادة ومستقل الإرادة. (التميمي، 2000)

ورغم كل ما حققه الإسلام للمرأة من المساواة مع الرجل، إلا أنه فرق بينهما في بعض الحقوق والواجبات. نظرا للاختلاف الكائن بينهما وإن لكل منهما مهمة تختلف عن الآخر. إذ هناك مجال خاص بالرجال وآخر بالنساء، لذلك فمن الطبيعي أن يكون العلم الإنساني مبنيا على الذكور و الإناث معا، حتى تتكامل أدوارهما. لأن بعض الأدوار قد تختلف فيصعب على أحدهما أن يقوم بدور الآخر. فالأمومة والإنجاب والحمل، كلها مهام تستحيل على الرجل، كونها تخص المرأة فقط. وبناءا على هذا الاختلاف فإن شهادة المرأة تعادل نصف شهادة الرجل وميراثها يعادل كذلك نصف ميراثه... الخ. وعليه نستنتج أن المرأة العربية في هذه المرحلة التاريخية قد تحصلت على حريتها بفضل الإسلام. فأصبح ينظر إليها على أساس إنسانيتها دون إغفال أنوثتها.

2-1-3 الفتاة في المجتمع العربي الحديث:

يعتبر المجتمع العربي من المجتمعات التراثية التي تتمسك بما ورثته عن الأجيال السابقة من قيم، عادات، أعراف وتقاليد تتحكم في سلوكها الاجتماعي بشكل يميزها عن المجتمعات الغربية. فثمة عادات عفى عنها الزمن لكنها لم تفقد وظيفتها، ذلك أنها متأصلة في التراث والثقافة وتدخل في تكوين الشخصية العربية، وفي تكوين الصورة الاجتماعية للمرأة داخل مجتمعها. (عبد القادر، 1999)

إلا أن تجسيد هذه الصورة يختلف من اتجاه إلى آخر:

• اتجاه محافظ:

هو اتجاه يرى في الفتاة الكائن الضعيف جسما وعقلا، وظيفتها تكمن في الإنجاب الرعاية وتسيير الشؤون المنزلية. وهي دائما في خدمة الرجل سواء كان أبا أو زوجا أو أخا. عملها لا يتجاوز البيت، باعتبار خروجها منه والنقاءها بالرجال من سوء الأخلاق وجلب العيب والعار، وإذا فعلت ذلك - حسب هذا الاتجاه - فقد أضاعت أنوثتها ومميزاتها فلا تكون بعد ذلك امرأة وفي نفس الوقت لا تستطيع أن تكون رجلا، ويبرر أصحاب هذا الاتجاه موقفهم نحو الفتاة من خلال التعاليم الدينية معتبرين خروج المرأة من البيت بمثابة ارتكاب إثم كبير وخروج عن أصول الدين والشريعة. (الرايس، 1995)

• الاتجاه الوسطي:

وهو اتجاه مؤيد ومعارض للأول في آن واحد، فمؤيد له من ناحية التمسك بالعادات والتقاليد، خاصة من ناحية تبعية الفتاة للرجل ومدى احتياجها إلى رعايته (أبا كان أو زوجا). ومعارض له من ناحية خروج المرأة من البيت قصد التعليم والعمل، إذ يتعين عليها أن تنتج إلى الدراسة في كليات تؤهلها إلى مهام لا تتناقض والاتجاهات الاجتماعية السائدة، كالكليات الأدبية والتربوية والطبية مثلا. وذلك كنوع من التوفيق بين ما يفرضه الواقع الجديد وما يمكن قبوله في نظام القيم والمفاهيم. (سليم، 1999)

وعليه فان الوظائف التي تمنهنا المرأة هي جد محددة في التعليم والصحة والصناعة النسيجية والغذائية... ، وكل الوظائف التي تتوافق مع طبيعتها الأنثوية.

يرى هذا الاتجاه أن باستطاعة المرأة المساهمة في تنمية أسرتها أولا ومجتمعها ثانيا، نظرا لارتباط التعليم بالتنمية، حيث انه المصدر الذي يوفر احتياجات المجتمع ومتطلباته من القوى العاملة المدربة والمؤهلة في مجالات العمل المختلفة، إلا أن خروجها للعمل لا يعفيها من وظيفتها الرئيسية كأم تسعى لرعاية أولادها وربة بيت مسؤولة عن تسيير كل شؤون المنزل من تنظيف وطبخ،... الخ

• الاتجاه المتحرر:

هو اتجاه يرى في الفتاة الكائن الحر والإنسان الذي يساوي الرجل في الحقوق والواجبات خاصة في ميدان التنمية. ويرى كذلك انه بإمكان المرأة المساهمة في الإنتاج مثل الرجل دون أن يحدد لها أعمال أو وظائف ودون أن يتعين عليها التوجه إلى دراسة تخصصات معينة، بل بإمكانها الخوض في أي تخصص تميل إليه. ويرجع أصحاب هذا الاتجاه تخلف المجتمع العربي إلى انعدام حرية المرأة وجهلها، وعدم اطمئنانها على مستقبلها لكونها عضوا غير فعال ومنتج في هذا المجتمع. (هنري، 1982)

أما عن تخلف المرأة نفسها، فهم يرون أن سببه التقاليد والأعراف التي تعتبر المرأة أداة لإنجاب الأطفال والعناية بهم، وان خروجها للعمل والتعليم سيعطلها عن أداء تلك المهمة المنزلية، لكن الوطن العربي اليوم يفرض على المرأة أن تتخرط في عملية التنمية وقطاعات العمل المستحدثة. (سليم ، 1999)

ويطالب على هذا -أصحاب الاتجاه- المجتمع العربي بفتح كل أبواب التعليم والتدريب والعمل أمام المرأة، ونستنتج أن الفتاة العربية هي موضوع جدال بين المفكرين من مختلف الثقافات (العربية، الإسلامية والغربية). حيث هناك من يرى أن المرأة خلقت من أجل أن يحرسها الرجل، لذا نجده يخاف من خروجها من بيتها وابتعادها عن نظره. وهناك من يسمح لها بالخروج لكن إلى أماكن معينة تضمن له عدم تخليها عن أنوثتها،

وهناك من يراها تساوي الرجل معتبرا الثورة الفكرية التي تقودها المرأة كحل لإنقاذها من التخلف وبالتالي الرفع من مكانة المجتمع العربي ككل. والسؤال المطروح هو: ماهي وضعية المرأة في المجتمع الجزائري.

2-1-4 الفتاة في المجتمع الجزائري:

يتطلب منا الحديث عن مكانة الفتاة داخل المجتمع الجزائري، دراسة النظام الذي تخضع إليه المرأة الجزائرية، فهو يمر من نظام عائلي تقليدي إلى آخر لم يتبلور بعد. (Zidani, 1991).

أي ينتقل من نظام أبوي إلى آخر، لم يستقر على نوع معين، وهذا نظرا لاختلاف المجتمعات الصغيرة داخل المجتمع الأم، وهو الجزائر، فهناك نظام بدوي ونظام ريفي وآخر مدني متحضر. ولكل واحد خصائصه التي تدخل في تكوين صورة المرأة الجزائرية داخل مجتمعا، وبالتالي تحديد مكانتها بداخله.

• النظام البدوي:

رغم انغلاق هذا المجتمع على نفسه بسبب قلة مجالات التنمية بداخله، إلا انه أكثر المجتمعات عطاءا لحرية المرأة واستقلالها مقارنة مع أختها بالمدينة، بحكم أنها دائمة المشاركة مع الرجل سواء كان أباً، أخاً أو زوجاً. وذلك بما تقدمه من جلب الماء، الحطب، تربية المواشي وصناعة الزرابي... إضافة إلى أعمال البيت من تنظيف ورعاية الأطفال وحملهم على ظهرها حتى وقت العمل، ورغم كل هذه الأعمال التي تقوم بها المرأة إلا أنها مازالت تابعة للرجل بحكم استمرار بذور النظام الأبوي داخل هذا المجتمع. إلا أن هذا لا ينطبق على كل مناطق المجتمعات البدوية، حيث نجد نظام اميسي يسود منطقة التوارق أين تقدم الأم اسمها لأطفالها. (Ahmed, 1998)

مما يسمح لها بحياة جنسية حرة، شرط ألا تكون هذه المرأة متزوجة لأن في هذه الحالة تكون تحت سلطة ورقابة الزوج. أما عن الفتاة، في المجتمع الترقى، التي تنحدر من أسرة فقيرة، فإنها تعمل كباغية لتحصل على المال، ثمن جهاز عرسها، إضافة إلى عادات

أخرى بعيدة كل البعد عن القوانين الإسلامية، تعيش وفقها المرأة الترقية ، أما عن مجال التعليم فهو يكاد يكون غائبا في مثل هذه المجتمعات لدى الرجل، ومنعدم تماما لدى المرأة. هذا باختصار وضع المرأة في المجتمع البدوي ، أحد المجتمعات الجزائرية.

• النظام الريفي:

وهو شبيه بالبدوي من حيث خروج المرأة للعمل فهي تساعد الرجل بأعمال الزراعة، دون وضع حجاب. وغياب هذا الأخير لدى المرأة الريفية، دليل على التسامح الذي يمنحه المجتمع لأفراده فيما يخص الاختلاط، مقارنة مع المرأة المتحضرة التي يحرم عليها ذلك. إلا أن هذا التسامح يكون متبوعا بالتشدد الأخلاقي، المعنى أن الريفيين يتقبلون وجود المرأة بجانب الرجل في حالة العمل، وفي نفس الوقت ثمة قوانين اجتماعية تطبق على سلوكياتها قوانين تحت على الحشمة، العفة والطهارة. (Ahmed,1998)

وإن دل هذا على شيء، فإنما يدل على أن العمل هو الحامي والوحيد لشرفها حين وجودها وسط الرجال. وكأن هذا النشاط يعمل على قتل الروح الجنسية لدى المرأة، ونظيف أن مسؤولية الرجل في مثل هذه المجتمعات أقل من المرأة باعتباره يقوم ببيع المنتج المتحصل عليه من طرفها. في حين نجد أن المرأة تعمل داخل وخارج البيت، وأحيانا تعوض زوجها في عمله التجاري، إذا غاب عن البيت لسبب ما .

• النظام المتحضر:

ونلمس فيه نوع من الاستقلالية والحرية الثقافية والتعليمية لدى المرأة. بحيث يسمح لها بمشاركة الذكر في التعليم وطلب العلم خاصة وأن الدين جعله فريضة على كل مسلم ومسلمة، كما جاء في الحديث النبوي الشريف. واستطاعت المرأة بالتعليم أن تفرض وجودها في وسطها، لما تقوم به من وظائف مختلفة، ساهمت بها في تنمية مجتمعتها، ولم يعد للمرأة المتحضرة وظيفة واحدة، كما كانت في الماضي: شغلها الوحيد لا يتجاوز جدران بيتها. وأصبح لديها نشاط فعال تساهم به في تنمية مجتمعتها، لما تتجزه من الخياطة والطرز والنسيج إلى جانب الحرف الأخرى. إلا أن الاختلاف لا يزال قائما بين

المرأة المتعلمة المتقفة ونظيرتها الأمية. حيث أن الأولى بوعيها، بمكانتها وشخصيتها تحاول دائما أن تثبت للرجل دورها الفعال، ورغم ما وصلت إليه المرأة الجزائرية من وعي، إلا أن وجودها داخل البيت أمر ضروري لتربية أبنائها وتسيير شؤون بيتها. (Rebzani, 1997)

ويأتي على رأس هذه الأنظمة عائلات، من خلالها يتم تطبيق هذه الأنظمة كونها نواة المجتمع و المسؤولية عن بنائه. و لهذا سوف نستعرض فيما يلي خصائص هذا النسق و انواعه لما لذلك من اهمية في تربية الفتاة لان لكل اسرة مبادئ و معتقدات و اساطير . Mythe

2-1-5 العائلة و أنماطها:

العائلة هي تأسيس اجتماعي مبني على الجنسانية و نزعة الأمومة و الأبوة. ولا يوجد صيغة واحدة للحياة العائلية، فكل عائلة تشكل صيغة بحد ذاتها (و هذا راجع لاختلاف النماذج الثقافية). لكن الثقافة ليست العامل الوحيد الذي يميز عائلة عن أخرى، يوجد كذلك عامل الارتباط و الجانب العلائقي، وفيما يلي سوف نحدد مميزات كل صنف:

• تصنيف العائلة حسب الروابط:

ما يجعل وضعية عائلية تسير وفق مسار دون الآخر قد يكون مرتبنا ببناء الروابط أثناء الحياة المشتركة. و الأعمال التي قام بها (2004) Kellerhas و Montandon (1999) حول أنماط العائلات. وقد حدد نماذج من العائلات ذات نمط مستحکم Bastion ذات نمط تجمعي Association و ذات النمط الترافقي Compagnonnage و ذات النمط المماثل parralèle . (Sellenet et autres, 2007)

01- العائلة المسماة بالنمط الاستحکامي: تتميز بالانغلاق و الالتحام، حيث يعتبر العالم الخارجي مصدرا للخطر. مما يؤدي بهذه العائلة الى تطوير نوع من التضامن الداخلي القوي جدا. ورضا الواحد يربط برضا الآخرين . و يتشارك الافراد في هذا النمط-

نفس النشاطات و الانواق. وينح هذا النمط الامتياز و الاسبقية للتوابع الجماعية على حساب الفرد.

02- العائلة ذات النمط التجمعي: تتميز بالفتح و الاستقلالية، كل فرد يحترث استقلاليته و خصوصياته و يبحث في الخارج عن مراكز اهتماماته.

03- العائلة ذات النمط الترافقي: يمتزج فيها التفتح بالالتحام ،حيث تكون العلاقات الخارجية مقدره لكن في حدود مصالح الجماعة العائلية. أي طالما العائلة تستفيد فان العلاقات الخارجية تبقى مستحبة.

04- العائلة ذات النمط المماثل: تتسم بمحافظتها على انغلاقها عن العالم الخارجي بالاشتراك مع الاستقلالية الداخلية. هذا النوع من العائلات يكون منطو على نفسه لكن يمتلك كل فرد مساحة خاصة به ،والتي لا يتقاسمها مع الآخرين.

كما هناك تصنيفات اخرى للعائلة و اهمها:

• تصنيف العائلة حسب علم الاجتماع:

لقد فضل عالم الاجتماع (Roussel 1981) تقديم نماذج للعائلات ليوضح كيف تنظم او تنسق المشاريع العائلية ،محاولا الرد على الصورة الديموغرافية و القانونية للأسرة. (Viaux,2002)

صنف Roussel أربعة نماذج رئيسية تحتوي على حجج واقعية لمشاريع التركيب او الانفصال العائلي:

01- العائلة العصرية: يتم فيها الزواج عن حب بهدف إنجاب الأطفال ،و يكمن مشروعها في بلوغ السعادة.

02- العائلة الملتحمة: هي التي تعيش على الحفاظ على جنون الحب ،الأطفال مرغوب فيهم بشدة لأنهم على إثبات المشاعر التي تربط بين الزوجين. وتكون الروابط -هنا- ملتحمة حتى بعد الانفصال.

03- العائلة النادي: يمكن تسميتها -كذلك- بالنموذج العائلي الترابطي ،حيث تتميز بالعقلانية بين استثمار الحب و المكسب (على عكس النموذج السابق). يحفظ كل فرد على هامش من الاستقلالية و يمنح الأولوية لمشروعه الخاص. ويسري في هذا النوع التضامن و التماسك.

04- العائلة التاريخ: وهي تمثل النموذج السلبي ،بمعنى انها تمثل تحقيق التنازل عن الفكرة الوهمية للحب و الاعتراف بصعوبة الالتقاء و استمرار الثنائي.

و هناك تصنيفات أخرى حسب النظريات ،منها:

• تصنيف العائلة حسب النظرية العلائقية:

يتضمن هذا التصنيف خمسة نماذج ،لكل تنظيم عائلي ما يميزه عن الآخر، فهذا التصنيف يعتمد على الجانب العلائقي.

01- العائلة المتحررة من التزاماتها: قد أتى Minuchin بهذا المفهوم، و يرتبط هذا النمط بفقدان الثقة، الأمل والإحساس بالانتماء. ويتميز كذلك بتبعية كبيرة في عالم لا يوفر هذا النوع من الاحتياجات. تكون الحدود فيها جد صلبة و التواصل بين أفراده كذلك. يتميز أفراد هذه العائلة بنقص الوفاء تجاه بعضهم و علاقتهم بالمحيط الخارجي تكون أكثر تصلبا.

02- العائلة المتشابكة: والمقصود بالتشابك هو غياب التفريق على مستوى الانساق الفرعية في العائلة النووية. (Lacroix,1990)

حيث تعتمد الحياة على النسق ككل بدلا عن الأشخاص وتهيمن الحاجة إلى الأمن على أشخاص لا يتقون إلا بالنسق و قوانين النسق.و كل تصرف يخالف هذه القوانين يشكل تهديدا لثبات النسق.

03- العائلة المعاتبة: السلطة ليست منسوبة إلى الأفراد -في هذا النمط- و إنما إلى النسق العائلي و قوانينه ،وتفتقر إلى الاحتياجات الخاصة بالانتماء و الاستقلالية.

04- العائلة ذات التكاملية المتذبذبة: تكون السلطة فيها منسوبة الى احد افراد العائلة و بلوغ الاستقلالية و تقدير الذات فهو جد صعب.

05-العائلة العملية: لم يقدم لها وصف وهي ما يرادف العائلة السليمة. وهناك عامل آخر لتصنيف العائلات و هو عامل الثقافة الذي يكون فيه التصنيف حسب ثقافة المجتمع.

• تصنيف العائلة حسب الثقافة:

سوف نستعرض -هنا- ثلاثة أنماط من المجتمع الجزائري ،محل دراستنا.

01- النموذج التقليدي: يقوم على الاولوية الحتمية لمصالح النسق العائلي ،وعلى التفوق الذكوري على الفتاة التي تمثل الموضوع في جماعة الزوج. ما يميز هذا النموذج هو الاهمية الكبيرة للحماة في الحياة الزوجية ،وهذه عبارة عن صورة اجتماعية قوية ،ملتحمة ،مشاركة ودفاعية.

02- النموذج الحديث: يقوم على اهمية العلاقة بين شخص و آخر لا سيما الثنائي لكن لا يوجد تساو حقيقي بين الرجل و المرأة.

03- النموذج الوسيط: يتميز بعدم الثبات ،يمكن للشريكين ان يتعارفا قبل الالتزام بعقد رسمي لكن هذا لا يمنع رقابة الوالدين. (Castellan,1994)

وهناك تصنيف آخر يعتمد على العلاقة مع المحيط الخارجي:

• تصنيف العائلة حسب العلاقة مع المحيط :

يوجد صيغتين للعلاقة بين النسق العائلي و المحيط الخاص بهذا النسق:

01- النسق المفتوح: عندما تكون علاقات داخل نسقية و خارج نسقية. بمعنى آخر علاقة هذا النوع من العائلات ليست منقطعة مع المحيط الخارجي. محيط ديناميكي يوفر طاقات تؤثر على النسق.(Lerbet,1993)

وهو نسق مفتوح و في نفس الوقت حي: في تبادلاته مع المحيط يحيا و يسير وفقا لما هو عليه و لنمط الروابط التي تجمع بين افراده ويستعمل ما يتلقاه من الخارج وفقا لما يناسبه ويتوافق مع مصالحه و تنظيمه. (Blanchette,1999)

02- النسق المغلق: على عكس النموذج السابق ،يكون هذا منقطعا عن المحيط الخارجي و لا يحدث -هنا- أي نوع من التبادل ،لا يستعمل إلا ذخيرته الخاصة الى ان تنفذ. وهذا ما يعيق سيره. (Roy-Gerboud,2009)

وعلى الرغم من اختلاف النماذج العائلية من حيث العوامل التي تطرقنا إليها إلا انه يوجد نقاط مشتركة بينها، والأکید أن موضوع العذرية من بين هذه النقاط في المجتمعات العربية مهما اختلفت أنماط تربية الفتاة ،فإن الحفاظ على عذريتها يعتبر قيمة ومبدأ و عقيدة متوارثة من جيل إلى آخر مهما اختلفت الأنماط. وبما أن الثقافة هي أحد محددات النماذج العائلية فسوف نتطرق فيما يلي خصائص العائلة الجزائرية.

2-1-6 الفتاة في العائلة الجزائرية:

• مكانة ودور الفتاة كأنتى:

ترتبط مكانة الفتاة داخل العائلة الجزائرية بدورها الاجتماعي والموجه إلى داخل البيت. حيث انها كائن بحاجة دائمة إلى من يوفر لها حاجياتها المادية والأمنية. إذ أن وجودها داخل المجتمع مرهون بوجود الرجل، باعتبارها تابعة له، فعلاقتها بالأب قائمة على الاحترام والطاعة والخضوع، التي تظهرها من خلال السيرة الصارمة اتجاهه. ويبدو ذلك واضحا في كلامها المهذب ومظهرها الخارجي المحتشم والإمكانيات التي تظهرها لخدمته. تقترب منه لإلقاء التحية عليه أو لتلقي الأوامر منه. (Naamane - Guessous, 1984)

و يكاد عليه ينعدم الحوار بين الفتاة ووالدها عكس ما يحدث مع أمها. باعتبار هذه الأخيرة المسؤولة الأولى عن تربيته. وتعمل على تلقينها القواعد والأسس التي ينبغي أن تلتزم بها وتسير وفقها وكذا تربيها على الدور الذي حدده لها المجتمع والمتمثل في خدمة

الرجل (الأب، الأخ، الزوج) ومنه نسجل الوضعية الدونية للمرأة، عموماً، وتبقى منغلقة على نفسها بفعل توصيات الأم. ومهما حققت من نجاح، تبقى دائماً أقل أهمية من أخيها. (El Khayat Bennai, 1985)

تعيش البنت تهميشاً من طرف والديها، إذ تربطها بوالدها علاقة الاحترام والطاعة، وبوالدتها علاقة التعلم، حول كل ما يخص حياتها الزوجية المستقبلية، والأهم كيفية الحفاظ على شرف عائلتها وقيمتهم الاجتماعية من خلال الحفاظ على عذريتها.

• مكانة ودور الفتاة كزوجة:

يعتبر الزواج الحلم الذي يراود كل فتاة جزائرية، حيث من خلاله يتحقق وجودها ضمن المجتمع. كما أن بذلك ترفع عنها وصاية الأب والأخ، لتدخل تحت وصاية الزوج وعائلته، فلا تكسب الفتاة أي قيمة اجتماعية إلا بزواجها، ولن تتعزز مكانتها إلا من خلال إنجابها وتحديدًا للذكور. نظراً لطبيعة المجتمع الجزائري الأبوي الذي تخلد الاسم العائلي واستمراره، فعملية إدماج الزوجة بأفراد عائلة زوجها ليست سهلة، بل إنها ستواجه فيها عدة مشاكل وصعوبات. (Naamane – Guessous, 1984)

ويتوقف نجاحها -في ذلك- على مدى حسن علاقتها بهم، فهي مطالبة بطاعتهم واحترامهم خاصة منهم الحمى والحماة. وتشعرها هذه الأخيرة دائماً أن وضعيتها داخل الأسرة معرضة للخطر في حال لم تظهر مهارتها في الأعمال المنزلية وقدرتها على تحمل المشاكل وكذا إمكانياتها في الإنجاب. وعليه لم يحم الزواج، المرأة الجزائرية من الأخطار، الشيء الذي يجعلها تعيش شبح الطرد للالتحاق ببيت أهلها، إذا لم تتل رضى أي أحد من أهل زوجها أو إذا تعسر عليها الإنجاب، أو إذا أنجبت البنات فقط.

• مكانة ودور الفتاة كزوجة كأم:

يتم تثبيت المرأة في المجتمع بعد إنجابها للأطفال، وتحديدًا الذكور وتقوم بدورها الاجتماعي، لتحقق مكانتها التي تسمح لها في أن تملك شيئاً من السلطة التي يملكها الرجل. أما عن دورها في هذه المرحلة، فإنه يتمثل في تربية الأطفال والاعتناء بهم وتلبية

حاجيات الزوج وخدمته، والحفاظ على تقاليد العائلة وغرسها في الأجيال. (Gaudio , 1975) و تعمل على تنشئة هذه الأخيرة ورعايتها وفق قيم وعادات وتقاليد وأعراف النسق الذي تنتمي إليه.

• مكانة ودور الفتاة كحماة:

تزول في هذه المرحلة من حياة المرأة الجزائرية، المخاوف من حياتها الجنسية. فهي ليست فتاة يخاف عليها أهلها من فقدان عذريتها ولا امرأة شابة يخاف عليها من إنجاب أطفال غير شرعيين أو الخيانة بل هي امرأة مسنة تستحق كل الاحترام والتقدير لدى أفراد عائلتها و محيطها، لأنها لا تمثل أي خطر اجتماعي يهدد سمعة وشرف عائلتها. وعليه يمكن القول إن وضعية الفتاة الجزائرية صعبة التحديد نظرا لتعدد وتشابك المتغيرات التي تدخل في بنية مكانتها كالنظام الاجتماعي والعرف والتقاليد والعادات والقيم دون أن ننسى الدين، وتظهر هنا كذلك أهمية محافظة الفتاة على عذريتها إلى يوم زفافها، لكي تتمتع بالأدوار والمكانة الاجتماعية التي سبق التطرق إليها. أما في حالة خروجها عن هذه القاعدة فلن تنال إلا الرفض والنبذ والإهانة من قبل الأسرة والمجتمع.

2-2 الزواج:

يعتبر الزواج امل الغالبية العظمى من الشباب ذكورا و اناثا خاصة في مرحلة العقد الثالث من الحياة، لما يسهم به من التوافق النفسي و الاجتماعي لديهم. و لان الزواج يمثل قنطرة عبور بين احتياجات المجتمع لكي يحافظ على كيانه، و احتياجات الفرد لتحقيق ذاته. و الاشباع بنجاح يؤدي الى الشعور بالسعادة و تحقيق مطالب النمو مستقبلا بينما يؤدي الفشل في اشباعه الى نوع من الشقاء و عدم التوافق. (بلميهوب،2006،ص39) و يعمل الزواج على تنظيم العلاقات الجنسية، فيشعر كلا الجنسين بالسكينة و الطمأنينة و تقوى الروابط الاجتماعية.

2-2-1 تعريف الزواج:

● لغة : تعني كلمة زواج، الاقتران والارتباط وفي ذلك قوله تعالى : "وإذا النفوس زوجت." (سورة التكوير، الآية 7)

أي قرنت بأبدانها يوم البعث، ومنه كلمة القران: "التي تعني الزواج كما ترادفهما كلمة نكاح." (ابو العنين بدران، 1967، ص9)

وقد إشارة الباحثة راضية طوالي في بحث لها حول الزواج: "بأن العلاقة الشرعية التي تربط بين الرجل والمرأة يعبر عنهما بكلمتين : الزواج والنكاح."

وتعبر كلمة "زواج" في الغالب، عن النظام الاجتماعي، أما كلمة "نكاح" فهي مشتقة من القرآن، تشير أكثر إلى العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة في إطارها الشرعي : فهي تعني لغة: الضم والتداخل. (الجعدي، 1998، ص21)

● فقهاء: أما في الاصطلاح الفقهي، فقد اتفق الكثير من الفقهاء على أن الزواج هو عقد يفيد المتعة أي يفيد حل استمتاع كل من الرجل والمرأة بالآخر على الوجه المشروع. (العقبلي، 1990)

و لا يمكن لأي مسلم أن يشبع غرائزه الجنسية والاستمتاع بها، إلا في إطار الزواج. التي تمثل سنة من سنن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام. حيث يقول في حديثه الشريف: "النكاح سنتي، فمن رغب عن سنتي فقد رغب عني." (بلحاج، 1997، ص122)

و أراد الخالق عز وجل أن يحقق بهذا إصلاح الأخلاق وتطهير المجتمع من الرذائل وخاصة إنقاذ المرأة من تسلط الرجل عليها أيام الجاهلية بالاستيلاء عليها بالقوة، وتملكها وكذا شرائها وبيعها متى شاء. ولهذا بعث الإسلام ليعطي للمرأة حرية اختيار من ترزاه زوجها.

● قانونيا: يعرف الاصطلاح القانوني الزواج على أنه: "عقد بين الرجل والمرأة على الوجه الشرعي" من أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون وإحسان الزوجين والمحافظة على الأنساب. (الجريدة الرسمية، الجمهورية الجزائرية، 1984، ص910)

ونلاحظ أن التعريف القانوني يوافق الفقهي، باعتبار الزواج عقد يسمح بالعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة من أجل الحفاظ على النسب، والزواج ليس عقد شركة مساهمة بين ذكر وأنثى من أجل استثمار طاقتهما الجنسية أو بقصد إشباع رغبتهما أو دوافعهما الغريزية ضمن إطار الأشكال والقواعد التنظيمية بل يجب تصوره على أنه عقد معاهدة ذات أبعاد دينية ودنيوية. (عبد العزيز، 1989)

• **بيولوجيا:** يمكن تعريف الزواج من الناحية البيولوجية ، على انه اتحاد جنسي بين الرجل والمرأة قصد إشباع الغريزة الجنسية، والغريزة التي تلح على صاحبها لإيجاد مجال إشباعها قصد تحقيق التوازن النفسي والفيزيولوجي لدى الإنسان . والزواج هو أحسن وضع لتحقيق ذلك. فالزواج من الناحية البيولوجية هو الوسيلة الوحيدة للإنجاب واستمرار الحياة والمحافظة على الجنس البشري. (العقيلي، 1990)

• **اجتماعيا:** الزواج كما جاء في معجم علم الاجتماع هو تلك العلاقة الجنسية التي تقع بين شخصين مختلفين في الجنس، يشرعها ويبرر وجودها المجتمع، وتستمر فترة طويلة من الزمن. (ديكن، 1981)

تنص قوانين الزواج على ضرورة ترسيخ واستمرار هذه العلاقة لفترة غير محددة من الزمن يستطيع من خلالها الزوجان إنجاب الأطفال وتربيتهم تربية يقرها المجتمع ويعترف بوجودها وأهميتها. في حين العلاقات الجنسية التي تقع خارج نطاق الزواج الشرعي هي علاقات محرمة وغير مستمرة في معظم المجتمعات. وعليه فان الزواج هو عبارة عن علاقة جنسية تجمع بين شخصين مختلفين في الجنس، يشرعها ويبرر وجودها الدين والمجتمع، وتستمر لفترة طويلة من الزمن يستطيع خلالها الشخصان المتزوجان البالغان إنجاب الأطفال وتربيتهم تربية اجتماعية وأخلاقية ودينية يقرها المجتمع ويعترف بوجودها وأهميتها. (حطب، 1976)

2-2-2 أهمية الزواج في بناء الأسرة:

الزواج هو أساس الحياة الاجتماعية وجوهر بناء الأسرة داخل المجتمع ككل. فعن طريقه يعمل كل من الرجل والمرأة على إتمام نصف دينهما وبالتالي أداء سنة من سنن الرسول (صلى الله عليه وسلم) حيث قال عليه أفضل الصلاة والسلام: « من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لا يستطيع فليصم فإن الصوم وجاء.» (البخاري ومسلم وغيرهم)

يتم بالزواج بناء أسرة ليتم في ظلها إنجاب الأطفال قصد رعايتهم وتربيتهم وفق ما يدعو إليه الإسلام وما تحث عليه ثقافة المجتمع وعليه يتم تواصل الأجيال وتوسيع المجتمع المسلم، مما يجعل الفرد يربح رضى الله عز وجل. كما يعمل الزواج على الربط بين عائلتين لا تربطهما من قبل صلة الرحم، وهذا لهدف توسيع دائرة القرابة. كما أنه أقوم طريق لإشباع الغرائز، فهو يحفظ للفروج وللأعراض حرمتها، ويصونها عن الابتذال ويحمي الإنسان كثيرا من القلق والاضطراب. (عبد السلام، 1981)

و تكمن أهميته إذن في الأهداف المختلفة التي يحققها لدى الزوجين والتي نلخصها فيما يلي :

- **الهدف النفسى:** يكمن هذا الهدف في توفير للفرد جوا نفسيا يحقق الألفة والدفء المنزلي والمساندة العاطفية. فيه يتحقق الاستقرار النفسى لدى الجنسين بعد توفير الراحة والطمأنينة باحترامهما لبعضهما البعض.
- **الهدف الخلقى:** يكمن في التمسك بالأخلاق الحميدة التي تجعل من الإنسان فردا مرتفعا كما يدنس إنسانيته. فقد خلق الإنسان بفطرة تدفعه إلى الميل للجنس الآخر وإشباع هذه الفطرة، فالزواج يعمل على ضبط العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة في حدود شرعية.

• **الهدف الصحي:** يكمن هدف الزواج من الناحية الصحية في المحافظة على سلامة الجسم من الأمراض، وخاصة الجنسية منها: كالسيدا. بما أن هذه الأخيرة تأتي نتيجة العلاقات الجنسية غير الشرعية (الزنا)، التي نهى عنها الخالق سبحانه وتعالى.

• **الهدف الاجتماعي:** ويكمن هذا الهدف في المحافظة على النوع الإنساني، إذ عن طريق الزواج يتم إنجاب الأطفال وتربيتهم ورعايتهم وإنجاب الأطفال يؤدي إلى استمرارية الحياة. ويجب الإنسان البقاء، وهو يعتبر تكاثره امتدادا له، فمن الثابت علميا أن الإنسان مطبوع على حب البقاء، ومن ايجابياته أيضا الحصول على أبناء وأحفاد، فالأب يرى شبابه يتجدد في ابنه، والأم في ابنتها، كنوع من التجديد للحياة والكيان. (عبد السلام، 1981)

يستطيع الفرد -إذن- عن طريق الزواج أن ينجب أطفالا شرعيين وبالتالي المحافظة على عائلته ونسبها واستمرارها عبر الأجيال فالإنسان يبني المجتمع وبزواله يزول المجتمع بأكمله. وبالزواج كذلك يتم توسيع دائرة القرابة والنسب بين العائلات.

2-2-3 خطوات الزواج في الأسرة الجزائرية:

الزواج في الأسرة الجزائرية - في مضمونه الفقهي - لا يختلف عن باقي المجتمعات العربية الإسلامية الأخرى. كما لا يختلف في خطواته والتمثلة في:

• **الخطبة:** هي طلب الرجل الزواج من امرأة معينة خالية من الموانع الشرعية فهي الخطوة الأولى لإتمام الزواج، حيث فيها يبدي الرجل رغبته في الزواج بامرأة معينة. فيعمل على إعلام هذه الأخيرة وأهلها بذلك بنفسه أو بواسطة أهله. (خزار، 1987)

ويستطيع الرجل في هذه الفترة رؤية الفتاة التي يريد الزواج منها، وتكمن أهمية هذه المرحلة في تعارف الطرفين على بعضهما، إلا أن هذه الفرصة لم تكن ممكنة لدى الأسرة الجزائرية التقليدية، حيث لم يكن يسمح للشباب برؤية خطيبته والتحدث إليها. لان الأهل، هم الذين كانوا يقومون بهذه المرحلة دون مشورة أبنائهم. (الساعاتي حسن، 1981)

ويتم هذا الاختيار وفقا لأسس ومعايير النسق، فكل أسرة ترغب في تزويج أبنائها من بنات لهن نسب مشرف. و كان الأسلوب الوالدي لاختيار الزوجة منتشرا في الماضي ولازال انتشاره إلى يومنا هذا ، لكن ليس بدرجة كبيرة، حيث عوض بالأسلوب الذاتي أو الشخصي. و يختار في مثل هذا الأسلوب المعني بالأمر الشريك المناسب للزواج دون تدخل من أحد. وعليه فان دور الأسرة في هذه الخطوة الأولى من خطوات الزواج ، يبقى دائما مهما، حيث أن الوالدان هما من يقوم بطلب الفتاة للزواج، خاصة الأم باعتبارها المسؤولة الأولى عن أخذ الهدايا للعروس، والاتفاق حول الشروط إتمام الزواج (من مهر والى ذلك).

• **قراءة الفاتحة ودفع المهر:** بعد إتمام المرحلة الأولى من خطوات الزواج، والتي تنتهي بالموافقة بين الرجل والمرأة، يتم التقاء العائلتين لقراءة الفاتحة لوضع الزواج في إطاره الشرعي، كما يتم في هذه المرحلة الاتفاق عن قيمة المهر (الصداق) الذي هو عبارة عن كل ما يقدم للمرأة من طرف الزوج من نقود ومجوهرات. ونجد أن هذه الهبات تكون ملكا للزوجة ولها حق التصرف فيها كما تشاء، وهو من أهم الأركان التي يقوم عليها الزواج.

• **حفل الزفاف:** إنها المناسبة لإعلان الزواج لكل الناس، وعادة ما تتميز بالمظاهر المادية إذ فيها نقول العروس بعرض أجمل ملابسها (التصديرة). و جرت العادة في مجتمعنا أن تذهب أسرة العريس في ليلة هذا اليوم إلى بيت العروس لتضع لها الحنة، إضافة إلى عادات أخرى اشتهرت بها تقاليدنا (التبوق، الهدايا.....إلخ).

• **ليلة الدخلة:** ينتهي في هذا اليوم دور الأسرة في تربية ابنتها، حيث أصبحت هذه الأخيرة في نظر الجميع امرأة قادرة على تحمل المسؤولية التي سنتلقى على عاتقها، في بيتها الجديد، ويكون خروج العروس تحت ذراع الأب، تعبيرا عن رضاه وموافقته على هذا الزواج أو تحت جناح برنسه الذي يمثل سلطته الدافئة والرحيمة. كما تغزو هذه

الأجواء مشاعر الخوف التي تسيطر على الفتاة خاصة من الحياة الجديدة، وكذلك خوف من قضية العذرية. (الجزائري، د س ن)

ثم تؤخذ العروس إلى غرفتها بصحبة بعض المقربات، لتستريح من تعب الزفاف. وفي بعض المناطق، خاصة الحضرية، بعد انتهائها من التصديرة يأخذها عريسها إلى بيتها لقضاء تلك الليلة. وقد جرت العادة أن يعطيه أحد أصدقائه المقربين (يفضل أن يكون متزوجا) منديلا أبيضاً ليأتي به فيما بعد، مثبتاً رجولته وعذرية عروسه، وقد اختلف الناس منذ القدم باختلاف عاداتهم وتقاليدهم في كيفية ترتيب مستلزمات هذه الليلة، والتعبير عنها. وكون هذه الليلة تمثل أهمية كبيرة داخل المجتمع الجزائري، مازالت لحد الآن العادة سارية في أن ينتظر الجميع عرض لحاف ملطخ بدم بكارة العروس، لأن هذا يمثل تصريحاً علنياً على شرف الفتاة وعفتها وعلى شرف عائلتها كما يعتبر دليلاً على مدى نجاح الأم في تربية ابنتها وصرامتها في ذلك، فترحب عائلة العريس - على أساس هذا الدم - بالعروس، كفرد مرغوب فيه وكأم مستقبلية لأحفادهم. ولكن إن حدث ووجدت العروس غير عذراء فإنها ستفضح أمام الناس ويلغى زواجها، لتعاد إلى بيت أهلها مهانة ومذلولة ليضيع مستقبلها.

وعليه نستخلص أن ليلة الدخلة ماهي إلا امتحان لشرف العائلتين بالدرجة الأولى فهي مناسبة ترقية شاملة للفتاة وهي نتيجة عملية تربوية طويلة. (Toualbi, 1984)

● **الصباح:** بعد ليلة الدخلة، وفي الصباح الباكر، يغادر العريس غرفته حتى تدخل قريبات العروس للتأكد من عذرية ابنتهن، والتي سوف تتحدد في اللحاف الملطخ بدم بكارتها. ومن العادات والتقاليد، يعرض هذا اللحاف على كل الحاضرين، حتى يؤكدوا عفة وطهارة الفتاة، فتنتطق الزغاريد مع طلقات البارود، أما العريس فيذهب بمنديله الملطخ بالدم ليريه لأصدقائه وأقربائه ليؤكد عفة عروسه، وكذلك، لينتبت رجولته وقوته الجنسية.

وبالرغم من الانتقادات التي وجهت لهذه العادة، إلا أنها بقيت سارية حيث يقول عليه الصلاة والسلام ، في هذا الشأن: "إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها." (حديث شريف رواه البخاري)

وبالرغم من تعلم الكثير من النساء ووعيهن، إلا أنهن مضطرات للخضوع لمثل هذه العادة صباح ليلة الزفاف، تحت تأثير العائلة والمجتمع. ونلاحظ أن موضوع الجنس الذي يكون في الأيام العادية موضوعا محرما « Tabou » ، يصبح في ليلة الزفاف وفي صباحها مباحا وعلنيا. بل أكثر من ذلك . فالجماعة هي التي تحت على ممارسته وتنتظر نتائجه، وما هذا إلا تناقض صارخ في المجتمع الجزائري.

الفصل الثالث:

العائلة الجزائرية و الجنس

تمهيد

1-3 التنشئة الاجتماعية

1-1-3 تعريف التنشئة الاجتماعية

2-1-3 التنشئة الاجتماعية في الإسلام

3-1-3 خصائص التنشئة الاجتماعية

4-1-3 أسس التنشئة التقليدية في المجتمع الجزائري

5-1-3 أسس التنشئة التقليدية للفتاة في المجتمع الجزائري

2-3 الجنس

1-2-3 مفهوم الجنس

2-2-3 الجنس في الإسلام

3-2-3 التربية الجنسية

4-2-3 خصوصية العلاقة الجنسية الأولى

5-2-3 العذرية بين الاسطورة، الطقوس و المتناقل عبر الأجيال

تمهيد:

الأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعية. وبذلك تزود بالضوء الذي يرشده في تصرفاته، وسائر ظروف حياته، ففي الأسرة يتلقى الطفل أول درس في الصواب والخطأ والحسن والقبيح، وما يجوز وما لا يجوز، وما يجب أن يفعله وما يجب عليه تجنبه، والسبب في تجنبه، وكيفية كسب رضا الجماعة وكيفية تجنب سخطها وغضبها عليه. فالأسرة هي التي تمنح أفرادها أوضاعهم الاجتماعية وتحدد اتجاهات سلوكياتهم واختياراتهم، بما في ذلك ما يخص الجنس. وهذا ما سوف نعرضه فيما يلي من تأثير التنشئة الاجتماعية على الحياة الجنسية للفرد. والنسق العائلي هو نقطة التقاء الاحتياجات الفردية مع المتطلبات الاجتماعية فالعائلة هي عبارة عن نسق علائقي فعال في تحول مستمر يتغير مع الوقت بهدف ضمان الاستمرارية و التطور النفس-اجتماعي لأفرادها. أي يضمن تطور العائلة ضمن قواعد و مبادئ المجتمع.

(Andolfi et autre,1982)

و يكون تطور الفرد و العائلة و المجتمع مستمرا و مضمونا طالما توافقت مبادئ و قيم العائلة مع مبادئ و قيم المجتمع الذي تنتمي إليه. وعلى الرغم من كون النسق العائلي المسؤول الأول عن تنشئة الفرد، إلا أن هذه الأخيرة تخضع لنسق أكبر (المجتمع) و تستمد قيمها و مبادئها منه. ولهذا سوف نستعرض فيما يلي موضوع الجنس في سياقه الأصلي (المجتمع) من خلال التنشئة الاجتماعية.

3-1 التنشئة الاجتماعية:

3-1-1 تعريف التنشئة الاجتماعية:

تعد التنشئة الاجتماعية من أكثر العمليات التربوية تأثيرا في حياة الفرد، وذلك لأنها أول عملية يتم من خلالها تشكيل شخصية الفرد بهدف إعداده للاندماج في أنساق البناء الاجتماعي والتوافق مع المعايير والقيم السائدة في نسقه.

ويعرف "غي روشي" التنشئة الاجتماعية بأنها: "السيرورة التي يكتسب الشخص الإنساني عن طريقها ويستبطن طوال حياته العناصر الاجتماعية الثقافية السائدة في محيطه ويدخلها في بناء شخصيته." (روشيه، 1981، ص164)

يعنى أنها العملية التي يكتسب الفرد من خلالها ثقافة مجتمعه، بما فيها المعايير الاجتماعية من قيم، عادات وتقاليد و كذا المعارف من لغة، ونمط التفكير، بهدف بناء شخصيته، وعليه فان هذه العملية تتميز بالديمومة، حيث تبدأ بولادة الفرد لتستمر طوال حياته، إلى أن يموت . ويقصد بالتنشئة الاجتماعية حسب "معن خليل عمر" بأنها: "عملية تجعل من سلوك الناس تصرفا منمطا يشترك فيه معظم أفراد المجتمع ويتمثلون مع قواعده، ويشعرون بتماسكهم وتضامنهم الاجتماعي." (معن، 1999، ص113)

نلاحظ أن هذا التعريف جاء ليدعم التعريف الأول من حيث البعد الوظيفي وكذلك من ناحية تعديل سلوك الفرد داخل الجماعة، من أجل إدماجه في الحياة الاجتماعية وفق ما يفرضه النظام الاجتماعي من قواعد ومعايير اجتماعية. فالتنشئة الاجتماعية هي إذن كما يراها "عبد الهادي الجوهري": " عبارة عن عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد في كافة مراحل حياته سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لادوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها".

(الجوهري، 2001، ص291)

ويعرفها "فيشر" على أنها: "مجموعة من العمليات التفاعلية المركبة التي من خلالها ينظم الفرد ويعدل سلوكه من أجل الاستجابة لمتطلبات الجماعة التي هو عضو فيها."

(Fischer, 1991, p5)

ويعرفها في نفس السياق جماعة من الباحثين بأنها: "العملية التي من خلالها يتعلم الشخص ويستبطن عناصر الثقافة الاجتماعية لمحيطه ليتمجها في بنيته الشخصية تحت تأثير التجارب والعوامل الاجتماعية الدالة. ومنه يتكيف مع محيطه الاجتماعي الذي يعيش فيه."

(Campeau et autres , 1993)

يكتسب-اذن- الفرد هويته الثقافية بالتنشئة الاجتماعية، من خلال مختلف التجارب التي يعيشها في وسطه الاجتماعي. والتي تسمح له باتخاذ مواقف معبرة عن تمسكه بالقيم والمعايير الاجتماعية بهدف جعله عضوا اجتماعيا، فقد أكد الكثير من علماء الاجتماع مثل "دوركاييم وبارسوتر" على أهمية التنشئة الاجتماعية في استدراج الفرد، القيم التي تحدد له قواعد السلوك وضبطه ليتسنى له ما يجب إتباعه أو استبعاده، فهي عملية مستمرة، يصعب فيها تغيير جوهر قيم المجتمع، وحتى وان حدث ذلك، فإنه يتم ببطء شديد. ومن بين القيم صعبة التغيير نذكر قيمة العفة والشرف، والتي يتم تناولها في تنشئة الفتاة.

(شكري وآخرون، 1988)

3-1-2 التنشئة الاجتماعية في الإسلام:

ورد مصطلح التنشئة الاجتماعية في أدبيات الفكر الإسلامي: التربية، التهذيب أو التعليم كلها تشير إلى مضمون واحد، ألا وهو التنشئة الاجتماعية. وقد عرفها "عبد الله ناصح علوان" أنها: "عملية تأديب الولد منذ نعومة أظفاره على الالتزام بأداب اجتماعية فاضلة، واصول نفسية نبيلة، تنبع من العقيدة الإسلامية والشعور الإيماني العميق ليظهر الولد في المجتمع على خير مظهر، من حسن التعامل والالتزام والأدب والعقل الناضج والتصرف الحكيم." (علوان، 1989، ص357)

ويعرفها "رمضان البوطي" بأنها: "العملية التي تسلك السبيل بالفرد المسلم على مرحلتين: الأولى مرحلة العرض والمناقشة والإقناع، والثانية مرحلة التعريف بماهية السلوك النموذجي الذي أمر به الإسلام . ثم مرحلة إيجاد أكبر قدر ممكن من الانسجام بين حياة الفرد المسلم وهذا هو السلوك النموذجي المطلوب." (البوطي، 1989، ص34)

وعليه نستنتج أن التنشئة الاجتماعية في المنظور الإسلامي موجه للعقل والروح على حد سواء، لأن دورها يكمن في تنمية وغرس الفضيلة.

3-1-3 خصائص التنشئة الاجتماعية:

يمكن التوصل من خلال التعاريف السابقة إلى خصائص تميز التنشئة الاجتماعية، وهي أنها عملية تعلم: بمعنى أنه من خلال التفاعل الاجتماعي يتعلم الفرد ويكتسب المعايير، الأدوار والاتجاهات التي تساعده على التأقلم والاندماج في محيطه الاجتماعي وبالتالي إشباع حاجاته الاجتماعية.

أنها عملية نمو: بمعنى أنها تحول الفرد من عضو ضعيف يعتمد كلياً على والديه إلا أن استعداداته الفطرية التي يمتلكها تمكنه بعد النضج من الوصول إلى مرحلة يعتمد فيها على نفسه ، مدركاً معنى المسؤولية.

أنها عملية مستمرة: بمعنى أنها تبدأ مع ميلاد الفرد، وتتواصل معه كل حياته مروراً بالمراهقة والرشد والهرم. وفي كل مرحلة يحتاج الفرد إلى أن يتعلم ما يساعده من عملية التكيف الاجتماعي خاصة، وأن المجتمع في تطور مستمر.

أنها عملية ديناميكية: بمعنى أنها تحدث عن طريق التفاعل بين الأفراد داخل محيطهم الاجتماعي. فمن خلال هذا التفاعل يتم نقل القيم والعادات وثقافة المجتمع بين الأفراد، عن طريق الأخذ والعطاء.

أنها عملية نقل للثقافة الاجتماعية: بمعنى أنها تعمل على نقل كل ما تحمله ثقافة المجتمع من قيم ومعايير للمحافظة عليها.

أنها عملية تشكيل اجتماعي: بمعنى أنها تعمل على تحويل الإنسان من كائن بيولوجي هدفه إشباع حاجاته الفيزيولوجية إلى كائن اجتماعي باكتسابه قيم المجتمع وعاداته وتقاليده وتقايفه حتى يعرف مكانته ودوره في المجتمع.

3-1-4 خصائص العائلة الجزائرية:

تتميز العائلة الجزائرية التقليدية بأنها ذات نسب أبوي، حيث ينتقل الميراث فيها وفق خط أبوي: من الأب إلى الأبناء للحفاظ على لا انقسامية التراث العائلي. فالأب يتكفل بالأبناء في حين تغادر البنات المنزل عند الزواج. وتقوم العائلة التقليدية بعده بوظائف إيدبولوجية اقتصادية وتربوية وتعتمد على العرف أكثر من القانون في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، كالزواج، الطلاق، حل النزاعات والخلافات بين الأفراد والعائلات. أما فيما يتعلق بتوزيع الأدوار بين الجنسين داخل هذه الأسرة: فان دور الرجل يتحدد خارج البيت بينما يتلخص دور المرأة في محيط البيت وإنجاب الأطفال والاعتناء بهم والحفاظ على تقاليد العائلة. ويعتبر المجتمع الجزائري من بين المجتمعات السائرة في طريق النمو التي يحكمها النظام الأبوي على غرار باقي المجتمعات العربية. ذلك النظام الذي يتميز بذهنية أبوية تتمثل في نزعتها السلطوية الشاملة.

وكل ما يميز هذا النظام، سوف يستعرض فيما يلي من خلال إلى النظام الأبوي

● النظام الأبوي (دور الأب) :

ما يميز هذا النظام في المجتمع الجزائري إلى جانب المجتمعات العربية، هو الاسم: إذ لتحديد هوية الفرد، يتطلب منه تقديم اسم عائلته التي ينتسب إليها. وبالتالي اسم أبيه الذي بقي مستثمرا ومتوارثا أبًا عن جد. حتى أن الملاحظة التي يخرج بها الأجنبي عن المجتمع الجزائري هو أنه أولا وقبل كل شيء مجتمع ذكوري. (Megherbi, 1985)

هذا ما يفسر أهمية وجود العنصر الذكري داخل العائلة التقليدية فالأب في العائلة الجزائرية التقليدية، هو صاحب السلطة والاحترام والنفوذ. لانتمائه لجنس الذكر من جهة

وكونه رب العائلة المسؤول عن رعاية أفرادها، من جهة أخرى يعود تسلطه هذا إلى وعيه بقيمته الاجتماعية التي اكتسبها من خلال تنشئته الاجتماعية في ظل ثقافة المجتمع، خاصة وأن كل ثقافة تحمل في طياتها نموذجاً للعائلة، ينتج تصورات اجتماعية، ويكتسي أهمية كبيرة في تحديد سيرورة المجتمع. (Cloulet, 1987)

والتصورات التي كانت تعمل العائلة الجزائرية على غرسها لدى أفرادها، في ظل نظامها الأبوي، تتلخص في هيمنة الذكر على الأنثى، وبالتالي إعطاء السلطة المطلقة للأب، كي يمارسها على جميع أفراد الأسرة بمن في ذلك الزوجة، فيتوقع منهم الطاعة والاحترام والامتثال وعدم مناقشته ما يراه مناسباً. إنه رأس العائلة وسيدها، يملئ أوامره وإرشاداته دون أن يتوقع من أفراد أسرته نصائح هو بغنى عنها، وخاصة إذا ما تعلقت بتصرفه. (بركات، 1985)

وعليه فإن هذه الامتيازات والحقوق التي منحت للرجل الجزائري عامة، والأب خاصة في ظل النظام الأبوي، قد قدمت له باسم التقاليد المتوارثة، باعتباره المسؤول عن رعاية أفراد أسرته من حيث الإنفاق والتوفير لجميع احتياجاتهم، أما عن المرأة وصورتها داخل النظام التقليدي، فهي مثلها مثل الأطفال عليها أن تظهر للرجل كل الطاعة والاحترام بما أنها تحت رعايته، أبا كان أو زوجاً. وما نتج عن هذا النظام هو ذلك المفهوم القاصر عن الشرف، فقد ارتبط الشرف بالحفاظ على الأعضاء الجنسية وارتبط بالمرأة فقط، بل أن شرف الرجل لا يتعلق بسلوكهم هم وإنما يتعلق بسلوك زوجاتهم أو أبنائهم أو أمهاتهم. فالرجل الفاسق شريف طالما أن ابنته تحافظ على عذريتها قبل الزواج. (عبده، 1980)

ويفسر الشرف تشدد وتسلط الرجل مع النساء (أخت، زوجة، بنت)، فيقدر ما تكون تخوفات الرجل وحرصهم على نساءهم، يكون مصير شرفهم مضموناً، فالشرف في المجتمع الأبوي مرتبط بعفة المرأة، التي تعتبر في ظل هذا النظام الأبوي، كذلك مسؤولة ليس على انحرافها وحسب، بل عن انحراف الرجل أيضاً. فهي في نظر التقاليد أصل الغواية والفتنة والشر والتعاسة. لذلك عرف المجتمع جرائم الشرف ضد المرأة وليس ضد

الرجل، فعلى جميع ذكور العائلة، مهمة المحافظة على هذا الرأس مال الرمزي (الشرف)، من أجل المحافظة على كيان النظام الأبوي واستمراره عبر الأجيال. (بركات، 1985)

• التمييز بين الجنسين:

يعتبر التمييز بين الجنسين أهم ما تركز عليه التنشئة الاجتماعية التقليدية في وسط المجتمع الجزائري. إذ منذ الطفولة، يتعرض الأولاد ذكور وإناثا لعمليات تربوية متباينة. (الخولي، 1985)

وكثيرا ما نلاحظ ذلك، من خلال الألعاب من حيث الوسائل والطرق. حيث تمتاز هذه الألعاب بالخشونة والعنف لدى الذكور لتدريبه على القوة والتسلط وبالمقابل تمتاز ألعاب الفتاة بالليونة والهدوء، حتى تدرب على الخضوع والاستسلام. ويبرز هذا التمييز الجنسي بميلاد الطفل، بحيث أن استقبال المولود يختلف من حيث جنسه: إذا كان ذكرا فإنه يستقبل بفرحة عارمة، وتقام من أجله احتفالات كبيرة حتى وإن كانت العائلة فقيرة. أما إذا كانت فتاة، فإن ميلادها يكون في الغالب سببا للغضب ومدعاة للكثير من الحزن، فميلاد طفلة في الجزائر يتم في صمت والأم تنتبأ بجنس المولود من خلال الفطور الذي يبدو على وجوه الذي يحيطون بها. فحتى سكان الأوراس المعروفين بالحرية النسبية الممنوحة لنسائهم يقولون لأب الذي ولدت له طفلة، لمواساته: "الذي أعطاك طفلة قادر على أن يعطيك ولد والحمد لله على سلامة الأم."، وأن ما يزيد العائلة التقليدية مأساة هو إذا كان مجيء المولودة وسط عدد ضئيل من الذكور. (Minces, 1980)

وما يفسر هذا التمييز هو طبيعة المجتمع الجزائري التقليدي من حيث نظامه الأبوي، أين تكمن أهمية الذكر، باعتباره المحافظ الوحيد على اسم العائلة والمسؤول الوحيد على التكفل بأبويه في الشيخوخة. بما أن الفتيات ضيف مؤقت، فعلاقتها بأسرتها قصيرة، وهي لا تقدم لها شيئا، فأهلها يتعبون في تربيتها ورعايتها، لكنهم لا ينتظرون منها مقابلا لأن مصيرها بيت زوجها. وما يفسر هذا التمييز -كذلك- هو ما تملكه الفتاة من قيمة اجتماعية والتي تتجسد في الشرف. بحكم طبيعتها وتركيبها الجسدية، وما

على الولد إلا المحافظة على ذلك. ويمنح للصبى أثناء تنشئته الشعور بالرجولة المتوقفة على الدفاع عن تلك الأثوثة، لذا يتكفل الولد بحراسة ومراقبة تصرفات أخته ويكون له الحق في عقابها. (Lacoste- Dujardin, 1985)

وعليه يتشكل هذا التمييز من خلال ما يتلقاه كل منهما أثناء التنشئة من حيث التفرقة بين الجنسين ليذكر كل منهما أن الذكر مفضل على الأنثى، وله حق السيادة عليها. تجد الفتاة نفسها خاضعة للرجل لا يمكن أن تعتمد على نفسها مثلها مثل الذكر. مما يجعلها مضطرة أن تعتمد على الزواج، وبدونه تعتبر عائقا وعالة وموضوع سخرية أو شفقة أو كليهما معا. (Lacoste- Dujardin, 1985)

وتعمل التنشئة الاجتماعية التقليدية داخل المجتمع الجزائري على تدريب الفتاة منذ الصغر على أداء دورها المنوط لها مستقبلا. فتحثها على اللعب بالدمى. وفي المقابل يحث الذكر باللعب بأشياء تستدعي الخارج كالكرة. وبهذا يصبح للذكور ثقافة غير ثقافة الأنثى، وتختلف تجاربهما الحياتية. إذ أن معتقدات الوالدين والأهل ومفهوم الثقافة للجنس من حيث هو مذكر ومؤنث، تلعب دورها بالإيحاء، لما هو مناسب أو غير مناسب لكل من الجنسين. (Ramzi – Abadir, 1986)

وكون ثقافة المجتمع الجزائري في ظل النظام الأبوي تحت سيطرة الطابع الإقصائي بين الجنسين، فهي تؤدي إلى الفصل بينهما من حيث المضمون الإنساني وبالتالي سمو الرجل ودونية المرأة، أما عن العلاقة بينهما فهي ممنوعة، لأنها تحمل مساسا بشرف العائلة، وهي ذات خطورة كبيرة، إذ بإمكانها أن تفتح مجالا يسمح بخرق طابو العذرية، وعليه فإن نظام المجتمع الجزائري التقليدي عمل على التفريق بين الجنسين بتقسيم المجال الاجتماعي بينهما

● علاقة المرأة بالرجل :

تعكس الصورة التي أعطيت لهذه العلاقة في ظل النظام الأبوي الذي ساد المجتمع الجزائري، كل من السيطرة والخضوع: فالرجل يحمل مركز السلطة والاحترام والنفوذ

والنسب. و تخضع في المقابل المرأة لمراقبة الرجل ووصياته الدائمة لما تحمله في بعدها الفيزيولوجي من شرف، وعليه فان على الفتاة أن تعيش بعيدا عن الذكور فور بلوغها، إذ على العائلة أن تخطط بينها وبين الرجل غطاء، كرمز للشرف، لا ينقطع إلى حين زواجها. (Ramzi - Abadir, 1986)

و أن دل هذا على شيء فإنما يدل على غياب الحرية لدى المرأة من حيث الجسد والتنقل ونمط الحياة . فمصيورها يعد من الأمور المراقبة لدى الرجل (الأب، الأخ أو الزوج) داخل العائلة خاصة وأن أفضل طريقة للبرهنة على الرجولة هو إخضاع المرأة له. وإن مثل هذا النوع من العلاقة التي تجمع بين المرأة والرجل، جعل الفتاة تتعلم مبكرا أنها تحت تصرف الرجل وأي محاولة للتغيير أو المطالبة بالمساواة، يعتبر خروج عن الأخلاق وعن نظام المجموعة التي تنتمي إليها. (Bennoun,1999)

هذه هي الثقافة التقليدية التي أنشئت عليها، باعتبار أن العلاقات الأنثوية - الذكورية تخضع لمنطق التقاليد التي تظهر في مختلف الأشكال. وما يفسر هذا النوع من العلاقة : السيطرة - الخضوع، هو ذلك السلوك الذي تسلكه الفتاة في معاملتها مع الذكور (أب أو أخ)، فلا ترفع صوتها أثناء الكلام، إذ يجب أن يتسم حديثها بالحياء والعفاف فلا يعلو صوتها أو تتلفظ بلفظ بذيء أو خادش للحياء، وان لا تضحك بصوت مرتفع خشية أن تلفت أنظار الذكور، وعليها أيضا أن تجلس أمامهم دون أن تظهر مفاتها الجسدية، وحتى لباسها يشترط أن يكون محتشما. (شكري وآخرون،1988)

في حين للرجل كل الحق في رفع صوته أثناء التكلم وإعطاء الأوامر الصارمة فلا وجود لحوار يجمع بينه وبين المرأة. حتى وان أراد مخاطبة زوجته، يكون ذلك بطريقة غير مباشرة، بحيث لا ينادها باسمها. (Bourquia,1996)

• تقسيم المجالات حسب الجنس :

رأينا فيما سبق أن التنشئة التقليدية وفق النظام الأبوي تعمل على ترسيخ فكرة الفصل والتمييز بين الجنسين لدى أفراد المجتمع الجزائري. مما أدى إلى خلق مجالين مختلفين، أحدهما خاص بالرجال والآخر بالنساء، فكلا المجالين جاء ليعكس دور كل جنس على حدا. فمجال الرجل موجه إلى الخارج بحكم مسؤوليته في رعاية أفراد عائلته من حيث توفير احتياجاتهم المادية والمعاشية.

أما مجال المرأة فهو: موجه نحو الداخل بحكم ما تؤديه من مهام منزلية وإنجاب وتنشئة الأطفال إن هذا التقسيم نابع عن ثقافة المجتمع إذ من خلالها يحدد لكل جنس قواعد سلوك معينة ، لإتباعها في مجاله الخاص. (Bourquia,1996)

نجد الرجل يقضي معظم وقته في الخارج، وحتى لا ينقص من مكانته الاجتماعية، فإنه لا يقرب المنزل إلا من أجل الأكل والنوم. أما المرأة، فتفرض عليها الثقافة التقليدية أن لا تغادر حدود مجالها إلا للضرورة وان فعلت ذلك، فيجب عليها ارتداء الحجاب، كي لا يعرفها أو يراها أحد. (Minces,1980)

يعني أن المرأة يمكن أن تكون حاضرة في عالم الرجال، شرط أن تكون غير مرئية وهذا لأنها لا تملك الحق في الشارع. والذي يفسر هذا التقسيم في الوسط الجزائري إلى جانب المجتمعات العربية الأخرى ،هو وجود الشرف الذي تحمله الفتاة على عاتقها طالما حافظت على عفتها أي على عذريتها، فخروجها من البيت أو مجرد وجودها في مكان لا يجب أن تكون فيه يشكل عملا هجوميا بما أنها تزعزع النظام الاجتماعي، وتقلل راحة بال الرجل بدفعه إلى اختراق الزنا. (المرنيسي،1996)

وعليه فإن التقسيم جاء كوقاية للفتاة العربية والجزائرية خاصة من الوقوع في المحرمات، مما أدى إلى اشتراط خروجها برفقة امرأة مسنة لا تملك جاذبية جنسية، أو برفقة طفل ، فيكون هذا الأخير حامي لها وحارس على عفتها.

3-1-5 أسس التنشئة التقليدية للفتاة في المجتمع الجزائري:

إن التمييز في التنشئة يبدو وضحا منذ الطفولة، حيث غالبا ما يفضل الذكر على الأنثى، وأول ما تبدأ به التفرقة بين الأخ والأخت، هو بواسطة المهام المخصصة لكل منهما على حدا. وبالتالي تلتحق هذه الأخيرة بجماعة النساء في سن مبكرة وبصفة عفوية، وهذا ما وسع الهوة أكثر بين نوعي الجنس البشري. وهذا النمط من التنشئة يرافق الفرد من نشأته الأولى ولهذا سوف نستعرض فيما يلي، خصوصية تنشئة الفتاة في الثقافة التقليدية بالتفصيل.

• ميلاد الفتاة :

يتحقق دور الفتاة بالإنجاب، لأن المرأة العاقر، كثيرا ما يكون مصيرها الطلاق فمادامت لم تنجب، فإنها امرأة ناقصة، وبالتالي فإن الإنجاب يعد تحقيقا لترقية الذات، و أكثر من هذا، عليها أن تنجب الذكور خاصة، لأنه بذلك تضمن استمرارية العائلة . (Boutefnouchet,1982)

تفضل العائلة الجزائرية التقليدية ذات النظام الأبوي، ميلاد الولد على البنت، خاصة إذا تعلق الأمر بالإنجاب الأول. يعلن عن ميلاد الصبي بـ: «زاد عندو عازب» ما يدل على الافتخار والتباهي، خاصة عند الأب ويزداد هذا الافتخار بزيادة عدد الصبيان. يمثل هذا قوة عمل تساعد على زيادة ثروات العائلة وتحسين ظروف عيشها. كما يحقق استمرار اسمها ويحافظ على ممتلكاتها. ويحتل الصبي مكان أبيه، في حال غاب ، ويصبح وصيا على أمه وأخواته ونساء العائلة، وبالتالي وصيا على شرف العائلة وحاميه. في حين لا يعترف بالبنت بأي ضرورة اجتماعية أو اقتصادية، بل ينظر إليها، على أنها عنصر مبدد لممتلكات عائلتها. فهي تستهلك ما يجنيه الذكور، ولا تنتج شيئا. وحتى زواجها يكلف مصاريف هامة، تعود لعائلة أخرى. (Toualbi,1984)

لهذا تتمنى الزوجة إنجاب "صبي" طوال فترة الحمل وتخشى في نفس الوقت إنجاب فتاة وهذا ما يفسر الاختلاف في استقبال المولود في العائلة الجزائرية التقليدية. فان كان

ذكرا يستقبل بحفاوة كبيرة ويعلن عن ميلاده بالزغاريد وطلقات البارود، تعبيرا عن فرحة وابتهاج الأب والعائلة. كما تقام من أجله الأعراس، وتدبح الذبائح، احتفالا به و بأمه. في حين، لا يعلن عن ميلاد الفتاة بالزغاريد، ولا بالفرحة التي يشهدها ميلاد الصبي. لأن ميلادها يعد مناسبة غير سارة، تجلب الكآبة والحزن للوالدين والعائلة ككل. وتعلق الباحثة "لاكوست" على هذا قائلة: "ميلاد طفلة في الجزائر، يتم في صمت و تننبا الأم بجنس المولود من خلال الفتور الذي يبدو على وجوه المحيطين بها. فحتى سكان الأوراس المعروفين بالحرية النسبية الممنوحة لنسائهم، يقولون للأب الذي ولدت له فتاة، لمواساته، الذي أعطاك فتاة قادر على أن يعطيك ولدا والحمد لله على سلامة الأم".

(Lacoste- Dujardin, 1985, p57)

وهذا ما يؤكد لنا أن حدث ميلاد الفتاة يبقى دائما حدثا غير مرغوب فيه. يحدث هذا على الرغم من أمر الإسلام باستقبال و معاملة الولد والبنات على حد سواء وحثهم على المساواة بين الجنسين، فأمرهم لأن يقيموا العقيدة بذبح الذبائح احتفالا بميلاد الذكر والأنثى على حد سواء.

• تقسيم الأدوار :

رأينا فيما سبق أن التنشئة هي عملية إعداد الفرد منذ ولادته لأن يكون كائنا اجتماعيا. والأسرة هي أول مؤسسة اجتماعية تتولى هذا الإعداد، حتى يتمكن من القيام بدوره. حيث أن هذا الأخير يشير إلى التوقعات الاجتماعية المرتبطة بموقف معين. (الخولي، 1985) ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق السلوك المتوقع منه والذي تفرضه عليه مكانته الاجتماعية: فدور الرجل يختلف عن دور المرأة. وتختلف عملية التنشئة الاجتماعية -في هذا المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات العربية الأخرى- من جنس إلى آخر وذلك حسب الأدوار التي سطرها لهم النسق وبالتالي السلوكات التي يتوقعها منهم، إذ كانت العائلة الجزائرية تساهم بدور كبير -من خلال تنشئتها- في تحديد الأدوار المناسبة لكل منهما. لذلك كثيرا ما نجد الفتاة تحاكي أمها في أدوارها بوصفها

نموذجاً مرجعياً لها. ويحاكي الابن والده: تعد الفتاة للحياة التقليدية والزوجية، والابن للحياة العامة. (عربي، 1999)

والحدود بين الجنسين ، هي حدود اجتماعية تعكسها ثقافة المجتمع ولأن هذه الثقافة من نتاج النظام الأبوي السائد في المجتمع الجزائري التقليدي، أين تكمن أهمية العنصر الذكري داخل العائلة مقارنة مع الأنثى. فان حرية الذكر في تصرفاته تزداد طرداً مع سنه. وكلما كبر الصبي، زادت حريته، عكس الفتاة، فهي تتمتع بحرية نسبية في مرحلة الطفولة وتفقدتها تدريجياً كلما كبرت، ويعمل كل واحد منهما على إتباع ما رسمه لهما المجتمع في ضوء ثقافته و نظامه. وقد أكد ذلك مالك بن نبي قائلاً: "لا يستطيع الفرد تحقيق ذاته بإرادته الخاصة، وإنما بإرادة المجتمع الذي هو عضو فيه". (Bennabi,1990,p29)

و يفرض بالتالي المجتمع على العائلة نموذج التنشئة التي تلقوها على أفرادها، حتى يتسنى لهم الدور المنوط بهم. وعملية تحديد الأدوار في المجتمع الجزائري التقليدي هي من المهام الرئيسية للعائلة، وفق ما تلقنه من تربية لأفرادها، تسعى من خلالها إلى زرع التمييز والفصل بين الجنسين من أجل الحفاظ على نظامها الذي تداولته جيلاً بعد جيل من خلال الإرث الثقافي و الاجتماعي. Transmission Transgénérationnelle.

• تربية الفتاة :

رأينا مما سبق، أن تربية الفتاة موجهة إلى داخل البيت عكس ما تعرفه تربية الصبي. تحضر من خلالها الفتاة لأداء دورها الاجتماعي زوجة وأم مربية. وتدريب منذ الصغر على الحياة المنزلية، إلى جانب ما تتلقاه من مفاهيم خلقية تساعد على المحافظة على شرفها وشرف عائلتها، وكل ما له علاقة بصون عذريتها. وتتخلص هذه المفاهيم في: الحرمة الطاعة والحشمة. ولتحقيق هذه التربية في ظل المجتمع التقليدي، سطرت مجالات متعددة نذكرها فيما يلي:

❖ **التربية المنزلية :** وهي تتلخص فيما تتلقاه الفتاة خلال حياتها وسط عائلتها من أعمال وتدريبات منزلية، تؤهلها لأداء مهمتها ودورها الاجتماعي المنوط لها مستقبلا: زوجة و أم. وجاء تدريبها هذا من الصغر، من خلال لعبها بالدمى، إلى جانب مساعدة أما بعد ساعات المدرسة، في الأعمال المنزلية، وكذا العناية بأخوتها الأصغر منها سنا. ولا تنتظر شكرا على هذه الأعمال باعتبارها واجبة عليها، لأنها في صالحها، إذ تجعلها مرغوبة لبناء أسرة ناجحة مستقبلا، فتدربها هذا جاء مبكرا حتى يكسبها مهارة العمل المنزلي، لأن هذا الأخير يتلخص في مجموعة من الأعمال المتجانسة، التي تتطلب مهارات متنوعة وأنواعا مختلفة من النشاط. (الخشاب، 1983)

ويكسبها تدريبها اليومي، مهارة التفنن في النشاطات المنزلية وحيث يتطلب كل نشاط منزلي إلى جانب المجهود، مهارة وكفاءة. لا تكتسبان إلا بالتدريب المستمر ومن يشرف على هذا التدريب، هي الأم، بحكم أنها الأدرى بأمور البيت، باعتباره المجال المخصص لها. فهي إذن المسؤولة الوحيدة على تربية ابنتها منزلية ناجحة.

التربية الأخلاقية: ويقصد بها التربية التي تفرض على الفتاة جملة من القواعد والأخلاقيات التي تحدد سلوكها في وسطها الاجتماعي. إذ تربي الفتاة، في ظل النموذج التقليدي، على أن تكون وديعة وخجولة، مطيعة بدون أي فضول نحو الخارج. فتعود على الاحتمال أعدادا لها لليوم الذي ستجد فيه نفسها محرومة من حنان الأبوين في بيت غريب. (Zerdoumi,1982)

وتقع هذه التربية -كذلك- على مسؤولية الأم، إذ عليها أن تغرس في ابنتها سلوك التحفظ والحشمة والاعتدال في مشيتها وعليها أن تراقب حياة ابنتها، وتهذب نظرتها وتستر جسدها عن الرجال كما عليها الالتزام بالقانون الصارم من الآداب، الذي يتلخص في إظهار الاحترام والتقدير لكل البالغين وتوجههم كل حسب مكانته، كما أنها مطالبة بعدم التحدث مع الغرباء وعد إظهار محاسنها أما الرجال. (Boutefnouchet,1971)

ويجب أن تتعامل الفتاة مع والدها وإخوتها الذكور بكل احترام، وعيا منها بسلطتهم وتفوقهم عليها. وتعد تربية الفتاة في ظل النظام الأبوي للمجتمع الجزائري، صعبة، إذ على الأم أن تكون صارمة مع ابنتها، وقد وصفت "لاكوست" هذه التربية بأنها عملية ترويض حقيقية فالأم تعود ابنتها على الخضوع وضبط النفس وقهر شخصيتها والقضاء على كل رغبة في الاستقلال (Lacoste- Dujardin,1985)

وعليه تتميز التربية التي تخضع لها الفتاة الجزائرية في وسطها بالصرامة وبكثرة الممنوعات، نظرا لمكانتها الدونية في المجتمع ويمكن اختصار هذه التربية في مجموعة من المفاهيم وهي:

الحشمة: وهي عنصر أساسي في تربية الفتاة، ويقصد بها الحياء، التواضع والتحفظ. ويعني، كذلك، الإحساس بالضيق والذنب أمام خطأ ما، أو يشير إلى الخجل أمام موقف ما. (Toualbi,1984)

وترتبط "الحشمة" بالتعاليم الدينية والاجتماعية. وعلى الفتاة أن تتخلق بها لتظهر تمسكها بالدين، لانتمائها إلى مجتمع مسلم، كما أنها بذلك تعبر عن تمسكها بشرفها، فهو بمثابة الحياء الذي تدين به المرأة على قدر اتصاله بشعور الرجل نحوها ونظرته إليها. فإذا اجتمع النساء معا بعيدا عن أعين الرجل، نسينه ولم يكثرن له. (العقاد، د س ن) وعليه فان اتسام سلوك الفتاة بالحشمة، دليل على نجاح التربية التي تلقتها من طرف عائلتها.

❖ **العيب:** يدل على الحدود التي يجب على الفتاة احترامها، وجعلها كمرجع أساسي لسلوكها، لأن به تستطيع التفريق في معاملتها بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول اجتماعيا. (شراي،1991)

لا يجب أن تتصرف الفتاة بسلوك يسيء إلى سمعتها، ولا أن تتلفظ بما ينقص من قيمتها أمام أعين الناس.

❖ **الحرمة:** وتعني احترام تقاليد وقيم المجتمع والالتزام بها التزاما تاما، لأن ذلك يقرب من العفة التي يمكن الوصول إليها عن طريق الاحترام الصارم للفصل بين الرجل والمرأة الذي تنص عليه القوانين الدينية والاجتماعية.

(Toualbi,1984)

وتستعمل كلمة حرمة أيضا، للدلالة على الشيء الذي لا يجب المساس به. فالمرأة أيا كانت زوجة، أما أو أختا، هي حرمة بالنسبة للرجل، فيجب على هذا الأخير، أن لا يظهرها للغريب، بحيث أن الرجل الذي يستحق هذه التسمية هو الذي يحرص على أن يدافع على شرفه (الحرمة) لأن كل امرأة مهددة بالعيب.

❖ **الطاعة:** تربي من خلالها الفتاة على أن تكون خاضعة للآخرين، وبالتحديد رجال أسرتها. وعليها أن تظهر الطاعة المطلقة لهم، وبالتالي الخوف منهم، وعدم الخطأ أمامهم، وكذا احترامهم والخجل منهم.

❖ **الشرف:** وهو من القيم الأخلاقية التي تحتل مكانة لا يستهان بها في المجتمع الجزائري، إلى جانب المجتمعات العربية الأخرى. فالشرف مرتبط بالجماعة والفتاة أو المرأة هي المنبع له. إذ بغض النظر على ما تقدمه شخصية المرأة من إيجابيات، إلا أنها تلعب دورا جديا محدد في الحفاظ على انسجامها الجسدي قبل كل شيء، ثم الأخلاقي. وهذا ما يجعلها ويجعل العائلة نقية من كل دنس. (Boutefnouchet,1971)

وعليه فان شرفها يعني شرف الرجل، وللحفاظ على هذه القيمة، عملت العائلة الجزائرية التقليدية خلال تنشئتها الاجتماعية على عملية الفصل بين الجنسين وجعل الفتاة تنصب إلى داخل البيت، فالأسرة الجزائرية ككل مجتمع أبوي، مبنية على الشرف، النسب والأصل أين تكون المرأة هي المحور الأساسي. (Moutassem – Mimouni,2001)

و تتحدد قيمة الشرف في المجتمع الجزائري كأحد المجتمعات العربية، في حفاظ الفتاة على عفتها، في أضيق صورة لها، وهي: العفة الجسدية. فشرف البنت يعود الكبريت يولع مرة

واحدة، وبعدها تنتهي الفتاة وتلقى في صفيحة القمامة كعود كبريت مستهلك. أما شرف الرجل فيمكن أن يولع آلاف المرات أو ملايين المرات ولا يستهلك أبدا. (السعداوي، 1972)

❖ التربية بالأمثال الشعبية: تعمل التنشئة التقليدية الجزائرية على نقل تراثها الثقافي لأفرادها فهي تستمد مبادئها الأساسية من تعاليم الدين الإسلامي، من العادات والتقاليد، وكذا من الأمثال الشعبية، وهذه الأخيرة هي انعكاس للثقافة الشعبية، فهي حية في ذاكرة الشعوب ولغتها وتصوراتها. وتجري الأمثال على أسنة العامة، وتشمل مواضيع مختلفة. (بلعربي، دس ن)

واختلاف الأمثال يرجع إلى اختلاف المواقف التي يواجهها الإنسان في حياته اليومية فبالرغم من أنه تراث ثقافي شفوي، إلا أن استمراره بقي، وشهده الكثير من الأجيال، نظرا لتأثيره الكبير على العلاقات الاجتماعية، وعليه فإن المثل الشعبي يعمل على ترسيخ سلوك معين لدى أفراد المجتمع مستعينا في ذلك بألفاظ سهلة التداول، إذ كثيرا ما يستشهد بها المتحدث لإقناع المستمع. وتكون بذلك الأمثال الشعبية في الثقافة الجزائرية من أكثر عناصر الأدب الشعبي شمولية للفئات الاجتماعية وأكثرها تعبيرا، انعكاسا لما يخالج ضمائرهم وما تصبو إليه نفوسهم من نشر للقيم التي يتمسكون بها ويرغبون في نشرها، تحقيقا لما في أعماق الأفراد وأذهانهم من المعتقدات الراسخة بشأن المثل العليا التي يطمحون إلى المحافظة عليها وجعلها سائدة في الحياة العملية قولا وفعلا.

(بن نعمان، 1997)

والذي يربط المثل الشعبي بالعائلة الجزائرية التقليدية هو الموضوع الذي يرمز إليه، وكذا الدرس الأخلاقي الذي يلقيه لدى أفرادها بما فيه الفتاة. ولما كان موضوعنا يتناول نموذج التنشئة التقليدية لهذه الأخيرة فإن علينا أن نبين مدى تأثير الأمثال الشعبية على غرس القيم الأخلاقية من حشمة وطاعة وعفة وشرف وغيرها لدى الفتاة، وبالتالي جعلها سلوكا من سلوكاتها اليومية، والذي يقوم بغرس هذه الأخلاقيات هي الأم، وتؤكد الأمثال الشعبية

على هذه المسؤولية، إذ يقال في هذا الشأن: "شوف لمرأ واخطب بنتها" و "كب القدرة على فهمها، تخرج الطفلة لأمها."، وهذا يعني أن البنت هي الصورة المصغرة لأمها، ليس من حيث الشكل الخارجي، بل من حيث سلوكها وتصرفاتها.

وعن القيم الأخلاقية التي تنادي بها بعض الأمثال الشعبية، فإن العائلة الجزائرية التقليدية تعمل على غرسها في سلوك الفتاة منذ صغرها باعتبارها تعكس القيم الدينية وتنادي الأمثال الشعبية الفتاة، أن تلازم تصرفاتها قيمة العفة كدليل على شرفها وشرف أسرتها، إذ يقال في هذا الشأن: "ضرب السيف ولا ضياع النيف" ويقصد بـ "النيف" هنا الشرف، بمعنى آخر يفضل الموت على فقدان الشرف.

وترتبط "العفة" كما جاء في التنشئة التقليدية، بالجانب الفيزيولوجي للفتاة "عذريتها" إذ أن الفتاة التي قد مارست الجنس في غير إطاره الشرعي "الزواج"، تلحق بنفسها الأذى، لأنها قد ضيعت شرفها و شرف عائلتها، ويقال في هذا الشأن: "ما يمحي العار غير النار" بمعنى أن القتل هو السبيل الوحيد لاسترجاع شرف العائلة الضائع. مما يفسر الكثير من جرائم الشرف، التي تحدث في الوطن العربي . وعليه فإن الأمثال الشعبية، ما هي إلا تأكيد على كل المبادئ والأسس التي يركز عليها في تنشئة الفتاة، وكذلك إعدادها للحياة الزوجية التي تعتمد كل الاعتماد على عفة الفتاة، والتحقق من عذريتها مما جعل ليلة الدخلة بمثابة الامتحان تمتحن فيه الفتاة على عفتها وشرفها، وبالتالي على حسن تربية أهلها و على وفائها لمبادئ و معتقدات النسق الذي تنتمي إليه.

❖ **التربية الدينية:** وهي التربية التي يظهر فيها التميز الجنسي، لأن الدين الإسلامي لا يفرق بين الجنسين لأداء تعاليمه. إذ تعلم الفتاة منذ الصغر إلى جانب أخيها كيفية أداء الصلاة والصوم، والشيء الذي يدعو إلى التمييز بين الجنسين في العائلة الجزائرية التقليدية، يكمن في محتوى التحفيز بحيث كانت الفتاة تكافأ بعد أول صوم لها بوضع الحناء لها كرمز للجمال وإعطائها المغزل والصوف لحثها على الأعمال المنزلية.

(Lacoste Dujardin, 1985)

و كانت الفتاة -إلى جانب ذلك- تحذر من الوقوع في المحرمات التي نهى عنها الدين الإسلامي: كالوقوع في الزنا، والصبي كذلك، فلا فرق في التعاليم الدينية بين الفتاة والصبي وما هو محرم وممنوع على أحدهما، هو كذلك بالنسبة للآخر. وجزء فعل ذلك من أحدهما هو نفسه جزء الآخر.

2-3 الجنس:

ارتبط الحديث عن الجنس غالباً، بالزواج وكأن هناك عدم قدرة على التفكير في الجنس خارج إطار الزواج. ويعود الاختلاف الجوهرى في النظرة إلى الجنس، بين الجنسين إلى مفهوم "العذرية" حيث لا يزال غشاء البكارة أو مفهوم العذرية مهما في المجتمعات.

1-2-3 مفهوم الجنس :

تشير كلمة "الجنس" في اللغة إلى ماهية تعم أنواع متعددة، كالحوانية في الإنسان.

(المنجد الايجدي، 1967)

وهو الحالة التي يكون عليها الفرد، من حيث أنه ذكر أو أنثى، أو أنه غير مؤكد الأنوثة أو الذكورة. (الحنفي، 1992)

أما الجنسانية، فهي مجموعة من الظواهر الجنسية التي لها علاقة بالجنس أو مجموعة من الأوضاع المختلفة في إشباع الرغبات الجنسية للذكر والأنثى من نفس النوع.

(Bloch et autres, 1994)

ويعرف الجنس من الناحية النفسية (السيكولوجية)، على أنه غريزة فطرية في الإنسان والحيوان. و اقتضت الحكمة الإلهية أن تدرأ من كل نوع جنسين مختلفين ومتكاملين فيما بينهما. وتشبه هذه الغريزة، غريزة الأكل والشرب: تثور عند الحاجة وتهدأ بعد الشبع.

ويبدأ عادة انجذاب الجنسين نحو بعضها بعد البلوغ. (العشعاشي، 2001)

وعليه يعبر الجنس سيكولوجياً، عن الغريزة التي تنتاب الإنسان نتيجة التجاذب بين

الجنسين والحياة الجنسية من وجهة نظر التحليل النفسي قد صنفتم ضمن الرغبة المرتبطة بوظيفة الجهاز التناسلي، والرغبات المحسوسة: كاللذة والاسترخاء والسكينة النفسية، نظرا إلى قدرة الفرد أن يستوعب جيدا مفهوم الحب الشهواني الجنسي، وكذا الميول الداخلية العاطفية المحرصة من قبل قبضة الضمير للاتصال الجنسي ومقيدة أيضا بالروح.

(فهام، د س ن)

وتعتبر -من جهة أخرى- النظرية النسقية، الجنس على أنه أعقد مظاهر التواصل العلائقي وتساعد العلاقات الجنسية على التحام الثنائي، وتزيد الخصوصية فيما بينهما، وفي نفس الوقت تقلص من التوترات بينها فهي بذلك عبارة عن بعد أساسي في الحياة الزوجية أو في حياة الثنائي. (Lussier et autres, 2008)

و أدى الاختلاف البيولوجي بين الذكر والأنثى، إلى ظهور مفهوم الجنس من الناحية الاجتماعية، الذي يعمل على تحديد دور الذكر ودور الأنثى، بدءا بالتمييز بينهما من خلال عملية التربية، و فرضت على الجنس -ضمن هذه العملية- قواعد دينية والاجتماعية حيث لا يسمح للجنس أن يمارس خارج الزواج. ويقول أحمد عروة: "بين الرجل والمرأة لا توجد فقط علاقات جسدية شهوانية، ولكن يوجد وحدة روابط بيولوجية، نفسية، اجتماعية، اقتصادية وثقافية. لهذا فإنه في المجتمعات الماضية والحالية تخضع الجنسية لنظام الزواج والعائلة." (Ahmed, 1988, P27)

الثنائي في الحقيقة ليس بثنائي، بل هو عبارة عن نسق معقد، أين يتفاعل شخصين يحمل كل منهما إرثه من تربية عائلية خاصة، مع كل ما يشمل ذلك من تجارب، من تراخيص ومن ممنوعات أو محرمات. عندما يشكل كل من الرجل والمرأة ثنائيا، فإن كل منهما يحمل تصورا خاصا به عن الصورة التي يرغب بها. وتشكل هذه التصورات من خلال التجارب المختبرة مع الأم والأب. (Boisvert, Maillous, 2003)

وبالنسبة لـ Neuburger ، فإن الثنائي يمثل مؤسسة ويجب أن يحافظ كل من الطرفين على هوية هذه المؤسسة حيث نجد في هذا الثنائي اشتراك في الأفكار، في السلوكات وفي التصورات الخاصة بالعلاقة. (Caille, 1991)

و يعتبر النجاح في العلاقة الجنسية ترمومتر للعلاقة الزوجية، و قد يحدث التوافق الجنسي في بداية الزواج و قد يتأخر لعدة شهور و احيانا لسنوات، و هو يعني الانسجام بين احتياجات الطرفين و قدرة كل منهما على تلبية احتياجات الآخر. (بلميهوب، 2006)

و يعتمد كذلك نجاح العلاقة الجنسية و خاصة الاولى على تصورات و توقعات كل من الطرفين حول ليلة الزفاف، و تكون هذه الليلة بمثابة حجر الاساس الذي تبنى عليه العلاقة الجنسية للثنائي. وعلى الرغم من أهمية الجنس من الناحية البيولوجية، النفسية والاجتماعية بالنسبة للزوجين، للعائلة والمجتمع، إلا أنه أحد مظاهر الزواج وليس كله.

3-2-2 الجنس في الإسلام:

تؤثر نظرة الإسلام للجنس، وبصفة مباشرة على تعامل المجتمع مع هذا الجانب من الحياة ولهذا لا يمكن التغاضي عن هذا الباب وبما أن الغريزة الجنسية هي من أهم الغرائز باعتبار الدافع الجنسي ضرورة بيولوجية لتحقيق التوازن النفسي لدى الإنسان، نجد الإسلام قد أولى اهتماما كبيرا بها، بحكم أن الحياة قائمة على الرغبة الجنسية. (بوحدبية، 1975)

جعل لها أحكاما وضوابط شرعية، كما حدد لها الطريق الصحيح والشرعي لإفراغها، ألا وهو الزواج. ولقد رفع الإسلام من شأن العلاقة الجنسية، حين اعترف بحق ممارستها في إطارها الشرعي حتى تحمي حياة الجنسين من التفكك والضياع. لأن العلاقة الجنسية بين الزوجين صفة كونية تغالي بها من كل ناحية: الانجذاب، استعادة لعملية الخلق، والحب إيماء لعملية الخلق الإلهية. كما يزخر القرآن بالآيات التي تتناول مراحل الحياة القائمة على الزواج والحب الجسدي.

ومنه نستنتج أن الإسلام ينظر إلى الإنسان من حيث كونه كائن مركب من جسد وروح ونفس وعقل، فهو يسير ضمن هذه العناصر. فلم يقف الإسلام ضد رغبات وغرائز الإنسان ولكن اعترف بها وجعل لها إطارا شرعيا يحقق السكينة والسلام إلى جانب رضى الله .

3-2-3 التربية الجنسية:

التربية الجنسية هي عملية تربوية تعمل على تعليم كلا الجنسين ميادين اختلافهما التشريعي والفيزيولوجي والعواقب الناتجة من المستويات الجنسية، الاجتماعية، الأخلاقية والدينية. (Ahmed, 1988)

هي ذلك النوع من التربية الذي يمد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة إزاء القضايا الجنسية بقدر ما يسمح به نموه الجسدي والفيزيولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي في إطار العادات والتقاليد السائدة. مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية، مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة النفسية. (الديدي، 1995)

التربية الجنسية هي عبارة عن إعلام جنسي يعمل على إيصال المعلومات ذات الطابع البيولوجي، الثقافي والنفسي للفرد. كإعلامه بمدة ومراحل تكوين الجنين مثلا. (Le corps, 1997)

و هي كذلك جزء من التربية العامة بمفهومها الشامل، من مهمتها تهيئة المخلوق لمهامه كراشد، ويمكن أن يدعوها أولا التربية التناسلية: أن يكون الولد أو الفتاة كل منهما على صلة بطبيعته الذكورية والأنثوية، ويجب أن يشعر بالفخر والاعتزاز بذلك. كما يجب إفهام المراهقين أن الغريزة الجنسية هي غريزة محترمة، وفي حالة تركها بدون قيود تعرض الشباب للفساد الأخلاقي، وفقد التوازن العقلي والاجتماعي عند الفرد. وتتمثل هذه القيود في قيم ومعايير المجتمع ومما لا شك فيه، هو أن مهمة التربية الجنسية تقع في المقام الأول على عاتق نواة المجتمع، أي الأسرة. وللأسرة الجزائرية خصوصياتها في هذا. ففي العموم -حسب النظرية النسقية- فإنه في كل عائلة نتعرف على سيرورات ظواهرية

Processus Phénoménologique، ترتكز على أسطورة النسق العائلي Mythe يستعمل النسق عدة أشياء للتواصل بين أعضائه، ويشتمل هذا على: رموز، التواصل العادات،... ومن بين المبادئ التي يرتكز عليها النسق العائلي، هي التربية الجنسية وهذا على الرغم من أختلاف الطرق المعتمدة من عائلة إلى أخرى.

ويظل موضوع "الجنس" موضوعا معقدا، مهما اختلفت الثقافات. فالعائلة هي مصدر القيم السلوكيات، الاعتقادات، و تتطور الحياة الجنسية ضمن كل هذه العناصر وأول محور للتربية الجنسية، هو تحديد الهوية الجنسية (الذكورية والأنثوية). وكذلك يستمد الطفل معلوماته حول محور الجنس، من خلال التفاعلات التي يراها بين أفراد عائلته (نساء ورجال).

ويمثل مجموع هذه التفاعلات، الحوار الداخلي، أين تتجسد الأدوار الذكورية والأنثوية. وتعمل العائلة على ترسيخ القيم الخاصة بها كأسلوب المكافأة والعقاب، ومن هنا يتعلم الطفل كيفية التمييز بين ما هو مسموح وما هو مرفوض فيما يتعلق بالجنس. (Benoit et autres,1988)

أما التربية الجزائرية (بصفة خاصة)، فتقوم على الفصل والتمييز بين الفتاة والذكر. حيث تدرّب الفتاة منذ الصغر على الاحتشام والحفاظ على جسدها وخاصة أعضائها التناسلية وتحديد غشاء بكارتها وفي المقابل يسمح للصبيان بحرية الحركة والجلوس والتنقل. وتستمد الأسرة الجزائرية، مبادئها من قيمها، كقيمة الشرف التي تتحدد في احتفاظ الفتاة بعفتها الجسدية، إذ عليها أن تبقى عذراء إلى حين أن تتزوج. (شكري وآخرون،1988)

والعذرية هي قاعدة الشرف، وبالتالي فهي من أهم القضايا التي تحرص الأسرة الجزائرية على ترسيخها في ذهنية الفتاة. فتتعرض على هذه الأخيرة قيودا كبيرة وفروقا أكبر بينها وبين الذكر بدءا من منعها من الخروج إلى الشارع وعدم تحدثها مع أحد غير إختوتها. وتتسع دائرة التفرقة، كلما كبرت الفتاة في السن، وتتعلم فيما ذلك، أن تحافظ على

جسدها من أجل زوجها وإن عذريتها حق من حقوقه بالتحذيرات التي تتلقاها الفتاة طوال تربيتها. ما يجعل هذه الأخيرة تعيش الهلع يوم تلقيها لحيضها الأول، ظنا منها أنها فقدت عذريتها وغالبا ما تتجه إلى أمها، خوفا منها، فكل ما تعرفه الفتاة الجزائرية عن الدم، هو أنه مصدر للخطر ومرتبب بالبكارة التي كثيرا ما كررت أمها على أنها أئمن ما تملك ودونها لا تساوي شيئا. ويمثل الجنس داخل الأسرة الجزائرية أحد المواضيع الممنوع التحدث فيها، أي من الطابوهات.

وقد وصلت الممنوعات التي تميز موضوع الجنس، إلى حد التحريم، أن يصل الفرد إلى عدم التفكير في أمور قد تدخله النار يوم الآخرة، لأن الخوف يستولي على الوعي فيشله ويحجب عن الإنسان أيه معرفة طبيعية وبسيطة، بصورة تحريمات كلية أو جزئية مفروضة في الواقع على الإنسان من خارجه، إلا أنها تتبلور في داخل الإنسان فتصبح وكأنها من صلب وعيه. (الكيال، 1983)

وكون موضوع الجنس، هو موضوع يفرض وجوده في مرحلة عمرية معينة لدى الإنسان نظرا للتغيرات الفيزيولوجية التي تحدث لدى الجنسين، خاصة بعد البلوغ وعلى كلاهما أن يكتب انفعالاته الناتجة عن هذه التغيرات، ولا يسمح بالحديث عن هذه المواضيع إلا للكبار أو المقبلين على الزواج دون غيرهم، هذا ما يجعل حياة الفرد، خاصة المراهق، يعمها القلق الشديد، فيدفعه للبحث عن أي مصدر للمعلومات التفسيرية لما يحدث له من تطورات جسدية، فإعطاء المعلومات الجنسية من طرف الأسرة الجزائرية، يكاد يكون منعما وإن جرى الحديث عنها، فيكون بصورة ثنائية بين الفتاة وأمها لا أكثر باعتبار أن الأم هي المسؤولة الوحيدة عن تربية أبنائها وخاصة الفتاة منهم. والتربية الجنسية المقدمة للفتاة من طرف نساء العائلة، وخاصة الأم عبارة عن توصيات ونواهي كما جاء على لسان نعمان قسوس: "لا يمكن أن ننكر وجود تربية جنسية تمنح من طرف نساء العائلة، إنها تنقل على شكل توصيات ونواهي إذ تعلم البنت أن تضبط نفسها، أن تخفف غرائزها واعتبارها

مخجلة، غير مطيعة، ومصدر الحرام. تعلمها أن تحفظ جسدها، أن تحمي أعضائها الجنسية أكثر من عينها." (Naamane -Guessous, 1984)

وتتسم العائلة بالتشدد من هذا الباب، احتراماً للتقاليد والأعراف وحتى القيم الاجتماعية والدينية التي لطالما توارثتها بين الأجيال. Transmission Transgénérationnelle، وهذا ما يتسبب في خنق العفوية لدى الجنسين واحتقار للجسد مما جعل الفتاة الجزائرية إلى يومنا تعاني من هاجس رهيب قبل زواجها قلقاً على سلامة بكارتها. فما كان ممنوعاً ومحرمًا منذ نعومة أظافرهما، يصبح فجأة -ليلة زفافها- مسموحاً وحتى واجباً، لتأكيد شرفها وشرف عائلتها. ولا يسلم الفتى من هذا التشدد، حيث يشعر بالارتباك أمام الفتاة، عند مصافحتها أو الجلوس بقربها، وهذا الطابع الممنوع الذي يصحب موضوع الجنس في تنشئة الأطفال داخل الأسرة الجزائرية، يصبح مسموحاً عند الزواج، وتحديدًا ليلة الزفاف: الليلة التي يمتحن فيها كل من الرجل والمرأة: الأول عن رجولته والثانية عن عفوتها وشرفها، وكذا شرف عائلتها. فأمام هذا الامتحان تلج أسرة العروسين على الممارسة الجنسية أن تكون في وقت قصير وبالتالي يصبح موضوع الحاضرين نساء ورجالاً، بعد أن كان يرفض حتى التلميح إليه.

يعتبر هذا -من جهة- تعد على خصوصية الزوجين وتطفل على موضوع خاص جداً، لا يهم إلا المرأة وزوجها. والمعروف أن خصوصية الثنائي ركيزة هامة في العلاقة الزوجية، إذا تم التعدي على حدودها، نتج عن ذلك نتائج تمس بنية الثنائي.

(Neuberger, 2000)

ومن جهة أخرى، ما هذا إلا دليل على التناقض الذي تعيشه الأسرة الجزائرية، فيما يخص نظرتها للجنس، وما يشتمل ذلك من تعاليم ومبادئ. (Minary, 1992)

والذي يزيد تناقضاً هو تحذيرها للفتاة من أعضائها الجنسية، ومن الجنس ومن كل ما يتعلق بالرجال، تربي على أن تكون أنثى أو أداة حبس تعرف كيف تكون جسداً فقط

وكيف تزين هذا الجسد وتكسوه أو تعريه ليجذب الرجل. (السعداوي، 1990) وعليه فإن سبب الحرمان الجنسي الذي يعيشه الفرد هو عائلته، وما توارثته من مبادئ وقيم عبر الأجيال. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على غياب الثقافة الجنسية في الوسط الأسري الجزائري، على الرغم من تطورها عبر العصور.

3-2-4 خصوصية العلاقة الجنسية الأولى:

يعد الجنس عاملا مركزيا وأساس بالنسبة للعلاقة الزوجية الناجحة، وذلك لأن الإشباع الجنسي غريزة فطرية ملحة لا يمكن إشباعها بطريقة مشروعة إلا من خلال الزواج والسعي لإشباع هذه الغريزة أمر طبيعي وضمن مطالب النمو السليم. وتعتبر النظرية النسقية "الجنس" بمثابة أعقد مظاهر التواصل العلائقي. وتساعد العلاقات الجنسية على التحام الثنائي، وتزيد الخصوصية بينها، فهي عبارة عن بعد أساسي في الحياة الزوجية.

(Sabourin, wright, 2008)

ويحمل كل من الزوجين نموذجا اكتسبه من خلال تجارب معاشية لعائلته الأصلية. حيث يكون الفرد مبرمجا بالعادات والقيم والقواعد الخاصة بأسرته. (Garnier et Mosca, 2005)

وأيا كانت ظروف حدوث العلاقة الجنسية الأولى بين الرجل والمرأة فإنه يعتبر "حدثا" ويحدث تغيرا في الفرد، في نظرية لذاته، في نظرتة للآخرين أو في إحساسه بنظرة الآخرين له. (Kostas, 2004)

والعلاقة الجنسية الأولى تجربة ليست بسهولة، كما يتخيل البعض. وغالبا ما تكون مرغوبة وخاصة إذا كان هناك حب بين الطرفين، ولكنها مخيفة في نفس الوقت بسبب شدة الانفعال والرعب مما سيحدث في تلك الليلة، وخاصة بالنسبة للفتاة وهذا راجع إلى الجهل بالأمور أو تفهمها بطريقة خاطئة. والضغط في هذه التجربة -الأولى من نوعها- قد يترك أثره مع الأيام. (زايد، 2006)

ومن ناحية أخرى يحتل موضوع "العذرية"، أو عذرية الفتاة في ليلة الزفاف، المكانة الأكبر وهذا خاص بمجتمعنا والمجتمع العربي عموماً، فتدور كل الاحتفاليات والطقوس والتقاليد حول هذا العضو الأنثوي "غشاء البكارة" الذي يرمز إلى العذرية والعفة والشرف، الذي سيتزوج الفتاة وأهلها، في حال سلامته أو يصمها بالعار والخزي وأهلها، في حال فقدانه قبل تلك الليلة، وسلامة غشاء البكارة هو الضمان الوحيد الذي تقدمه الفتاة لزوجها، على حسن سلوكها في المستقبل. (Colson, 2007)

عذرية الفتاة ملك لكل العائلة، فحتى اليوم، تفرض التقاليد إظهار رداء أو قماش عليه دم فض البكارة، أي على دليل عذرية العروس تجتمع العائلتين وراء الباب منتظرة هذا الدليل عائلة الفتاة ليؤكدوا على حسن تربيتهم، على أصلهم وشرفهم، وأهل الزوج، ليتأكدوا من قبول الفتاة وضمان أخلاقها أو إرجاعها لأهلها، وكل هذه المظاهر والطقوس والتقاليد الخاصة بالعائلتين، تفسر مظاهر الضغط والتوتر والخوف التي تكسو الأجواء ليلة الزفاف، بالإضافة إلى الشائعة التي ترافق العلاقة الجنسية الأولى، بأنها مؤلمة بالنسبة للفتاة. (Colson, 2007)

وهذا بالإضافة إلى الخوف والتوتر من الاختبار الذي تخضع إليه هي وعائلتها والتعدي على حميمية حدث مهم في حياتها: أول علاقة جنسية لها. فبعدما كان هذا الموضوع محرماً وممنوعاً عليها (لتحافظ على عذريتها) قبل الزواج، يصبح فجأة موضوعاً عاماً، يتحدث فيه الجميع ويترقب حدوثه، وينتظر الدليل على نتيجته: فهذا يخالف كل مبادئ الحميمية بين الزوجين والتي جاء بها Neuburger في كتابه حول حميمية الثنائي (Neuburger, 2000)

ويتلقى الرجل كذلك نصيبه من التوتر، حيث أنه يخضع بدوره لاختبار القدرة الجنسية لإثبات رجولته. وخاصة إذا لم تكن له تجارب سابقة. فالتقاليد والأعراف بعيداً عن الدين، تكون أكثر تسامحاً مع الرجل مما هي مع الفتاة، والشيء الذي يفسر ذلك هو امتلاكها لغشاء بكارة وهو لا. ومسار العلاقة الزوجية يعتمد على قدرة كل من الطرفين على

الالتزام بهذه العلاقة: ويعتمد هذا على التاريخ الجنسي لكل منها، الاعتقادات والتوقعات... الخ (De carufel, 2008)

وبهذا فإن التجربة الجنسية الأولى، ليست شيئا عاديا ولا تافها بل مهما على المستوى الشخصي (الزوجين)، على المستوى العام (العائلتين) وبالنسبة للمجتمع الذي تتناقل عاداته وقيمة وطقوسه جيلا بعد جيل من عائلة إلى أخرى ومن العائلة إلى الأفراد .Transmission Transgenerationnelle

3-2-5 العذرية بين الاسطورة ،الطقوس و المتناقل عبر الأجيال:

يوجد إلى حد اليوم لبس بين مفهوم "العفة" و "العذرية" : من البديهي ان يؤول المفهوم الأول إلى صفة معنوية، والثاني إلى ميزة جسدية. لكن لا يبدو هذا واضحا بالنسبة للفتيات اللاتي يسرعن إلى الجراح لإعادة ترقيع غشاء البكارة مباشرة قبل الزواج. دون أن يعين أنهن على الرغم من ترقيع غشاء البكارة إلا أنهن فقدن عفتهم بكل الأحوال.

وكذلك الأمر بالنسبة للفتاة التي تمارس علاقة جنسية كاملة (أي حافظت على عذريتها) لكنها عرفت كل الممارسات الجنسية الأخرى، فهي بهذا حافظت على عذريتها لكنها لم تحافظ قط على عفتها و طهارتها. (pasini,1996)

وهذا راجع إلى المعتقدات العائلية و الاجتماعية التي لطالما ربطت مفهوم العفة و الشرف بالعذرية. مما أدى إلى تحمل الفتاة شرف العائلة بكاملها على عاتقها ،لما لهذه القيمة من أهمية معنوية و رمزية تم توارثها جيلا بعد جيل من خلال كل عائلة إلى أفرادها.

والمعتقدات العائلية هي عبارة عن طاقة كبيرة تحكم افكار و تصرفات افراد النسق للمحافظة على كيانها ،وجودها و استمراريتها من خلال المحافظة على مبادئها و قيمها. (Allais,2008)

و الأفكار الوهمية التي تدور حول هذا العضو الانثوي (غشاء البكارة) هي التي كونت الدور الرمزي لهذا الأخير. هذا العضو الذي يكمن دوره في الحفاظ على المؤسسة العائلية و على البناء الاجتماعي، مما حرص على نشوء بعض العادات و الطقوس Rituels

كالربيط و الختان للمحافظة على هذه القيمة الرمزية. ويؤكد كل من البعد الثقافي، التاريخي، الاجتماعي و الديني لمفهوم العذرية على تناقل المعنى الرمزي للعذرية عبر الأجيال.

الفصل الرابع : الصدمة النفسية

تمهيد

1-4 نبذة تاريخية عن الصدمة النفسية

2-4 تعريف الصدمة النفسية

1-2-4 ردود الفعل الفورية

2-2-4 ردود الفعل بعد فورية أو مرحلة الكمون

3-2-4 متلازمة الصدمة النفسية أو المرحلة المزمنة

3-4 التناول النسقي للصدمة النفسية

1-3-4 التواصل

2-3-4 التواصل الترافقي

3-3-4 الرابطة الازدواجية

4-3-4 الرابطة الازدواجية والصدمة النفسية

5-3-4 الرابطة الازدواجية و العذرية

تمهيد:

جاء أصل كلمة Traumatisme أو الصدمة من الكلمة الاغريقية Traumatismos والتي تعني "عمل جرح". في السياق الطبي، يقصد "بصدمة": انتقال صدمة ميكانيكية من خلال عامل مادي خارجي على منطقة من الجسم وتسبب بذلك جرح أو كدمة. وعندما نتحدث عن هذا المصطلح في علم النفس المرضى، نعني "صدمة نفسية" أو : انتقال صدمة نفسية من خلال عامل نفسي خارجي على الجهاز النفسي، والتي تتسبب باختلال واضطرابات نفسية مؤقتة أو دائمة.

1-4 نبذة تاريخية عن الصدمة النفسية:

جاء طبيب عقلي ألماني Hermann Oppenheim ، في نهاية القرن التاسع عشر بمصطلح "الصدمة النفسية" في علم النفس المرضى، وقد عرض في كتابه 42 حالة من العصاب الناتج عن حوادث عمل أو حوادث سكك الحديد. وقد وصف Oppenheim مظاهر الهلع عند أولئك المرضى، التي تتسبب في اهتزاز نفسي أو وجداني قوي إلى درجة إنتاج تغيير نفسي دائم. (Crocq, 2000)

احتفظ في المقابل بالفرضية العاطفية Hypothèse émotionnelle في تحد لمفهوم العصاب الصدمي Névrose Traumatique. بعدها جاء Crocq بأن سنة 1989 كانت سنة إدماج مفهوم "الصدمة النفسية" في الميدان العلمي، وفي نفس السنة، جاء Janet في رسالة الدكتوراه -التي حضرها- باقتراح نظرية توضيحية للعصاب الصدمي، والذي ظهر في 1919 في الأدوية النفسية، بالنسبة لـ P. Janet، فإن المميزات الرئيسية للعصاب الصدمي هي إستحالة الانفصال عن ذكريات الصدمة. (Crocq, 2000)

قام Freud فيما بعد، بتبني المفاهيم التي جاء بها Janet والتي تخص الصدمة النفسية (مثل: التفكك Dissociation). وفي عام 1980، ظهر في DSM III مفهوم PTSD أي اضطراب ما بعد الصدمة. وميز مؤلفو DSM III بين صيغتين أو حالتين: الحالة الحادة والحالة المزمنة، وفي النسخة المراجعة DSM III في 1987، عدل أطباء النفس

الأمريكيين بعض المعايير: فقد استبعدوا الحالة المزمنة وأوضحوا أن ظهور الأعراض يحدث في غضون أقل من سنة أشهر وتحدثوا كذلك عن الظهور المتأخر للأعراض، وفي 1994 في DSM IV ادرج كيان تشخيصي جديد ألا وهو حالة القلق الحاد Etat de Stress aigu.

و ظهر في المقابل -في 1992- بالانجليزية التصنيف العالمي للأمراض في طبخته العاشرة (CIM₁₀)، و ظهرت في 1993 ترجمة هذا الأخير بالفرنسية، ويتضمن في فصله الخامس ثلاث كيانات:

- ردود الفعل الحادة تجاه عامل قلق La réaction aigue à un facteur de stress.

- قلق ما بعد الصدمة .

- التعديل الدائم للشخصية اثر تجربة كارثية.

4-2 تعريف الصدمة النفسية:

يعرف L. Cocq الصدمة النفسية على أنها ظاهرة نفسية للسطو (للتعدي) على الدفاعات النفسية للفرد، عدم الفهم في مواجهة الموت، تدفق القدرة على استيعاب الحدث. بمعنى آخر فإن الحدث الصدمي هو عبارة عن تشويش عميق للفرد، يفسد نظام دفاعاته، ويهز فكرة اللاموت لديه ويهدم معتقداته وثقته بنفسه. وترتبط الصدمة النفسية عن كثب بالحدث الصدمي، والذي يوصف بالحدث غير العادي الذي يتخطى ميدان التجارب المعتادة (حداد، مرض،...)، والمعاش برعب. والذي يأخذ معنى ملاقة محاذية للموت. (Crocq, 2000)

أما بالنسبة لـ Barrois (1998) فإن الصدمة النفسية هي مجموع الاضطرابات النفسية الناتجة عن الاصطدام المفاجئ مع الموت، وكل حدث صدمي له تأثير على الجهاز النفسي، والذي يتسبب في ردة فعل لدى الفرد. وهذا ما سوف نستعرض فيما يلي:

4-2-1 ردود الفعل الفورية: اضطرابات هذه المرحلة، هي استجابة للضغط النفسي يظهر هنا نوعين من الأعراض: نفسية وفيزيولوجية، مترافقة باستجابات الضغط للتكيف وهي ردود فعل بيولوجية، فيزيولوجية ونفسية شبه ردة فعل، لدى الفرد في مواجهة وضعية تهديد، اعتداء، دفاع... تضع هذا الفرد في حالة دفاع، وهي ناتجة عن إفراز الأدرينالين، والتي تتسبب على المستوى الفيزيولوجي في زيادة ضربات القلب، توتر العضلات، تسرب (تدفق) كتلة دموية (من المحيط إلى الأعضاء الحيوية): وعلى المستوى النفسي، زيادة في الانتباه في التركيز وحدة النظر والشعور بالخوف. (Crocq, 2000)

ولذلك فإن الاستجابة للضغط النفسي تضع الجسم في حالة تأهب ومواجهة للخطر. في هذه الحالة للضغط وظيفة تكيف وتتمثل في الوظائف التالي:

1-يركز الاهتمام.

2-يحشد الطاقة.

3-يحث على اتخاذ ردود فعل.

ويضيف Crocq شكلا رابعا للاستجابات الفريدة، التي تتوافق مع تعبئة عصبية قوية، مع أعراض مزعجة جدا: مثل عدم انتظام دقات القلب، تشنج الحشوية، شحوب، شعور بالغرابة وتكون هذه الاستجابات فورية، عابرة ومصحوبة بالإحساس بالغرابة. نجد كذلك استجابات ذهانية أو عصابية، لدى الأشخاص الذين لديهم قابلية Prédiposées. هذا النوع من الضغط هو تشخيص سيء، يمكن أن يتطور إلى اضطراب ما بعد الصدمة، كما يمكن أن تستمر هذه الحالة لمدة قصيرة (بضع ساعات)، أو تدوم لعدة ساعات (48-72 ساعة)

4-2-2 ردود الفعل بعد فورية أو مرحلة الكمون:

يترتب عن هذه المرحلة أعراض وردود الفعل الفورية، وهي جد معتبرة وتتراوح بين بضع ساعات إلى أسبوع، إلى سنة أو أكثر، وقد أشارت الملاحظات الأخيرة إلى تقصير وحتى عدم وجود وقت الكمون بين الصدمة وظهور متلازمة التكرار الصدمي Syndrome

répétitif traumatique. وقد تطرق النفسانيون العياديون كذلك إلى أعراض صدمية متحفظة La symptomatologie Traumatique discrète.

تحدث -من قبل- شاركو، جاني وفرويد عن وقت حضانة Temps d'incubation إعداد وساطة، تأمل، اجترار أو Élaboration. وبالنسبة لـ Crocq هذه المرحلة هي فترة زمنية ضرورية دائماً، كي يعيد الفرد التعود على مناخ آمن، وكذلك الوقت لإعادة تصميم الدفاع (حيث أن نظام الدفاع المعتاد، كان غائباً فاشلاً أو متدققاً)، ويتحدث كذلك Crocq عن الاستجابات المتأخرة، وهي عبارة عن إفراغ انفعالي، قمعه الفرد أثناء الحدث، (نوبات البكاء). و تتمثل هذه المرحلة بالنسبة لـ Barrois، في الصمت الزائف وتتميز بانطواء على النفس الشعور بالعزلة وصعوبات في التكيف. تقوم حالات من الاكتئاب في المجالات الأسرية الإجتماعية أو المهنية بتحديث مشاعر الخجل، الشعور بالذنب أو الغضب، التي يمكن أن تؤدي إلى الانتحار، الشكاوي الجسدية وأكثرها شيوعاً الوهن الجسدي والنفسي، وأخيراً توجه نحو الكحول وإدمان المخدرات. أحداث تبدو لنا تافهة يمكن أن تثير الصدمة الأولية: ضجة قوية، رائحة، صورة،... ما يغرق الفرد في تجربة الرعب للحدث الصدمي والذي سوف يتكرر مع كل الشحنة الانفعالية للحظات الأولى. وهكذا تتطور متلازمة الصدمة النفسية.

4-2-3 متلازمة الصدمة النفسية أو المرحلة المزمنة:

ظهور هذه المتلازمة يضع حداً لمرحلة الكمون، أين تكون متلازمة التكرار صماء يستعيد الفرد التجربة الصدمية مع كل ذكريات الماضي من خلال ردود الفعل الانفعالية الشديدة، وقد حدد العياديون بعض المظاهر:

■ هلوسة التكرار: فجأة وبشكل غير متوقع يمكن أن تكون بصرية، سمعية، شمعية أو ذوقية.

■ وهم الأحياء: هو مرئي، ينطبق على تفسير نموذج حقيقي.

■ تأملات عقلية.

■ ترقب تكرار الحدث.

■ الظواهر الحركية الأساسية.

■ سلوكيات التكرار.

■ كوابيس التكرار.

وتصنف هذه المظاهر ضمن ثلاث سجلات مختلفة:

- **السندة النفسية:** هي الحالة التي يجد فيها الموضوع نفسه في أثناء إعادة الأحياء (كالإحساس بالتهديد أو العجز).

- **الاستجابات اللاإرادية:** التعرق، الشحوب، تشنج الأحشاء والأمعاء عدم انتظام دقات القلب، الدوخة.

- **تشنج الجسم:** في الوقت نفسه الذي تحيا فيه الذكريات الصدمية يتشنج الجسم جزئياً أو كلياً.

يوجد ثلاث شروط من المحتمل أن تثير وقوع التكرار:

● **عفوية الحدوث Survenue spontanée:** يحدث دون حسيب أو رقيب من دون أي تنبيه.

● **الاستثارة Déclenchement:** من خلال حالة من الوعي المعدل: مثلاً في حالة أحلام اليقظة، مستوى الوعي ينخفض أو في حالة أخذ الموضوع للمهدئات الكحول أو المخدرات، مثل هذه الممارسات تشجع على إعادة إحياء الذكريات.

● **أعراض غير محددة:** الجدول العيادي لمتلازمة الصدمة النفسية تتضمن أعراض غير محددة يمكن أن نواجهها في حالات أخرى، أعراض غير محددة يمكن ان تصنف تحت خمسة عناوين:

- **الوهن:** البدني، النفسي والجنسي، بعد عام، اجهاد سريع،...الخ

- **القلق:** الإذمال Sidération، الهيجان، توترات داخلية، إحساس دائم بالخطر الوشيك، التشاؤم، الجبن.

- مظاهر نفسية لإدارية: بناءات هستيرية، الرهاب، الهوس.
- الاضطرابات النفسجسدية: يرتبط بجهاز القلب، الدوراني، ارتفاع ضغط الدم، احتشاء عضلة القلب والجهاز التنفسي، الربو، الجهاز الهضمي، الجلد: الاكزيما، الصدفية، الصلع، الثعلبية، الغدد الصماء: مرض السكري.
- اضطرابات السلوك: نوبات الغضب الحركية التصرف والكلام العدائي، الهروب، السلوك الانتحاري.

- اضطراب السلوك الغذائي: فقدان الشهية أو الشره المرضي.

طور G. Bateson في سياق آخر- يتوافق مع السياق النظري لهذا البحث- مفهوم الصدمة بربطها بمفهوم الرابطة الازدواجية Double contrainte، في نظريته للتواصل Théorie Communicationnelle من خلال بحثه عن أصل وطبيعة الفصام. وفيما يلي سوف نستعرض العلاقة بين الصدمة والرابطة الازدواجية. (Déogratios, 2011)

3-4 التناول النسقي للصدمة النفسية:

تكمن صدمة الرابطة الازدواجية في الأوامر المتناقضة Injonction Paradoxe التي يبعثها المحيط، وينتهي الفرد بإعادة صياغة أو بتعديل بنيته النفسية، لكي يحافظ على حب والديه. ويكمن التناقض في طلب المحيط من الفرد أن يكون نفسه، فيما هو مقيد بذاكرة متناقلة عبر الأجيال. ولكي نتمكن من شرح مفهوم الرابطة الازدواجية وعلاقتها بالصدمة سوف نتطرق إلى مفهوم التواصل فيما يلي:

1-3-4 التواصل: Communication:

لا يمكن دراسة التواصل دون ذكر طاقم معهد البحوث العقلية ل Palo Alto الذي قام بوضع هذا التحليل في مركز البحوث بالطب العقلي. هو طاقم متعدد التخصصات تحت رئاسة Batson ذو التكوين الانثربولوجي، Haley طالب الاتصال، weakland المؤطرة بالانثربولوجيا، الطبيبان المختصان في الأمراض العقلية Jackson و Fry بالإضافة الى الفيلسوف و النفساني Watzlawick.

ويتعلق مصطلح الاتصال خصوصا بالأنساق المفتوحة التي تشكل الأنساق الإنسانية ،لان التفاعلات التي تضم عناصر هذه الأنساق هي الاتصالات.(Rougeul,2003) أصل كلمة اتصال لاتيني communicar التي تعني الاشتراك مع الغير، لكن أيضا الوجود في علاقة. ومنذ نهاية القرن 19 ،أخذت هذه الكلمة معنى "نقل" Transmettre. (saalem,2005)

كما يعرف Shannon الاتصال ويحدد عناصره من خلال تشبيهه بالاتصال الهاتفي حيث تتكون عناصره من: المرسل، الرسالة، المستقبل، الرموز و القناة. مع العلم أن الاتصال الإنساني اشد تعقيدا من هذا التشبيه إذ أن هذا الأخير هو رمز و اختصار لفكرة المرسل الذي ينتقي هذه الرسالة بعد حوار داخلي بالغ التعقيد ساهمت فيه كل قواه الإدراكية الذاكرة ،الذكاء ،الغرائز ،الوعي... (النايلسي،1991)

وحسب نموذج Palo Alto فانه من المستحيل عدم الاتصال، ومن المستحيل ألا يكون هناك سلوك: فالسكوت و الصمت هما أيضا عبارة عن سلوكيات. وكل سلوك هو رسالة تستجيب لرسالة اخرى التي تدفع بدورها الى اتصالات اخرى، فهي جوهر كل التفاعلات. (Marc et Picard,1984)

ويميز Batson مختلف مستويات التواصل بين الأفراد، والتي تستحوذ على مصادفة متزامنة Occurrence Simultanée

01- المستوى الأول: يعبر عنه عموما بالكلام.

02- المستوى الثاني: الخاص بالسلوك الذاتي، غالبا ما يكون لا شعوريا، ضمنيا، يظهر من خلال التعابير غير اللفظية (مثل: الايماءات، نبرة الصوت، الإشارات،...)

و يوجد كذلك أنماط مختلفة من التبادلات: إرسال الإرشادات التي تغذي التواصل (محتويات التواصل)، إرسال الإشارات التي تعلق على التواصل نفسه، مستوى

ميتا- تواصلي Métacommunicatif (والتي تترجم في العموم القصدية وليس المحتوى المباشر للأفكار). و يخضع كذلك التواصل لطبيعة السياق التفاعلي، الذي يتوافق مع الإطار الخاص أين تتطور مختلف أنماط التواصل.

وحسب Bateson، فإن التواصل يخضع بطبيعة الحال إلى قوانين معالجة مختلف المستويات. (Nathan, 1998)

و سمحت الأعمال التي قام بها Bateson حول الطقوس والاحتفالات الخاصة بالمجتمعات التقليدية وحول التواصل النفسي Communication Psychologique، له بإظهار كيف تستطيع السيرورات (التناقضات)، أن تكون أصل التغيرات العميقة للأفراد، وللروابط الاجتماعية. وقد يتميز الاتصال باضطرابات، وتعرف هذه الاضطرابات بانماط التفاعلات .Patterns transactionnelles

و تكرر هذا النوع من النماذج يمكن ان يصل الى القواعد و الاسطورة. (salem,2005) وتعتبر النظريات النسقية أن الاضطرابات النفسية لشخص ما هي ذات طبيعة صدمية كنتيجة للتواصل المتناقض Communication Paradoxale، ضمن العائلة. فهذه النظرية لا ترى اضطراب الفرد بل تهتم بنظام النسق والاستقرار العائلي.

4-3-2 التواصل الترافقي: Communication Paradoxale

كلمة paradoxe مشتقة من اللاتينية para والتي تعني العكس و doxa تعني الرأي:

أي رأي معاكس للرأي العام، "وهي تقتضي رسالة تحتوي على محتويين متعارضين". (Mangland, 1998,p65)

المفارقة هي تناقض منطقي، يظهر ضمن التربية، انطلاقا من مبادئ صحيحة. (salomé,2003)

وتؤدي المفارقة إلى التشويش الذهني، وتعرقل بالتالي العلاقات، وتكرار هذا النوع من العلاقات المتناقضة يؤدي إلى فقدان الهوية. (Minary, 1992)

وقد ربطت النظريات النسقية بين الاضطرابات النفسية والتواصل الترافقي من خلال مفهوم الرابطة الازدواجية Double contrainte.

3-3-4 الرابطة الازدواجية: Double Contrainte

لا يتفق الكلام مع المعنى، في هذا النوع من التواصل، كما يتضمن عد انسجام بين الموقف و الوجدان لما فيه من غرابة و تناقض ولامعقولية...وهي صفات تدل على عمق الاضطراب النفسي بشكل عام. وهي صفات تميز الفصام بشكل خاص. (مؤمن، 2004) يعرف El Kaïm الرابطة الازدواجية على أنها: "وضعية أين يطلب شخص ما في آخر شيئاً ما (على المستوى اللفظي) وفي نفس الوقت يبعث على المستوى غير اللفظي رسالة معناها العكس، ويصبح هنا الرابطة الازدواجية مرادفا للتواصل المرضي".

(Roman, 2010, p20)

وعندما يتميز التواصل بين أفراد العائلة أو بين العائلة والمحيط بالرابطة الازدواجية من خلال التواصل الترافقي، فإن الموضوع (الفرد) لا يتمكن من إعطاء إجابة متسقة ردا على رسالتين متناقضتين مبعوثتين في آن واحد. ففي هذه الحالة، يعجز الموضوع عن تشفير الرسالة الموجهة إليه. وقد يظهر هذا النوع من التواصل في أي علاقة انسانية، ويشرح Bateson في هذا السياق أن الفصام هو نتيجة اختلال وظيفي في التواصل العائلي مبنية على الرابطة الازدواجية. (Arbisio et autres, 2011) وأهم العناصر التي تميز حدوث الرابطة الازدواجية، هي:

- ان تحدث بين شخصين أو اكثر.

- هي خبرة متكررة.

- رسالة سلبية اولية.

- رسالة ثانوية التي تعكس مستوى اكثر تجريدا، وهي معززة بالعقاب او ببعض

العلامات المهددة للبقاء.

- رسالة سلبية ثالثة التي تنع الضحية من الهروب من الوضعية.

ليس من الضروري ان تجتمع هذه العناصر كلها ،عندما تصبح الضحية تدرك العالم تحت

إطار الرابطة المزدوجة.

و تعادل الرابطة المزدوجة المتكررة، الصدمة التي تتسبب في تشويش الفكر، وتمنعه من التطور والتهيكل. (Zucker, 2001)

نخص كلمة "صدمة" في علم النفس، حدثا ترك آثاره في الحياة مثل جرح جسدي لم يلتئم، أو لم تختفي آثاره. وفيما يلي سوف تبين العلاقة بين الصدمة والرابطة الازدواجية.

4-3-4 الرابطة الازدواجية والصدمة النفسية:

عرف مفهوم "الصدمة" منذ سنين -اهتماما كبيرا وخاصة في شمال أمريكا وتحديدا في الولايات المتحدة. تطورت عدة دراسات خاصة بالطب العقلي وعلم الاجتماع النفسي، حول أثر الصدمات النفسية. حيث تنتج عن هذه الصدمات حالات مرضية، ظهرت إجمالاً: في الحروب، الحوادث الخطيرة، الاغتصاب، الكوارث الطبيعية،... الخ. وتتميز مختلف هذه الأحداث بجر الموت للأفراد. والصدمة النفسية هي عبارة عن جرح حقيقي يحدث في حياة الفرد شيئاً عنيفاً، يتركها بدون سلاح. حدث ما، يظهر فجأة لا يمكن السيطرة عليه، غير مفهوم، يجتاح الفرد الذي يتعرض له. (Delage, 2008.)

يفقد الفرد مرة واحدة_ السيطرة على حياته ويحكم عليه بالعجز أي يصبح ضحية ما حدث له. أجريت العديد من الأبحاث حول هذا الموضوع، لكنها أهملت الجانب العلائقي للصدمة ونتائج المعاناة الفردية على الأقرباء. وحسب النظرية النسقية، فإن الاضطرابات النفسية للفرد هي ذات طبيعة صدمية كنتيجة للتواصل المفارق ضمن العائلة، وقد أظهر Bateson العلاقة بين الصدمة والرابطة الازدواجية من خلال نظرية التواصل، ويشرح أن الفصام هو نتيجة اختلال وظيفي في التواصل العائلي، مبني على الرابطة الازدواجية عندما يعجز الفرد عن فهم الرسائل المتناقضة الموجهة إليه. (Arbisio et autre, 2011)

والصدمة هي وضعية تتسبب في ردود فعل انفعالية حيث نميز الصدمة، بتحطيم نفسي، يمكن أن يتعدى إلى تحطيم علائقي أو تمزق في الروابط. (Grosbois, 2009)

4-3-5 الرابطة الازدواجية و العذرية:

يوجد إلى حد اليوم لبس بين مفهوم " العفة " و " العذرية ". من البديهي ان يؤول المفهوم الأول إلى صفة معنوية و الثاني إلى ميزة جسدية، لكن لا يبدو هذا واضحا بالنسبة الى الفتاة التي تسرع إلى الجراح لإعادة ترقيع غشاء البكارة مباشرة قبل الزواج بعد فقدان عذريتها في علاقة جنسية خارج إطار الزواج. دون أن تعي أنها على الرغم من ترقيع غشاء البكارة إلا أنها فقدت عفتها بجميع الأحوال. وكذلك الأمر بالنسبة للفتاة التي لم تعرف علاقة جنسية كاملة (أي حافظت على غشاء بكارتها) لكنها عرفت كل الممارسات الجنسية الأخرى فهي بهذا حافظت على عذريتها لكنها قط لم تحافظ على عفتها و طهارتها. و العائلة هي التي تعمل على ترسيخ القيم الخاصة بها، حتى لو كان ذلك بطريقة غير واضحة، و يكون هذا بمكافأة التصرفات المرتبطة بها و بنبذ كل ما يبعد عن قيمها الخاصة بمعاقبة أي تصرف ناتج عن ذلك. ويمثل موضوع الجنس اعقد مظاهر التواصل العلائقي و هو عبارة عن بعد أساسي في الحياة و في نفس الوقت احد الركائز الأساسية التي يعتمد عليها النسق الاجتماعي و العائلي. و يوجهنا هذا مباشرة نحو موضوع الحفاظ على العذرية. و مع المعنى الرمزي الذي يمنحه النسق لغشاء البكارة بين " العفة " و " العذرية " يصبح هذا العضو الخاص بالأنثى موضوعا أسطوريا يتوارثه الأجيال وتبنى عليه عائلات جديدة (إذا ثبت وجوده ليلة الزفاف) أو تهدم (إذا لم يثبت ذلك). وهذا ما يبرر الحياة المليئة بالضغوطات التي تعيشه الفتاة قبل الزواج، و ما يفسر جو التوتر و القلق الذي يكتسي ليلة الزفاف.

و هناك سؤال يفرض نفسه -من أجل هذا كله-: هل يسهل على الفتاة التخلي عن هذا العضو الثمين من جسدها و الذي اثبت التاريخ قدسيته على مر الزمان، على الرغم من التحول و التطور المستمر الذي يشهده النسق العائلي على مر العصور و الذي منحها المكانة الخاصة التي تحظى بها؟ و كيف تعيش الفتاة فقدان عذريتها حتى لو كان ذلك في إطار الزواج المبارك من قبل العائلة و المجتمع؟

الفصل الخامس:
الاطار العام للدراسة

1-5 إشكالية الدراسة

2-5 الفرضيات الجزئية

3-5 تحديد المفاهيم

5-1 إشكالية الدراسة:

التغيرات المتعددة التي عرفتھا العائلة الجزائرية و اثرت على شكلها و ادوار افرادها و وظائفها الاجتماعية و الثقافية ،لم تؤثر في اعتقادها بشكل اكثر عمقا في العلاقات بين الأفراد اذ لا تزال تقوم على منطق القوة، و القوة هنا ليست عضلية فقط و انما ايضا معنوية أو بالأحرى عرفية و التي يكون مصدرها في الغالب الاطار التقليدي الابوي. لم تستطع هذه التغيرات ان تؤدي الى تحول نوعي في وضع العائلة و نمط العلاقات داخلها ولا نزال نلمس النموذج التراتبي في العلاقات و الخضوع الشبه دائم و المستمر للآخر سواء كان الاب او الاخ او الزوج او بل و في حالات كثيرة و كأن المرأة امتداد طبيعي و ملكية خاصة للرجل، و ان الجسد الانثوي لا يزال مقدسا و ممنوعا. في مقابل ذلك نجد نوعا من القبول الطوعي لهذا الوضع من قبل المرأة لدرجة اعتباره سلوكا طبيعيا او حادثة لا تستدعي الطرح او الفصل فيها. تتحكم في هذا البعد ثنائية "المرأة الجسد". فتحويلات هذا الجسد و طبيعة تركيبه تحدد بشكل او بآخر مكانة المرأة الاجتماعية إذ يتحدد حضورها على وجه الدقة بالنظر الى هذه الاشكالية الفسيولوجية، و هي في نفس الوقت الوجه الاخر للعنف الذي يمارس عليها في بعديه التقليدي و الإيديولوجي الرجعي المحافظ اين نجد القمع الجنسي اساس التربية الجنسية. فاستمرار حياة المرأة في العرف الاجتماعي يجب ان تبنى حسب هذين البعدين على الخضوع و اللامساس و على تحريم دائري يمنع كل ما يمكن ان يؤدي الى الخطأ.

المجتمع الجزائري مجتمع ذو ثقافة عربية اسلامية يتماشى وفق ما تنص عليه الديانة الاسلامية بالدرجة الاولى و الاعراف الاجتماعية بالدرجة الثانية، فإنه يتوفر على العديد من القيم المميزة و المتمايزة من حيث درجة الاهمية ، و من بين اهم القيم التي يسعى مجتمعنا للحفاظ عليها "العذرية" التي تحظى بمكانة قيمة ترفعها الى القدسية. يسعى المجتمع الجزائري للحفاظ على عراقته و اصلته ، ورغم مسابرتة التحضر و العصرية إلا ان المضامين الثقافية المتوارثة عبر الاجيال بقيت المنطلق الرئيسي لسلوكياتنا

و ممارساتنا خاصة فيما يخص عذرية الفتاة قبل الزواج، التي كانت و لازالت تمثل رأس المال الرمزي و الاجتماعي للعائلة التي تنتمي اليها و الذي يتمثل في الشرف و كذلك علامة التربية الصالحة. و يمثل الزواج احد المحاور الهامة التي سوف نتطرق لها في هذا البحث استنادا الى البحث القيم الذي قامت به الدكتورة المختصة في العلاج العائلي، الاستاذة بلميهوب (2006) في كتابها "الاستقرار العائلي" الذي تطرقت من خلاله الى تحليل شامل للعلاقات الزوجية. و حاولت الدكتورة من خلال دراستها حول سيكولوجية العلاقة الزوجية ضبط الأسباب الموضوعية التي تجعل البعض يسعد بعلاقته الزوجية بينما يشقى البعض الآخر بها.

يعمل الزواج على تنظيم العلاقات الجنسية، فيشعر كلا الجنسين بالسكينة و الطمأنينة و تقوى الروابط الاجتماعية. و هناك رابطة قوية و مباشرة بين الزواج و عذرية العروس وهي ليست مسألة شخصية فقط في مجتمعنا و إنما هي عبارة عن ظاهرة اجتماعية لها تأثيرها على الفتاة و عائلتها و المجتمع. و لكن رغم الاهمية البالغة التي تكتسي هذه المسألة الا ان الخوض في غمارها داخل الاسرة يعتبر من المحظورات لاعتبارها من المواضيع المحرمة (الطابوهات). و هناك طقوس كثيرة تنتشر في الاوساط الاسلامية العربية للحفاظ على العذرية و كثيرا ما تختلف العمليات من مجتمع لآخر، حيث تقام هذه الممارسات وفقا لطقوس المجتمع الخاص بها عند اقتراب نضج الفتاة. و تنفرع هذه الطقوس الى نوعين: منها العمليات الجراحية (الختان) و العمليات الرمزية (الربيط). و قد اسهمت الدراسة التي قامت بها الأستاذة موسى فطيمة (2009)، مختصة في مجال التكفل بالصدمة النفسية و العلاجات العائلية، حول العذرية و طقوس المحافظة عليها (الربيط) في (2009) في اجراء هذا البحث. و حسب طواليبي (1984) كثيرا ما تخلف هذه الطقوس عند الفتاة اثارا على صحتها النفسية و الجسدية كالخوف و الرعب و صعوبة في النوم و البرود الجنسي. اما عند الرجل، فقد تولد لديه كف جنسي مع استحالة الانتصاب القضيبى حيث يفشل في عملية الجماع .

كما أكد بوحدية (1975) أن الجنس من القضايا الحساسة في المجتمع الجزائري والعربي عامة وانه مكسو بطابع الممنوع والحرام و متميز بالقمع والعار. ويؤثر هذا على

العلاقات التي تجمع بين الذكر والأنثى، حيث أن هذه الأخيرة تتغذى من خلال التنشئة الاجتماعية. العمل بين الذكر والأنثى، و وضع حدود عازلة وممانعة للاتصال هو من عمل التطبيع الاجتماعي وتتجلى وسائل هذا الفصل في صور مباشرة و أخرى غير مباشرة ترسم معالم القمع الجنسي. يحرم الإسلام أي علاقة تجمع بين رجل وامرأة خارج إطار الزواج وبالتالي فإن المجتمع الإسلامي ينبذ الفتاة غير العفيفة، التي تخلت عن عذريتها ولم تحافظ على شرفها.

وقد تشكل بهذا مجموعة الطقوس التي تمارس على الفتاة و الزواج و ليلة الزفاف، مجموعة من العوامل التي تؤدي الى حدث مهم و مصيري في حياة هذه الأخيرة. حيث يتعرض الفرد في حياته لمواقف و أحداث قد تهدد حياته، و ربما تأخذه لملاقاة الموت و تعيده مرة أخرى و تترك هذه الأحداث آثار نفسية عميقة قد تبرز في الآن أو بعد زمن معين، و هذه الآثار تندرج ضمن الجدول العيادي للصدمة النفسية. ويختلف شكل و حدة هذه الأعراض حسب نوع الحدث، و قد تعددت الدراسات التي تطرقت الى الصدمة النفسية من بينها أعمال أساتذة قسمنا من بينها: الأستاذ المختص في علم النفس العيادي و الصدمات النفسية بن حالة ناصر في كتابه «*expression et caractéristique de la névrose en Algérie*» و أعمال الأستاذ المختص في الصدمات النفسية بن خليفة. (بن خليفة و سي موسي، 2010).

ورغم تعدد الأطر النظرية التي تناولت موضوع الصدمة النفسية، و على الرغم من تعدد المصطلحات المعبرة على هذه العرضية النفسية. إلا انها تتفق على انها معاناة نفسية معبرة عيادية من خلال أعراض عابرة، أو دائمة كما قد تكون مزمنة. هذا ما سنتناوله في الفصل الخاص بالصدمة. ويختلف مفهوم الصدمة و تأثيرها من فرد لآخر و حتى بالنسبة للفرد نفسه، حسب مراحل نموه، فما يشكل صدمة بالنسبة لفرد ما، قد لا يكون صدمة بالنسبة لآخر. (Marty,1976)

وهذا ما سوف نحاول الكشف عنه في بحثنا، انطلاقا من حدث فض غشاء البكارة الذي قد يشكل حدثا صدميا. و يتعدى الامر العلاقات غير الشرعية التي قد تنجر عنها عواقب، و انما نتحدث هنا عن فض غشاء البكارة ليلة الزفاف ضمن اطار الزواج الذي

يباركة الشرع و العرف و القانون. و التي ترفض جميعها العلاقات الجنسية خارج اطار الزواج، فهي لا تمس فقط بعفة الفتاة، لكن تمس كذلك الرجل، لأن الزنا هو خطيئة يعاقب عليها الله، الرجل والمرأة بنفس المقدار. إلا أن الفتاة تتحمل مسؤولية أكبر كونها حاملة شيء مقدس ومهم، ألا وهو العذرية " والتي تتمثل في غشاء البكارة". و في ظل النفور الاجتماعي الثقافي لنظام العلاقات بين الجنسين فإنه من البديهي ألا يفلت لا الذكر ولا الأنثى من صرامة المراقبة الاجتماعية لكل ما هو علائقي. لكن الشائع في مجتمعنا هو إعفاء الرجل وتبرير كل تصرفاته، وتحمل المرأة كل المسؤولية. ويجب أن تكون المرأة طاهرة مبدئياً من خلال سلامة عذريتها، والدليل على ذلك ليلة الزفاف هو: الدم. مما يدفع بعض الأسر الى اللجوء إلى بعض الممارسات تقديساً لعذرية الفتاة. لكن يمكن أن تفشل - هذه القدسية نفسها- اللقاء الجنسي الأول (ليلة الزفاف) حيث تأخذ العلاقات الجنسية طابعاً محرماً بالنسبة للفتاة و الذكر، و ذلك كاف لخلق ميكانيزم الكف. (Toualbi,1984)

حيث يصبح ما كان محرماً فجأة محلاً، وبعد سنوات من الحفاظ على عذريتها يتوجب على الفتاة أن تستغني عنها، بأن تسلّم نفسها في ليلة واحدة إلى زوجها. يقول Freud في هذا المعنى: "تعتبر العلاقة الجنسية الأولى بمثابة إحباط تستجيب له المرأة بالبرودة وعدم الرضا. هذا ما يستدعي تكرار العملية حتى تتوصل المرأة إلى الإحساس الحقيقي باللذة الجنسية" (Freud, 1977, p73)

وذلك كون عملية فض غشاء البكارة Défloration تشكل خطراً تستجيب له بالعدوانية تجاه الزوج. تضعنا كل هذه الاعتبارات والأهمية المعطاة لعذرية المرأة في تساؤل حول معاش فقدان الفتاة لعذريتها وكيفية استجابتها.

صياغة التساؤل:

1- في ظل السياق الاجتماعي و الثقافي الجزائري، و حتى و إن كانت العلاقة الجنسية الأولى في إطار الزواج محللة و مباركة من قبل الأهل و المجتمع، هل يمكن أن نعتبر هذه التجربة ذات صبغة صدمية بالنسبة للفتاة الجزائرية جراء فقدانها لعذريتها؟

2- هل يمكن القول أن الطقوس التي يمارسها النسق العائلي للحفاظ على عذرية "الفتاة" هي من العوامل المساهمة في خلق نوع من الهشاشة، و التي تنفجر في شكل أعراض الصدمة النفسية بعد معايشة الفتاة لعلاقة جنسية أولى في إطار الزواج؟

3- هل هناك علاقة بين نوع النسق العائلي و كيفية معايشة و تناول حدث العلاقة الجنسية الأولى ليلة الزفاف، و كيف يؤثر ذلك على الفتاة؟

5.2 فرضيات البحث

سنحاول الإجابة عن التساؤلات المطروحة من خلال الفرضيات التالية:

01- يعتبر معاش العلاقة الجنسية الأولى في إطار الزواج صدمي بالنسبة للفتاة الجزائرية، و التي تظهر فيما بعد على شكل أعراض الصدمة النفسية.

02- الطقوس التي يمارسها النسق العائلي للحفاظ على عذرية "الفتاة" تساهم في خلق هشاشة و التي تظهر على شكل أعراض الصدمة النفسية بعد معايشة الفتاة لعلاقة جنسية أولى في إطار الزواج.

03- عندما تنشأ الفتاة في نسق عائلي مغلق تواجه صعوبات نفسية في الانفتاح للأخر و بناء نسق زوجي و هذا من خلال خوض تجربة العلاقة الجنسية الأولى في إطار الزواج.

3-5 تحديد المفاهيم:

1-3-5 العلاقة الجنسية الأولى في إطار الزواج:

ترتبط علامة العذرية عند الفتاة بغشاء البكارة Hymen الذي يغطي فتحة الفرج، حيث إذا تزوجت الفتاة أو أقامت علاقة جنسية فإن هذا الغشاء يتمزق وقد ينجم عن ذلك بعض قطرات من الدم. ويقال: "العذراء هي البكر التي لم تفض بكارتها". (دسوقي، 1998 ص 6)

وارتبط وجود هذا الغشاء لدى الفتاة بالشرف والعفة. ومهما كان المستوى النظري الذي تتموضع فيه (ديني، نفسي، إجتماعي،...) يبقى مفهوم العذرية مرتبطاً بالتصورات والأفكار الاجتماعية التي تمنحها معاني خاصة ومرتبطة بمعايير المجتمع الذي تنمو فيه وفقاً لنظام ثابت وجب السير والامتثال له. و يعتبر أول اتصال جنسي بمثابة فشل، ليس لأن عملية فض غشاء البكارة كانت مؤلمة، ولكن بسبب الحدث نفسه. وفي هذه الحالة تكون الفتاة مرتكزة على أحاسيسها فقط. عموماً، أقصى حد يمكن أن تصل إليه الفتاة ليلة زفافها هو نصف رضا. (Dolto, 1996)

والتفسير التحليلي حسب Freud في مقاله حول « Tabou de la virginité » (1918) يؤكد على المعنى الرمزي للعذرية والخوف من عملية فض البكارة Défloration، وحسب Freud فإن هذا الخوف هو لا شعوري. عالج بعض الباحثين في دراساتهم الآثار الناجمة عن فض غشاء البكارة وتوصلوا إلى أن الاتصال الجنسي الأول هو في أغلب الأحيان إخفاق، وقد فسروا هذه الظاهرة تفسيراً نفسياً حيث نجد أن من بين هؤلاء ما جاء عن قول Freud: "إن عملية فض غشاء البكارة يوقظ لدى الفتاة سلسلة من الأحاسيس وقد تفكر في أول الأمر في الألم الذي تشعر به الفتاة من جراء هذه العملية، بل أننا نرى في ذلك جرحاً نرجسياً يولده تحطيم أعضاء الجسد". (S. Freud, 1977, P42) ويرجع الجرح النرجسي إلى تحطيم عضو من أعضاء الجسم غشاء البكارة L'hymen فطالما كان هذا العضو من أهم أجزاء جسد الفتاة، وأكبر مسؤولياتها هو الحفاظ عليه.

و يقصد بهذا المفهوم في هذه الدراسة فض غشاء البكارة ليلة الزفاف ضمن إطار محدد و محدود.

5-3-2 التصور الاجتماعي والثقافي للعدرية :

لا يوجد تفسير واحد حول مختلف معاني ووظائف العذرية، فهذا المفهوم هو أقدم من كل الديانات. الحفاظ على غشاء البكارة L'hymen هو رمز لعذرية الفتاة، وهذا في كل الثقافات بدون استثناء، وهو دليل على العفة والنقاء والشرف. الأهمية الممنوحة للعذرية ليست بظاهرة ثانوية، من إفريقيا إلى الصين ومن أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فقد شهد العالم الغربي - بالإضافة إلى العربي - عودة إلى قيمة العذرية، وهذه الأخيرة مستمدة من مبادئ دينية، إيديولوجية وصحية (الخوف من السيدا، الأمراض المنقولة جنسيا MST، ...) ولا زالت فكرة المحافظة على العذرية موجودة عبر العالم ولكن بدرجات مختلفة.

أما بالنسبة للمجتمع العربي والجزائري خاصة، فقد أدى تعظيم وتقديس العذرية إلى ظهور عادات وممارسات غير مقبولة (الوقوف وراء الباب ليلة الزفاف، عرض الدليل على المأ وصولا إلى شهادة إثبات العذرية). ويقول بوسبسي في هذا الصدد : "هناك تعظيم شبه خرافي يحيط بمسألة الدليل المادي لعذرية الفتاة يوم زفافها".

(M. Boucebc, 1979, P28)

ويرمز الجرح وسيلان الدم لعفة الفتاة والشرف بالنسبة للعائلة الجزائرية قيد الدراسة.

5-3-3 الصدمة النفسية:

لا يوحد فض البكارة، الرجل بالمرأة بصفة دائمة فحسب، بل قد يخلق كذلك مشاعر عدائية تجاه الزوج، وهي ردة فعل يمكن أن تأخذ صور مرضية تتمثل في مظاهر الكف Phénomène d'inhibition في الحياة الزوجية والحميمة. وقد أظهرت بعض التحاليل لذكريات نساء حول أول علاقة جنسية لهن: عمق الصدمة النفسية التي تنجم عن فقدان

العذرية، وهذا حسب Freud. (S. Freud, 1977, P42)

و المقصود بالصدمة النفسية في هذه الدراسة هو تلك الاعراض أو ردود الفعل التي تظهر نتيجة لفض غشاء البكارة ليلة الزفاف، و التي قد تتمثل في: صعوبة النوم، الكوابيس، تفادي العلاقة الجنسية او البرود الجنسي... من المظاهر التي سوف نتطرق إليها في الجانب التطبيقي.

5-3-4 خصائص النسق العائلي:

العائلة هي عبارة عن نسق من بين مختلف الأنساق، والكشف عن العلاقات ما بين الأفراد والمعايير التي تنظم حياة الجماعات التي ينتمي إليها الفرد، هي أساسية لفهم سلوك أفرادها وكذلك لصياغة التدخل الفعال. (Andolfi, 1982, p 24)

يمكن التمييز ما بين نوعين مختلفين من الأنساق حسب صلتها بالمحيط:

• الأنساق العائلية المنغلقة: تتسم بصلابة العضوية، ويعود استقرارها إلى حالة من

التوازن المسيطرة (Benoit, 1995 p 09)

و هي منعزلة عن المحيط.

• الأنساق المنفتحة: هي في تبادل مستمر مع المحيط. (Ibid p11)

وهو نسق مفتوح و في نفس الوقت حي: في تبادلاته مع المحيط يحيا و يسير وفقا لما هو

عليه و نمط الروابط التي تجمع بين افراده ويستعمل ما يتلقاه من الخارج وفقا لما يناسبه

ويتوافق مع مصالحه و تنظيمه. (Blanchette, 1999)

و يعرف زردومي العائلة الجزائرية على انها وحدة أساسية: وحدة أساسية تحت

رئيس واحد هو الأب أو الجد الذي يتخذ القرارات، يعالج المسائل العائلية، يسير

الممتلكات، يوزع العمل بحسب الصراعات، هي وحدة من الإحساسات اتجاه الغريب.

(Zerdoumi, 1982)

حيث تتميز العائلة الجزائرية بمجموعة من الصفات و خاصة عندما يتعلق الأمر بعذرية

الفتاة، فتصبح منغلقة و متشددة للحفاظ على شرف العائلة .

الجانب التطبيقي

الفصل الاول : منهجية البحث

1- تحديد المنهج المستعمل

2-6 مجموعة البحث

3-6 مكان البحث

4-6 تقنيات البحث

1-4-6 الملاحظة

2-4-6 اختبار تفهم العائلة (FAT)

3-4-6 مقياس مستوحى من مقياس أثر الحدث الصدم

5-6 كيفية تحليل النتائج عن طريق تحليل المحتوى

1-1 تحديد المنهج المستعمل:

المرّد على تساؤلاتنا و توضيح العلاقات الموجودة بين متغيرات البحث، أتبعنا المنهج العيادي الذي يدرس سلوك الفرد في إطاره الحقيقي ويكشف عن طرق تفاعله وصراعاته في وضعية معيّنة، أما يسمح "بمعرفة السّير النفسي و يهدف إلى تكوين بنية معقولة لأحداث نفسية يعدّ الفرد مصدرها. (R.PERRON, 1985, p38)

يهدف المنهج العيادي إلى خلق وضعية تحمل أقل قدر من الضغط، قصد جمع أكبر قدر من المعلومات، تكون أبعد ما يمكن عن التصنع، وذلك بترك إمكانية التعبير للمفحوص .

تكمّن ميزة هذا المنهج في كونه لا يعزل المعلومات عن بعضها البعض، إنما يحاول جمعها ووضعها في إطار . (Pedinielli, 1994)

لعل الأهمية الأولى للبحوث العيادية في علم النفس، هو إلقاء الضوء على مواضيع لم تحظ بعد بقدر كاف من الدراسة، التي تسمح بضبط محكم لخصائص الظواهر النفسية وقولبتها ضمن مفاهيم واصطلاحات مقننة، وبهدف تعبيد الطريق لبحوث أخرى من شأنها الانطلاق من ما توصلت إليه البحوث، لفهم أدق. تتعدد المناهج البحثية في علم النفس بتعدد أنواع الظواهر المدروسة، وحسب تخصص الباحث بالمدرسة أو التيار الذي ينتمي إليه، وحسب خضوع الظاهرة المقاسة وقابلية وإمكانية التحكم فيها. أما تعدد المناهج فيها، فلا يعني أفضلية منهج عن آخر، ولعل أفضل محك لمدى نجاعة منهج علمي هو مدى تناسبه وخصوصية الظاهرة المدروسة وكذا أهداف البحث. بالرغم من أن الموضوع بحثنا يقترب أكثر من الدراسات الإجتماعية- النفسية إلا أننا ارتأينا أن لا نبتعد عن مجال علم النفس العيادي من خلال انتهاجنا لمنهجه العلمي حيث يهدف علم النفس العيادي المتمركز على الفرد إلى فهم هذا التميز على أنه متميز عن غيره. كما تساعد الطريقة العيادية على إنتاج المعارف. فيمكن موضوع علم النفس العيادي إذن في دراسة الفرد ككل في موقف ما. (Lagache,1992)

إن موضوع علم النفس يتمثل في دراسة الإنسان في وسطه الطبيعي أي الاجتماعي وليس في المخبر، أي أن "المنهج العيادي يركز اهتمامه على الشخص أو المجموعة (interpersonnelle) قبل كل شيء بين شخصين من الأشخاص أثناء تحركاتهم وتبادلاتهم، هدفه يرمي إلى فهم الديناميكية والتوظيف النفسي الخاص بالشخص، مجموعة أشخاص، حسب بعض المتغيرات: التاريخ الفردي، بنية الشخصية، الوضعيات، وبما أن الموضوع يتعلق بشخص أو بمجموعة أشخاص فإن المنهج العيادي يعتبر دائما علائقيا: فهو يعمل في علاقة وعلاقة. يتضح مما سبق أن المنهج العيادي هو الأكثر ملائمة وتوافقا مع ما نود دراسته، لكونه يهتم بفهم سلوك الفرد من خلال علاقته بأشخاص آخرين، وهو ما يتناقض مع اهتمامات الباحث أو المعالج النفسي. إلا أن هذا الأخير يركز وبصورة أوسع، وأدق على التفاعلات الدائرية circulaire مستغنيا بذلك تماما عن تلك العلاقة الخطية أو السلبية في تفسير لمختلف الظواهر، وعلى هذا الأساس يصبح اهتمام المختص في هذا الميدان هو التعرف والكشف عن طبيعة التوظيف العام والمنظم للعائلة بدلا تفسيره لمختلف الظواهر، وعلى هذا الأساس يصبح اهتمام المختص في هذا الميدان هو التعرف والكشف عن طبيعة التوظيف العام والمنظم للعائلة بدلا من الاهتمام بالتوظيف الخاص لكل فرد، فهو لا ينتهج طريقة الفصل أو العزل المتتالي وإنما يعمل على إدماج المعطيات ذات طبيعة مختلفة لإبراز الصيغة الكلية gestalt للسياق الذي تطور فيه المفحوص المعين. بالإضافة إلى ذلك يشير M.Andolfi (1985) إلى أن موقف الباحث أو المعالج الذي يعمل بهذا الإطار يختلف، فهو لا يحاول تماما تفسير مشكل فرد يراه منعزلا بطرق استنتاجيه ولكنه يصبح فعالا داخل سياق متفاعل. وبغرض تحقيق أهداف بحثنا قمنا باختيار مجموعة من الأدوات الملائمة التي تمكننا من التحقيق من الفرضيات القائمة. (M.Andolfi,1985)

2-1 مجموعة البحث:

تتكون مجموعة بحثنا من مجموعة نساء متزوجات تتراوح أعمارهن بين 26 و 48 سنة تزوجن ما بين 16 و 27 سنة. تم تكوين مجموعة البحث هذه بصفة تلقائية لكن مع الحرص على التعامل مع فئة عمرية متفاوتة ومستويات دراسية وطبقات اجتماعية وثقافات مختلفة. ومنها من هي عاملة و أخرى مأكثة بالبيت. اما فيما يتعلق بصفة مباشرة بالموضوع فمنها من تزوجت في سن مبكرة و أخرى متوسطة، ومنها من كان زواجها من كان زواجها تقليديا و أخرى لا... إلخ من المعايير المختلفة والتي شكلت لنا مجموعة بحث متنوعة. و لدواعي منهجية تم تغيير اسماء و المعلومات الشخصية للحالات للحفاظ على الخصوصية واحتراما لأخلاقيات البحث. والجدول التالي يلخص لنا ذلك:

جدول رقم (3) يمثل مجموعة البحث:

المعايير / الحالات	السن	سن الزواج	المستوى الدراسي	الرتبة بين الإخوة	نوع الزواج
سارة	26	22	جامعي	1 بين 3	تقليدي
فتيحة	40	22	ثانوي	1 بين 6	تقليدي
حسينة	48	25	ثانوي	3 بين 10	تقليدي
كريمة	40	16	متوسط	5 بين 9	تقليدي
لويزة	37	27	جامعي	5 بين 7	عن تعارف
رفيقة	28	26	جامعي	2 بين 2	عن تعارف
زهرة	36	21	جامعي	2 بين 5	عن تعارف
آية	28	27	ثانوي	1 بين 4	تقليدي
حنان	34	22	جامعي	3 بين 5	عن تعارف
نسيمة	35	24	جامعي	2 بين 5	تقليدي

1-3 مكان البحث:

يمثل موضوع بحثنا احد المواضيع الحساسة و التابوهات التي لا يتعرض لها العامة في الحديث لا من قريب و لا من بعيد. و يشكل هذا الصعوبة الرئيسية في ايجاد مجموعة البحث، حيث لا نصادف من يأتي لطلب الفحص النفسي أو المساعدة إثر صدمة فض غشاء البكارة ما يمثل موضوع بحثنا. و لهذا لم يتم التقيد بإطار مكاني محدد، حيث تم التنقل من منزل حالة الى أخرى و قد غيرت بعض الحالات رأيها بعد استقبالنا مباشرة ما اجبرنا على قرع عدة ابواب للتمكن من تشكيل مجموعة البحث.

1-4 تقنيات البحث:**1-4-1 الملاحظة:**

تهدف إلى إبراز الاتصالات غير اللفظية التي تظهر لدى الفرد أثناء المقابلة، ويكون هذا من خلال : الحركات، الايهات، نبرة الصوت،... إلخ.

1-4-2 اختبار تفهم العائلة (FAT) Family Apperception Test :

هو اختبار إسقاطي تم إعداده وتطويره انطلاقا من مفاهيم قاعدية منحدره من مدارس مختلفة للتفكير النسقي التي تركز على العلاقة عوضا عن الجوانب السيكديناميكية أو الفردية، وذلك حتى يتم الجمع في الميدان العيادي بين التقييم الفردي والتقييم العائلي في مجال الصحة العقلية وبالخصوص عند وضع برنامج علاجي. تم إعداد أدوات التقييم النسقية على أساس فكرة أن المفحوص المعين هو جزء من كل الأكثر اتساعا. وأن فهمه يتم من خلال تقييم الخاصيات العائلية. يحتوي FAT على 21 لوحة بالأبيض والأسود، وعلى دليل وورقة التنقيط. وتظهر هذه اللوحات وضعيات، علاقات ونشاطات أسرية معتادة تثير بصفة عالية تداعيات إسقاطية حول السياقات والبنيات، وكذلك استجابات

عاطفية لها علاقة بتفاعلات أسرية خاصة. وقد أثبتت الخبرة العيادية، وبقوة، أهمية استخدام FAT عند المراهقين الأكبر سنا والراشدين. علما أنه يطبق كذلك على الأطفال انطلاقا من سن السادسة.

• كيفية تطبيق الاختيار:

تشبه طريقة تطبيق هذا الاختبار طريقة الاختبارات الإسقاطية الأخرى، غير أن التعليمات تركز على استحضار إطار مرجعي معرفي وعاطفي مركز حول العائلة . ويجب عرض كل الصور على الفرد وهذا العرض قد يدوم ما بين حوالي 35 30د. وتتمثل التعليمات المطلوبة عند تطبيق الاختبار على أشخاص هم أقل من 18 سنة في:

" عندي مجموعة من الصور التي تظهر أطفال مع عائلاتهم سوف أقوم بعرضها عليك واحدة تلو الأخرى، وعليك أن تخبرني - من فضلك - ماذا يحدث في الصورة؟ ما الذي أدى إلى هذه الوضعية؟ ماذا يفكر الأشخاص أو بماذا يشعرون؟ وكذلك كيف تكون نهاية الحكاية؟ استخدم خيالك وخصوصا تذكر أنه إجابة جيدة أو سيئة، سوف أقوم بكتابة الإجابات حتى يتسنى لي تذكرها".

وبالنسبة للراشدين، نحتفظ بنفس التعليمات، مع تغيير فقط الجملة الأولى، التي تصبح " لدى مجموعة من الصور تشير إلى عائلات." وفي حالة ما إذا حصلنا على سرد غير كامل، فإنه يستوجب القيام بتحقيق إضافي حتى يتم الحصول على إجابات كاملة وقابلة للتنقيط.

كنا نحرص على معرفة ما إذا كانت المفحوصة تستوعب جيدا التعليمات من خلال طلبنا منها لإعادة إخبارنا بالأسئلة المتضمنة لهذه التعليمات وقد كنا نعتمد على المسجل للاحتفاظ بالقصص المقدمة وذلك بعد أخذ موافقة المفحوصة.

هذا التحقيق يدور حول الأسئلة القاعدية التالية:

1- ما الذي يحدث؟

2- ماذا حدث في السابق؟

3- (ما الذي يشعر، تشعر به) ؟

4- (عن ماذا يتحدث)؟

5- كيف ستنتهي الحكاية؟

• كيفية تنقيط البروتوكول وتحليله:

عند نهاية تمرير الصور، يصبح البروتوكول قابل للتحليل من جهة عيادية، حيث يتم جمع الإجابات الفردية على ورقة التنقيط وفق نظام التنقيط المفصل في دليل الإختبار.

حول جوانب مختلفة لأربع متغيرات نسقية FAT : وتدور أصناف نظام التنقيط :

1- الصراع الظاهر.

2- حل الصراع.

3- تعريف الحدود.

4- أنماط العلاقات.

فيما يخص التحليل الكيفي لبروتوكولات هذا الإختبار، فهو يتم بالإجابة على مجموعة من

الأسئلة حددت بثماني أسئلة، تتناول في مجملها توظيف النسق العائلي، والتي تمثل

فيمايلي:

1- هل البروتوكول طويل كفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل صحيحة؟

• نقطة للرفض.

• نقطة الإجابة الغير إعتيادية.

2- إلى أي حد الصراع واضح؟

- غياب نقطة للصراع الواضح.
- المؤشر العام لإختلال التوظيف.

3- أين يتمركز الصراع؟

داخل العائلة؟

- نقطة للصراع الزوجي.
- نقطة للصراع العائلي.

مع العالم الخارجي؟

- نقطة لنوع آخر للصراع.

4- ماهو التوظيف العائلي الخاص؟.

الصراع تم حله بطريقة إيجابية.

مقارنة بين نقاط الحل الإيجابي والحل السلبي/ غياب الحل.

كيف تم حل الصراع؟

*بتدخل الوالدين بطريقة ملائمة؟

- عدد تعريف القواعد الملائمة والغير ملائمة.

*ماذا يحدث من استجابات لتعريف القواعد من قبل الوالدين؟

- عدد إجابات القبول والغير قبول.

هل تظهر العائلة متوقعة في أنماط ديناميكية مختلة الوظيفة؟

-نقطة للسير المختل الوظيفي.

5-ماهي الفرضيات الممكنة حول طبيعة العلاقات الظاهرة في هذه العائلة؟

مع من يقيم الفرد روابط ايجابية؟

عدد وطبيعة المتآفين.

مع من يقيم الفرد روابط سلبية؟

* عدد وطبيعة عملاء التوتر أو الضغط.

ما هي خاصية الإحساس في هذه العائلة؟

* هيمنة دورية الأحاسيس في الحكايات.

6- ما هي الفرضيات الممكنة حول الجوانب النسقية للعلاقات داخل هذه العائلة؟

هل يوجد نسق فرعي أبوي فعال ووظيفي؟

* أنماط تعريف القواعد.

* نقطة للصراع الزوجي.

* مقارنة النقاط بالنسبة لزوج = عامل ضغط وزوج = متآلف.

ما هي سياقات تعريف الحدود؟

* كيف يتفاعل أفراد العائلة؟

-نقطة للانصهار.

-نقطة للمبالاة.

- عدد التحالفات.

*كيف تدخل العائلة في علاقة مع العالم الخارجي؟

-مقارنة النقاط بالنسبة للنسق المفتوح والنسق المغلق.

-مقارنة النقاط بالنسبة آخر = متآلف وآخر = عامل الضغط.

-نقطة بالنسبة التحالفات ما بين راشد/ الطفل.

-نقطة لنوع آخر من الصراع.

7- هل توجد مؤشرات مهمة لعدم التكيف؟

*نقطة لسوء المعاملة.

*نقطة لإجابات غير اعتيادية.

8- هل يوجد في هذا البروتوكول، مواضيع التي تساهم في وضع فرضيات عيادية فعالة؟

إعداد عدة فرضيات لها علاقة بالنسق العائلي، FAT يسهل نظام التنقيط لاختبار للفرد.

• صدق وثبات اختبار تفهم العائلة FAT:

1. ثبات الإخبار:

تم إجراء ثبات الاختبار بمجتمعات غربية أين بني هذا الاختبار الإسقاطي من خلال

بحثين مستقلين لكل من Dechatelet 1987 Gingrich 1988 . اللذان قاما بمقارنة

التحليلات المنجزة من Gingrich ونكتفي في هذا الصدد ببحث 44 بروتوكول باستخدامه

النسخة الأولية ل (cotateurs) قبل منقطين المتضمنة ل 11 صنف للتنقيط.

من خلال مقارنته لبروتوكولات 22 فرد للمجموعة العيادية (المتكونة من 7 ذكور 14 سنة) وبين 22 بروتوكول آخر للمجموعة - و15 بنت، تتراوح أعمارهم ما بين 8 (K) الضابطة المتكونة من 16 ذكر و06 بنات، وقد استخدم معامل الارتباط كبا لكون بهدف تحديد نسبة التوافق ما بين المنقطين. ويشير المعامل إذا كان أقل من 0 إلى عدم التوافق، أما إذا كان يتراوح ما بين 0.001-1.000 فإنه يشير إلى التوافق ما بين المنقطين ونتائج هذه الدراسة موضحة في الجدول على النحو الآتي: حسب المجموعة وحسب Cohen ل K جدول رقم (5) يمثل معامل الارتباط Gingrich الأصناف 1987.

جدول رقم (4) يمثل معامل الارتباط (K) لـ -Cohen حسب المجموعة وحسب الأصناف (Gingrich1987):

الأصناف	المجموعة الكلية	المجموعة الضابطة	المجموعة العيادية
-الصراع الظاهر	0.766	0.778	0.753
-حل الصراع	0.660	0.681	0.637
-تعريف القواعد	0.582	0.661	0.513
-نوعية العلاقات	0.509	0.517	0.498
-انصهار / عدم المبالاة	0.247	0.367	0.181
-علاقة ثلاثية	0.284	0.000	0.498
-نسق مفتوح / نسق مغلق	0.532	0.536	0.527
-سير مختل الوظيفة	0.516	0.856	0.366
سوء المعاملة	0.324	0.195	0.340
اجابات غير اعتيادية / رفض	0.566	1.000	0.554

سمحت هذه الدراسة أيضا من رفع الغموض على نظام التنقيط الاولي، وعليه عدة تعديلات تمت لإعداد النظام الحالي بالنسبة لـ 09 أصناف سهلة الإستخدام.

2. صدق الإختبار:

قارن Lundquit (1987) بين الإجابات المترددة التي تشير إلى الصراع انطلاقا من بروتوكولات 22 فرد ينتمون إلى المجموعة العيادية و 22 فرد من المجموعة الضابطة الموزعة حسب الجنس، السن والمستوى الدراسي، وتتكون المجموعة التجريبية من أطفال لديهم صعوبات متنوعة.

أثبتت هذه الدراسة أن FAT يسمح بالتمييز ما بين أفراد المجموعة العيادية والمجموعة الضابطة وفقا لحضور الصراع بالقصص، إذا اقترح أفراد العينة التجريبية إجابات توحى بالصراع مع تردد مرتفع وذو مدلولية إحصائية. كما أظهر أن اللوحات الأربعة (12.11.7.5) المطابقة بصورة فردية تسمح بالتمييز ما بين أفراد العينة العيادية والعينة الضابطة وفقا لتردد استخدام مواضيع الصراع.

1-4-3 مقياس مستوحى من مقياس أثر الحدث الصدمي IES :

مقياس أثر الحدث الصدمي Echelle d'impact d'évenemet traumatisant

(IES) لهوروتين Horoutw، هي عبارة عن مجموعة من الأسئلة تشمل على 15 بند، التي تدرس الآثار النصف متأخرة والمتأخر جزاء حدث صدمي. تدرس عاملين أساسيين: الذكريات المتكررة ومظاهر L'évitement persistant ولنستفيد من هذه الأداة، قمنا ببناء مقياس موجه بصفة محددة لخدمة موضوع البحث. فقمنا ببناء مقياس مستوحى من القياس السابق ذكره. التعليمية والتي تقول:

" لقد واجهت حدثا صدميا. في التالي ، لدينا مجموعة من التعليقات التي بينت من قبل أشخاص تعرضوا بانفسهم لحدث صدمي. أكمل من فضلك، كل اقتراح مع تحديد درجة صدق هذه التعليقات بالنسبة لك في تلك الفترة".

1-5 كيفية تحليل النتائج عن طريق تحليل المحتوى:

حسب باردن Bardin أشهر تعريف لتقنية تحليل المحتوى أتى به العالم بارلسن Berlson الذي عرفها أنها تقنية من تقنيات البحث العلمي تهدف للوصف الموضوعي المنظم والتبويب الكمي للمحتوى الظاهر للإتصال. كما يرى أنه من الأفضل أن نقول تحليل محتويات وليس تحليل المحتوى، وهذه الأخيرة هي منهج إمبريقي خاضع لنوع الكلام، الذي نتناوله في الدراسة، ونوع التفسير الذي يهدف إليه. (Bardin,1980,P :17-30)

كما " أننا نشير بصفة من خلال كلمة تحليل المحتوى إلى مجموعة تقنيات تهدف إلى تحليل الإتصال اللفظي بواسطة إجراءات منظمة وموضوعية لوصف محتوى الحديث، أو القصة للتوصل إلى دلائل كمية أو كيفية تسمح باستنتاج معلومات خاصة بظروف تكوين القصة أو الحديث". (Ibid,p:43)

وكتقنية من تقنيات البحث في العلوم الإجتماعية، هي تمثل تطبيق منهجي لمجموعة المعايير المحددة بوضوح باتصالات خاصة، وكأداة للقياس تستعمل غالبا لإضافة معلومات لدراسة استعملت فيها أدوات أخرى كالملاحظة والإستبيان... أو لإعطاء مصداقية للنتائج المتحصل عليها، أو لتتوب عن مناهج أخرى الذي يؤدي استعمالها في حالات معينة إلى التأثير على نتائج البحث. إضافة لذلك لتحليل المحتوى فوائده تتمثل في اقتصاد الوقت والمال حيث أنه يعالج كمية كبيرة من المعطيات بأقل تكلفة. (Gauthier,1984,p :296-300)

ومن الضروري أن نفرق بين مستويين من تحليل المحتوى وهما:

أ. التحليل على المستوى الظاهري.

ب. التحليل على المستوى الأعمق.

ويقصد بالتحليل على المستوى الظاهر، معالجة الردود والإجابات من منطوقها الفردي كما وردت على لسان صاحبها.

أما التحليل على المستوى الأعمق، فهو يذهب أبعد من مجرد الاستجابات اللفظية، إلى محاولة التعمق في معانيها، وفيما وراء ألفاظها، وقراءة ما بين السطور، وهنا يتدخل الباحث برأيه فيما يشعر به من الدوافع الكامنة وراء الإجابات، ويحاول أن يستنتج ما يقصده صاحب الإستجابة. كما تمر عملية تحليل المحتوى بثلاث مراحل:

أ. تحديد الوحدة التي ستتخذ أساسا للتحليل، مأخوذة من الإستجابات.

ب. الوصول إلى تبويب مناسب وتحديد عدد الأصناف التي تتخذ أساسا للتحليل.

ج. وضع دليل يساعد على وضع الاستجابات في أماكنها الصحيحة من التبويب

والتصنيف.

الفصل الثاني: عرض النتائج و تحليلها

1-7 تحليل الحالات وتقييمها

2-7 الاستنتاج العام

2-1 تحليل الحالات وتقييمها:

• عرض وتقديم الحالة الأولى "حسينة":

تبلغ 48 سنة، متزوجة 23 سنة/ أم لخمسة أبناء (بننتين و3 صبيان)، تحتل المرتبة الثالثة من بين عشرة إخوة، تزوجت في سن يناهز 25 سنة، مستواها الدراسي: ثانوي وتعمل كمدرسة للقرآن.

• تحليل معطيات المقابلة العيادية:

فيما يتعلق بسلوكها أثناء المقابلة العيادية، فقد أظهرت تعاوناً كبيراً وتقبلاً لموضوع البحث، الذي لم يشكل بالنسبة لها سبباً لرفض المقابلة، هذا على الرغم من تحفظها عند التطرق إلى موضوع "العذرية" و"ليلة الزفاف". ما يشكل أحد المواضيع الحساسة في المجتمع. فقد أظهرت بعض التردد أذاك، مع العلم أنها في البداية أظهرت إبتساماً وراحة في التعبير، لكنها على العموم أبدت إسترسالاً وسهولة في الحديث.

تحليل المحتوى:

جاء التعبير اللفظي لأبأس به، وتميزت العبارات بالإنتنظام والتسلسل حيث يظهر في بداية المقابلة وصف إيجابي وفي نفس الوقت، محايد للعائلة بقولها: "عائلة محافظة، كيما كامل العائلات". حيث نلاحظ هنا ظهور مشاعر التقبل المرتبطة بالتعميم كما يظهر في بداية المقابلة الإستثمار العلائقي الجية" كانت عندي طفولة هائلة، عشت فيها بزاف حاجات ملاح مع والديا"، وقولها: ماكانتش مزيرة بزاف"، مما يبرز الصورة الوالدية الجيدة لديها، وفي نفس الوقت عبرت عن الحدود القائمة ضمن عائلتها بقولها "كان الأهم الأخلاقي والتربية"، "برا ما يعرفني مانعرفو"، "برا ما يعرفني ما نعرفو". فهذه العبارات تؤكد على النمط "المحافظ للعائلة"، وتشير إلى نوع القواعد والحدود المضبوطة والمفروضة من طرف النسق الوالدي وقبول هذه القواعد من طرف "حسينة"، مرتبط لتلقيها هذه القواعد بطريقة إيجابية، كونها معمقة: "كيما كامل العائلات". وكون هذه القواعد لم تمنعها من ممارسة حياتها، ونشاطاتها، ويظهر هذا من خلال قولها: "ربانا بابانا كي

الرجال، على هادي كنا نخرجو، نلبسو نحوسو،..."، حيث أن المجتمع والعائلة تفرض قواعد وضوابط لكنها أقل تشددا مع الذكر.

ثم أعطت "حسينة" تفاصيل تخص زواجها، بداية بكونها كانت تعرف زوجها الحالي لكنها لم تتحدث معه أبدا قبل الخطبة رسميا لأن هذا ممنوع ومرفوض في العائلة: Jamais هدرت معاه" و "بقينا مخطوبين 8 أشهر وما تبدل والو"، ما يوحي بعدم التفتح نحو العلاقات الخارجية، وما يؤكد على تحفظ العائلة من جهة وإنضباط "حسينة" من جهة أخرى. حيث على الرغم من تحفظ العائلة، تصف "حسينة" عائلتها بـ "ماشي مزيرة". ونظرا لقلّة الخبرات والتجارب الشخصية، تبدي الحالة مشاعر التخوف والرغبة من الحياة الزوجية، وتصرح أنها: "كانت مستعدة للعلاقة الزوجية"، في نفس الوقت الذي تقول فيه أنه: "حتى واحد ما حضرنا" "رحنا على باب الله". وهذه التعبيرات المتناقضة، إن دلت على شيء فإنها تدل على خضوع وإنصهار الحالة ضمن عائلتها، وما إن إنتقلت هذه الأخيرة إلى حياة جديدة، ما أجبرها على التفكك من عائلتها بدأت تظهر مشاعر الخوف والرغبة. وخاصة فيما يخص ليلة الزفاف، حيث تقول، أثناء المقابلة: "لهديك الليلة ما كانش كامل تحضير".

كما أظهرت الحالة من خلال أجوبتها، قدرة على التأقلم السريع فعلى على الرغم من عدم تحضيرها للحياة الزوجية وليلة الزفاف، إلا أنها سرعان ما أقامت تحالفا مع زوجها (الذي لم تتعرف عليه جيدا قبل الزواج) ويظهر ذلك في قولها "تعلمنا كلش مع أزواجنا"، "مع زوجي كان تحفيز للعلاقة في الليلة نفسها". ما ساعد على تقبل الحالة للعلاقة الجنسية الأولى ولفض البكارة، على الرغم من محافظتها عليها طول تنشأتها وتؤكد على ذلك بقولها: "هاذي حاجة تخافي عليها طول حياتك، بصح تحافضي عليها لهديك الليلة". وتوجهت المشاعر السلبية، بالعرف الذي يفرض على الزوج إظهار علامة عذرية العروس، ليلة الزفاف. حيث تقول: "حسينة". "الحاجة لي ما عجبتيش، أنو كانوا يستلوني في العلاقة" و "كي كملنا حل الباب وعبط ليماه مدلها العلامة".

تميزت المقابلة العيادية مع "حسينة" - بصفة عامة - بالتعاون والإشراك على الرغم من ظهور بعض الحذر. كما أظهرت التصور العلائقي الإيجابي على الرغم من ظهور بعض التناقضات: من حيث تقبل القواعد والانتقاد غير المباشر. ومن خلال الصورة الوالدية الجيدة والوجدانات القوية المتعلقة بهما، والنمط الإنصهاري من عدم التفتح نحو العالم الخارجي وإنعدام الخبرات الشخصية، إضافة إلى ظهور القدرة على التأقلم السريع، والتكيف رغم صعوبة الموقف.

● تحليل مقياس الصدمة:

حالة الضغط مهمة جدا و هي التي تهيب الفرد و تجعله في حالة استنفار امام خطر يهدد حياته، وتتمثل في رد بيولوجي و نفسي، ينتج عن افراز شحنات من الادرينالين التي تعطي من الناحية الفيزيولوجية- تسارع دقات القلب، انتفاخ القصبات الهوائية و عمق التنفس، توتر العضلات، تدفق الدم الى الاعضاء الحساسة، ومن الناحية النفسية زيادة النباهة و التركيز و رهافة الحس. ان الضغط النفسي عقب الصدمة، يبدأ من الخوف الشديد ليصل الى حالة الرعب و الذهول و صيرورة الاعراض النفسية و الجسدية رغم مضي شهر عليها وتمتد على مدى عدة سنوات.

و يظهر من خلال الاجوبة المتحصل عليها في مقياس الحالة "حسينة" ان حدث فض غشاء البكارة ليلة زفافها يشكل حدثا مهما في حياتها في تلك الفترة و الدليل على ذلك تذكرها التفاصيل الى الآن. و يظهر ذلك من خلال التفكير المستمر في الذكريات المرتبطة بهذا الحدث و صعوبة النوم التي ارتبطت بتلك الافكار و كذلك في الاحلام التي رافقت هذه الافكار و الذكريات. و بما ان حدث افتضاض غشاء البكارة هو حدث طبيعي وعادي في حياة اي فتاة تزوجت فإن هذه الاخيرة لا تجرؤ حتى على التصريح بأفكارها. و إنما تبقى متخبطة في افكارها و المشاعر التي تراودها.

وتدخل هذه المظاهر في عدم القدرة على استيعاب الحدث، فالأرق -هنا- نتيجة حالة المقاومة المتمثلة في الإبقاء على حالة النباهة، وبالتالي منع حالة الاسترخاء اللازمة للدخول في أول مراحل النوم، وهناك حالات الاستيقاظ المتكرر من النوم بسبب الأحلام المزعجة كما هو الحال بالنسبة لحسينة، ويصحب ذلك خفقان القلب، قلق شديد، تعرق، دون تذكر الحلم المزعج. و يتسبب الحدث الصدمي في تشويش عميق، و الحدث الصدمي هنا هو الذي يوصف بالحدث غير العادي الذي يتخطى ميدان التجارب المعتادة الا و هو اقامة علاقة جنسية حتى لو كان ذلك ضمن اطار الزواج، الشيء الذي لم يكن مسموحا قط من قبل ذلك. وهنا تكمن الرابطة الازدواجية، حيث يصبح المحرم محللا بل واجبا دون

تحضير مسبق لذلك. و تتمثل صدمة الرابطة الازدواجية في الأوامر المتناقضة Injonction Paradoxale التي يبعثها المحيط: في هذه الحالة، ممنوع (قبل الزواج) واجب أو مفروض (ليلة الزفاف) أي بين ليلة وضحاها تتغير التعليمات و بدون تحضير مسبق. و ما ينتج عنه فقدان غشاء البكارة الذي يرمز لعذرية الفتاة ما يؤكد على شرفها و شرف عائلتها و قيمتهم الاجتماعية. و تغدو الفتاة ملزمة بمنح ما كانت تعيش على المحافظة عليه (عذريتها). و هذا ما قد يفسر الظواهر التي ارتبطت بحدث فض غشاء البكارة ليلة الزفاف. و التي تتمثل في اعراض و ردود فعل، بالاضافة الى الارق و الاحلام المزعجة ، و تمتلت في هذه الحالة فيما يلي: رفض وعدم تقبل الواقع، الشعور بالضيق والألم، تجنب التحدث في الحدث اضافة الى التناقض الوجداني : الشعور بالفخر نتيجة فض غشاء البكارة (كدليل لشرفها و شرف عائلتها) و هي صورة من صور الاعلاء و التسامي. و من جهة اخرى عدم تقبل فقدان العذرية بعد فض غشاء البكارة، بالشعور بالضيق و الخوف.

نجد من خلال هذا المقياس ان الحالة "حسينة" تعاني من الشعور بالضيق ، و الدليل على ذلك الارق و الاحلام المزعجة ،وتجنب التحدث في ذلك... ما يدفع بها إلى العزلة والانفراد وتجنب لقاء الآخرين وبالتالي زيادة التوتر والضيق.

بالتالي، ومن خلال المقياس الذي طبق على "حسينة" يمكننا أن نشخص أن حدث فض غشاء البكارة الذي حدث ليلة الزفاف قد خلف من وراءه أعراض أحدثت تغيير واضطرابات على تنظيمها النفسي. يمكن اعتبار هذا الفعل كصدمة اخترقت حياة الحالة، على الرغم من كون فض غشاء البكارة حدثاً عادياً و طبيعياً ضمن اطار الزواج. لكن الطابع المحرم الذي يكسو العلاقة الجنسية للمرأة و خاصة فقدان العذرية، مما جعل الحالة "حسينة" تذهل و تصطدم بهذا الواقع الذي ترفض تقبله هذا الرفض الذي جعلها تعيش في صراع داخلي والذي ترجم في الاعراض السابق ذكرها كرد فعل وتفرغ لذلك الصراع والضغط الذي بداخلها.

- بروتكول FAT للحالة "حسنة":

مدة الإختبار: 15 دقيقة

اللوحة 1:

عائلة راهي قاعدة على الطاولة تاع الأكل، يصبح راهو يدور نقاش بين الوالدين والأولاد راهم يشوفو normalement ما يكونش نقاش قدام الأولاد.

اللوحة 2:

الأم صابت وليدها مع الموسيقى، جات أعطاتلو disque قاتلو هاك إسمع هذا خير، هو ما يحبش يصبح يديرو.

اللوحة 3:

الطفل كسر حاجة وراهو يزرب يطم، جات يماه شادة حطبة جايا قبلا تضرب.

اللوحة 4:

الأم هنايا راهي تأخذ راى بنتها في la robe مليحة، ماشي مليحة، وعلى حساب الوقفة تاع الطفلة ما عاجبتهاش وماتديهاش.

اللوحة 5:

عائلة مجتمعة قدام تلفزيون، وجات حاجة مهمة حبت الطفلة تسمعها، قربت باش تسمعها، خاطش جيناها الحس، والطفل حل الباب راهو خارج حاجة قلقاتو.

اللوحة 6:

الأم جات توبخ وليدها، بيتو راهي تضرب تقلب، وتقولو: عندك 10 دقائق نعاود نولي نصيب الدنيا كيما خليتها هو يزرب يسقمها قبل ما تولي.

اللوحة 7:

جا راح يرقد الطفل في الليل، وسمع عياط ما بين الأم والأب راهو يصنت عليهم. راهو مقلق من لعياط.

اللوحة 8:

الأم خرجت مع ولادها يشرو. كاين جو مليح، وكامل راهم مرتاحين.

اللوحة 9:

الأم راهي توجد الماكلة لراجلها، هو راهو يقولها ازربي راح الحال الولد جا داخل سمع هذا الهدرة، حبس، خاف يدخل.

اللوحة 10:

الولد راح يدرب على الـ Base-Ball مع باباه، علاش لا لا، أنا وليدي يروح يدرب مع باباه.

اللوحة 11:

العائلة راهي قاعدة مع الجد والجدة، الإبن قاللهم راهي 11:45 عيت نروح نرقد وهو ماراهم قاعدين قصارين.

اللوحة 12:

في la période تاع الإمتحانات الطفلة راهي تراجع، ووالديها راهم يشوفو وين لحقت، راهي مراجعة مليح ولا لا لا.

اللوحة 13:

الأم راهي عيانة، كي جا الزوج صابهة قاعدة في بلاصة قاللها وشبيك، راهو يسقسي عليها.

اللوحة 14:

هنا الدراري راهم قدام الدار، في الـ week-end الأب يلعب مع وليدو، والبنات يتفرجو ويقصرو.

اللوحة 15:

الأسرة كامل راهي قصارة، والإبن الآخر راهو يقرا في كتاب جات الأم تقولو: ودوك نتوما ما تنوضوش ترقدوا، راح جيبو صبح.

اللوحة 16:

الأب مع وليدو، حبا موراه المفاتيح تاع الطولوبيل، وما وما يمدهوملوش ويقولو خاطش مازلت صغير خاف عليه.

اللوحة 17:

الأم دخلت الـ sale de bain صابت بنتها مع le rouge à lèvres قانتها: واش هادا، شحال تقعدي ساعة في المراية نتي دوكا.

اللوحة 18:

العائلة كامل خرجت في نزهة pique-nique: الأم راهي تشوف في الطبيعة، والدراري راهم يلعبوا مع بعضهم.

اللوحة 19:

الأم مع بنتو، أعطاتلو أوراق الإختبارات، وماراهوش راضي على النقاط، ويبدا يعيط عليها.

اللوحة 20:

Jeune راهو يقيس في حوايجو الجدد في المرايا وراهي عاجباتو روجو.

اللوحة 21:

الدراري راهم رايعين للمسيد، يستتاو في باباهم باش يوصلهم بالطولوبيل، وهو يسلم على مرتو ويقوللها "العشية نشا الله".

- العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (5) يوضح النقاط المسجلة بورقة التتقيط لحسينة:

الأصناف	الأصناف المنقطة	عدد النقاط المسجلة
الصراع الظاهر	صراع عائلي	2
	صراع زواجي	3
حل الصراع	الحل السلبي أو غياب الحل	5
تعريف القواعد	ملائمة / غير موافقة	15
	غير ملائمة / عدم موافقة	0
نوعية العلاقات	أم: مولدة للضغط	7
	أب: مولد للضغط	3
	أخوة: مولدون للضغط	0
	زوج: مولد للضغط	3
تعريف الحدود	الإنصهار	5
	عدم الإلتزام	5
	تحالف أم/طفل	1
	تحالف أب/طفل	0
	تحالف راشد آخر/طفل	0
	نسق مغلق	13
سير مختل التوظيف		0
سوء المعالجة	سوء المعاملة	1
	إعتداء جنسي	0
	إهمال/ترك	0
	إسراف في تناول العقاقير	0
إجابات غير عيادية		0
المجموع		61

• التحليل الكيفي للبروتوكول:

تظهر ورقة التنقيط المنجزة، والتي تستعرض النقاط المسجلة، (النظر في الملحق)، النقاط المحصل عليها من طرف حسينة لكل أصناف التنقيط، وإنطلاقاً من الجواب على أسئلة المنوال، تم إقتراح التحليل التالي:

1- هل البروتوكول طويل كفاية حتى تتمكن من إقامة فرضيات عمل فعالة؟

إن بروتوكول حسينة، طويل كفاية، واضح، يسمح بالتنقيط، لأنه لا يحتوي على أدوية رفض أو إجابات غير اعتيادية.

2- هل يوجد الصراع؟

نتيجة لمؤشر العام لاختلال التوظيف مرتفع نوعاً ما (61 درجة)، على الرغم أن درجة غياب الصراع تقدر ب (16 درجة). لكن هذا لا ينفي وجود صراع في العائلة (5 درجات) غير معالجة.

3- في أي مجال يظهر الصراع؟

يظهر بروتوكول حسينة تداول الصراع داخل العائلة وبين الزوجين بدرجة متفاوتة وغيابه تماماً خارج العائلة، ما يوحي بعدم تعامل العائلة مع المحيط الخارجي.

4- ما هو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة؟

يوضح تحليل مؤشرات التوظيف العائلي لأنماط العلاقات على النحو التالي: هناك ميل لعدم حل الصراعات أو حلها بطريقة سلبية بالنسبة لصراعاتها وكذلك وجود أنماط غير ملائمة لتعريف القواعد، فالقواعد الملائمة غير مقبولة (5 درجات) والقواعد غير الملائمة مقبولة (3 درجات).

5- ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

إن المؤشرات لطبيعة العلاقات توحي إلى هيمنة الحزن والإكتئاب بهذا النسق العائلي، الغضب والخوف، القلق إضافة إلى مشاعر أخرى، مقابل درجة متوسطة من الفرح

والسعادة (5 درجات)، نظرا لعدم ظهور الخلل الوظيفي بصورة علنية من خلال الصراعات.

وتفسر المشاعر السلبية، كون الوالدان مولدين للقلق (الأب 3 درجات) و(الأم 7 درجات). إن غياب نوع آخر للصراع وإنعدام نسبة آخرين مولدين للقلق، ونشير إلى إنغلاق النسق، وعدم إقامته لعلاقات مع الوسط الخارجي ما يجعل أفراد العائلة غير مهيين لمواجهة العالم الخارجي أو القيام بتجارب شخصية.

6- ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تحليل البروتوكول يوحي بأن هذه العائلة تسير بطريقة منغلقة نظرا لأنها لا تتعامل مع المحيط الخارجي، وكذلك نظرا لعدم التعبير عن صراعاتها بطريقة علنية، ووجود صراع زواجي وعائلي وإرتفاع نسبة أم وأب مولدة للقلق، كلها توحى إلى إختلال العلاقة في النظام الزوجي الأبوي.

7- هل هناك مؤشرات مهمة لعدم التكيف؟

يحتوي البروتوكول على إجابة "حسنة" إلى وجود صراع بين الوالدين يؤثر على الجو العائلي ونظامه وعلاقاته.

• خلاصة تحليل البروتوكول:

يظهر بروتوكول الحال ارتفاع مؤشر اختلال التوظيف لهذا النسق و الذي يشتمل على وجود الصراع، اللجوء الى الحل السلبي للصراع. كما ويتميز هذا النسق بالانغلاق من تعامله مع المحيط الخارجي شبه المنعدم. وهذا ما يجيب على التساؤل المطروح و الذي ادى الى استعمال هذه التقنية بالتحديد.

خلاصة الحالة الاولى:

ان تحليل المعطيات المتحصل عليها من خلال الادوات المستعملة في هذا البحث و المطبقة على هذه الحالة سمحت لنا بالتعرف على خصائص التوظيف العائلي للحالة و نوع هذا النسق العائلي و يظهر هذا من خلال انماط التفاعلات الموجودة بهذا النسق. حيث تسير هذه العائلة بطريقة منغلقة نظرا لأنها لا تتعامل مع المحيط الخارجي، وكذلك نظرا لعدم التعبير عن صراعاتها بطريقة علنية، ووجود صراع زواجي وعائلي. و ظهر من خلال تحليل المقابلة النمط النصهاري للنسق من خلال الصورة الوالدية الجيدة والوجدانات القوية المتعلقة بهما على الرغم من الصرامة في تحديد و تطبيق القواعد و الحدود. مما ادى الى عدم الانفتاح نحو العالم الخارجي و بالتالي إنعدام الخبرات الشخصية. وكذلك اظهرت الحالة قدرة على التأقلم السريع، والتكيف رغم صعوبة الموقف.

و قد تم التأكد من صحة هذه المعطيات من خلال نتائج اختبار FAT، اذ قدر المؤشر العام لسوء التوظيف بنسبة (61) و الذي يتمركز على وجود الصراع العائلي و اللجوء الى الحلول السلبية لحلها . كما و يؤكد لنا الاختبار عن انتماء هذا النسق الى النمط المنغلق و صلابته (rigidité) امام التغييرات الممكنة. و هذا ما قد يفسر ردود الفعل المستتبطة من مقياس الصدمة و الذي اظهر الصعوبة التي واجهتها الحالة في تجاوز حدث فض غشاء البكارة ليلة الزفاف، و هذا من خلال المظاهر المصاحبة للحدث من (صعوبة في النوم، التفكير المستمر في ذكريات الحدث. ما يشير الى وجود مظاهر الصدمة و تدخل هذه المظاهر في عدم القدرة على استيعاب الحدث الذي ينم عن تشويش عميق لدى الحالة. وقد كان الهدف من اختيار هذه التقنيات هو التقفي حول نوع النسق و علاقته بوجود الصدمة النفسية اثر حدث فض غشاء البكارة في اطار الزواج. ما اكده تحليل نتائج المقياس المستوحى من (IES) والذي من خلاله مكننا من ان نشخص أن حدث فض غشاء البكارة الذي حدث ليلة الزفاف قد خلف من وراءه أعراض أحدثت

تغيير واضطرابات على تنظيمها النفسي. يمكن اعتبار هذا الفعل كصدمة اخترقت حياة الحالة، على الرغم من كون فض غشاء البكارة حدثا عاديا و طبيعيا ضمن اطار الزواج. لكن الطابع المحرم الذي يكسو العلاقة الجنسية للمرأة و خاصة فقدان العذرية، مما جعل الحالة "حسينة" تذهل وتصطمم بهذا الواقع الذي ترفض تقبله هذا الرفض الذي جعلها تعيش في صراع داخلي والذي ترجم في الاعراض السابق ذكرها كرد فعل وتفرغ لذلك الصراع والضغط الذي بداخلها.

عرض وتقديم الحالة الثانية "فتيحة":

تبلغ فتيحة 40 سنة، متزوجة منذ 16 سنة إخوة لأربعة أطفال (صبيين + بنتين)، تحتل المرتبة الأولى من بين 6 إخوة، تزوجت في سن يناهز 22 سنة، مستواها الدراسي نهائي وماكثة بالبيت.

• تحليل معطيات المقابلة العيادية:

كان سلوك الحالة يتسم بالتخوف أثناء المقابلة، وقد أبدت تحفظا كبيرا أثناء الإجابة، فقد كانت تأخذ وقتها، وتجيب بحذر عن الأسئلة، وتجدر الإشارة إلى أن إقناعها بهدف وموضوع البحث لم يكن بتلك السهولة، نظرا لخصوصية الموضوع وحساسيته، لكن مع ذلك لم ترفض أي محور من محاور المابلة العيادية، وتم التطرق إلى كل النقاط.

تحليل المحتوى:

لقد إستهلّت المقابلة بوصف التربية الصارمة التي تلقّتها "فتيحة" أثناء تنشئتها، والقواعد المفروضة عليها بتشددها، وقد كانت التعابير التي وصفت بها ذلك جد واضحة ومباشرة: "بزاف مزيرة"، "مايتسامحوش" إضافة إلى ظهور سوء المعاملة في حال عدم الإلتزام بالقواعد. "الضرب والمعايرات،...". مع ذلك أبدت الحالة بعض التحفظ في إبراز مشاعرها نحو هذه الصرامة، ولم يتم الإشارة إلى المعاش النفسي والرضا أو النفور نحو هذه القواعد وهذا النمط المعيشي النفسي والرضا أو النفور نحو هذه القواعد وهذا النمط المعيشي إلا في مرة واحدة: "هاذا كامل من خوفهم علينا"، ويؤكد هذا على حذر "فتيحة" وتحفظها في الكلام.

يظهر كذلك عدم الإختلاط الإجتماعي، والإغلاق حول الذات بالنسبة لهذه العائلة: "ولا خرجت، نخرج مع الدار"، "من الدار للمسيد ومن المسيد للدار".

وعند التطرق إلى زواجها وخطبتها أكدت الحالة على عدم معرفتها به (بالزواج) على الرغم من صلة القرابة التي تجمع بينهما: "كان راجلي يكونلي، بصح مانعرفوش كامل"، "كي نتلاقوا مانتهادروش". "ماكانش الخلطة في دارنا"، كلها تعابير وتصريحات تؤكد على

الصرامة والتشدد في العائلة، بغاية المحافظة على الفتاة ويظهر كذلك من خلال هذا الحوار أن هذا النمط العائلي يوظف مجهوداته، ويبني قواعده بهدف واحد، ألا وهو المحافظة على الفتاة على مجهوداته، ويبني قواعده بهدف واحد، ألا وهو المحافظة على الفتاة وتحضيرها لأن تؤدي أهم دور لها، وهو: دور الزوجة.

وعلى الرغم من إنعدام خبرة "فتيحة"، وعدم تفتحها على العالم الخارجي، إلا أنها قالت بأنها كانت "مستعدة" لليلة الزفاف لكن مع ذلك، وبالرغم من تأكيدها لأستعدادتها آنذاك، إلا أن مشاعر مشاعر الخوف والخجل كست تلك الليلة، بقولها: "كنت حابة، بصح خايفة وحشمانة"، وترددها من المرور إلى الفعل يظهر من خلال قولها "بقيت un moment في الحمام..." وهذا الخوف والتردد والخجل يناقض بتصريحها بالإستعداد لليلة الزفاف.

ويجدر الإشارة - كذلك - إلى عدم فض غشاء البكارة ليلة الزفاف، بسبب تطبيق طقوس الربيط على الحالة، ولم يحدث ذلك إلا بعد مرور أسبوع وقد إرتبط فض غشاء البكارة (يعني بعد مرور أسبوع) بالإحساس بالراحة والرضا والفخر. مع العلم أن "فتيحة" تعرضت وزوجها للضغط إلى أن فضت البكارة.

تميزت المقابلة مع "فتيحة" بالتحفظ والحذر، نظرا لخصوصية الموضوع بالنسبة للحالة. لكن على الرغم من ذلك فإن الحوار الذي جرى، ساعدنا على الإجابة عن أسئلتنا والوصول إلى تكوين فكرة عن عائلة "فتيحة". وبصفة عامة فإن موضوع "العذرية" هنا مرتبط بالصرامة والتشدد للمحافظة على الفتاة، و "فض غشاء البكارة" إرتبط بمشاعر الراحة والرضا والفخر، مروراً بالخوف والتردد والتجنب نظراً للضغوطات التي إكتست هذا الجانب منذ التنشئة وصولاً إلى ليلة الزفاف، والمطالبة بعلامة عذرية العروس.

● تحليل مقياس الصدمة:

توحي الاجابات المتحصل عليها من طرف الحالة "فتيحة" في المقياس على سيطرة الافكار المرتبطة بليلة الزفاف و حدث فض غشاء البكارة في الفترة التي تلت ذلك. و يظهر هذا من خلال التفكير و الذكريات المتكررة و الخاصة بهذا الحدث، على الرغم من مقاومة الحالة لتلك الظاهر و عدم سماحها لهذه الافكار بالسيطرة عليها. حيث انها لم تمنعها من النوم لكنه عايشتها و انتقلت الى احلامها. و أهم الأعراض التي يمكن استنتاجها بعد تحليل نتائج المقياس هي: مشاعر الخوف و الخجل و التجنب، مشاعر الرضا والخوف مشاعر التناقض، الأرق وعدم القدرة على النوم، اعادة احياء الحدث من خلال الاحلام المتكررة. وتدخل هذه المظاهر في عدم القدرة على استيعاب الحدث كونه حدثا غير اعتيادي في حياة فتاة انتقلت للتو من حياة العزوبية الى الحياة الزوجية و التي تنجر عنها تغيرات عديدة من بينها الجسدية (العذرية). و على الرغم من شعورها بالاستعداد، الا انها لم تستطع تجنب الخوف ما ادى بها الى الهروب و التجنب. والحدث الصدمي هو عبارة عن تشويش عميق للفرد فالحدث الصدمي هنا هو الذي يوصف بالحدث غير العادي الذي يتخطى ميدان التجارب المعتادة الا و هو اقامة علاقة جنسية. تكمن صدمة الرابطة الازدواجية في الأوامر المتناقضة Injonction Paradoxale التي يبعثها المحيط: في هذه الحالة، ممنوع (قبل الزواج) واجب أو مفروض (ليلة الزفاف) أي بين ليلة و ضحاها تتغير التعليلة و بدون تحضير مسبق. و ما ينتج عنه فقدان غشاء البكارة الذي يرمز لعذرية الفتاة ما يؤكد على شرفها و شرف عائلتها و قيمتهم الاجتماعية. و تغدو الفتاة ملزمة بمنح ما كانت تعيش على المحافظة عليه (عذريتها). و هذا ما قد يفسر الظواهر التي ارتبطت بحدث فض غشاء البكارة ليلة الزفاف. حيث ان الإغلاء و التسام وذلك لربطها فض غشاء البكارة بالاحساس بالرض و الفخر لتأديتها المهمة التي امضت تنشئتها في التهيئة لها. لكن على الرغم من ذلك الا ان الحالة لم تنتشر تجربتها مع احد و خاصة انها تعرضت الى ضغط كبير نتيجة لعدم فض غشاء

البكارة رغم المحاولات المستمرة. و هي صيغة اخرى من صور التجنب والهروب، وذلك بتجنب الآخرين وعدم التحدث معهم أي الهروب منهم اضافة الى تجنب العلاقة الجنسية ليلة الزفاف كما ظهر في السابق. و يؤدي ذلك الى الانعزال وذلك بالإنطواء على الذات والعزلة.

إن النتائج المتوصل إليها من خلال تطبيق هذا المقياس أظهرت لنا أن الحالة "فتيحة" ليلة زفافها أصبحت تعاني من بعض الأعراض الراجعة لفض غشاء البكارة ، حيث تعاني من الانطواء على نفسها وعزلتها عن الآخرين وهذا لإحساسها بالذنب و الضيق لفض غشاء البكارة على الرغم من تعرضها للضغوطات قبل ذلك. جعلت هذه التجربة أيضا "فتيحة" تعاني من قلق لارتباط هذا الحدث العادي بكم كبير من الضغط و التوتر. و هذا القلق أو الخوف الزائد تسبب لديه في القلق و الاحلام المتكررة الخاصة بالحدث.

نتوصل في الأخير ومن خلال هذا المقياس، أن فعل فض غشاء البكارة قد أحدث اضطراب وتغيير في سلوكها وتصرفاتها، فإذا نظرنا إلى النتائج المتوصل إليها بغض النظر عن البعض منها نجد أنها عانت نتيجة لهذا الفعل.

• بروتوكول FAT للحالة فتحة:

مدة الإختبار: 17 دقيقة

اللوحة 1:

عايلة راهي تعاشا، الوالدين راهم يداوسو واحد من الدراري ماشي عاجبو الحال
خاطش باباه راهو يحلف في يماه، الطفلة ماعلابلهاش كامل والطفل الآخر راهم مركز
معاهم يشوف واش راح يصرا.

اللوحة 2:

الولد راهو مع l'ordinateur، وجات يماه تملو كتابات راهي تزقي عليه علاجال
قرايتو. هو يتبسم وماعلابلوش بيها وما ينوضش يقرأ.

اللوحة 3:

الطفل راهو خايف: كسر حاجة (هادي تنطبق عليا) الأب راهو رايح يضرب وليدو
بحطبة راهو شادها، كي كسر ال vase.

اللوحة 4:

الأم راهي شادة روبا، توريها لبنتها باش تشريةا، الطفلة ماعجبتهاش، بصح أمها راح
تفرضها عليها، وتشريةا بالسيف.

اللوحة 5:

تظهرلي عايلة فرحانة، مجتمعين مع بعض، الطفلة تقاب في les chaines باش
ينفرجو على فيلم كامل كيف كيف.

اللوحة 6:

فوضى عارمة، الأخت الكبرى راهي تعيط على خوها باش يسقم في بيتو وياخذ لها
الراي.

اللوحة 7:

راهو الليل، الطفل ناد من فراشو يطل ويشوف ولا رقدو كامل باش يروح ياكل بالتخبية.

اللوحة 8:

هاذي هايلة، عايلة فرحانة، راهم رايعين يحوسو اليماء وع ولادها. راهم ينسوقو.

اللوحة 9:

يماء وباباه، راهم في الكوزينا يتناقشو في أمر والولد راهو يسمع، ويختم يدخل ولا ما يدخلش.

اللوحة 10:

Un entraineur qui entraine le garçon. Mais le garçon ne répond pas à ces conseils, il a peur de lui parcequ'il est entrain de lui crier dessus.

اللوحة 11:

جاوو les grands parents وراهم مجتمعين مع العايلة. الطفلة راهي تقرا وباباها راهو يقولها خلاص روعي ترقدي.

اللوحة 12:

طفلة راهي حاصلة في قرابتها، والديها راهم حابين يعاونوها a tous pris صح ما راهمش قادرين. وعلى هادي راهم متحسرين.

اللوحة 13:

الطفلة راهي رايحة ترقد، جا باباها ينصحها: يابنتي يا بنتي قولي دعاء النوم وشهدي،...

اللوحة 14:

هنا عايلة في week-end راهم يلعبوا فرحانيين: الأب يلعب مع وليدو والطفلة مع يماها يتفرجو.

اللوحة 15:

هنا الدراري راهم يشقلو علاجال un jeu، ويماهم راهي تراقب فيهم والأب راهو يقرا في كتاب.

اللوحة 16:

الولد مع خوه الكبير يطلب في مفاتح الطوموبيل وراهو يخمم مازال ما فنعوش في الآخر يمدلو.

اللوحة 17:

هاذي أنا وبنتي، تشوفني ندير ماكياج la maman se maquille, et se prépare pour sortir، بنتها وجدت روحها وكملت وراهي تستنا فيها باش يخرجو كيف كيف.

اللوحة 18:

La maman خرجت فورصي، ما كانتش حابة تخرج ولادها هبلوها، راهم دايرين الحس، وهي قاتلو لراجلها قتلك ما رانيش حابة نخرج اليوم ودورت وجهها عليه.

اللوحة 19:

الطفلة جابت une mauvaise note، ومدت الورقة لباباها يمضيها ماراهوش فرحان، راهو يلوم فيها.

اللوحة 20:

الولد راهو يشوف في روجو، ولا جاوه مليح الحوايج وراهي عاجباتو روجو بزاف.

اللوحة 21:

جا واحد من عايلة الأم مايعرف فوهومش الدراري، الأم راهي تسلم عليه، جا في الوقت ماالدراري رايعين للمسيد وهو ما كي مايعرف فوهومش مادناوش ليه.

العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (6): يوضح النقاط المسجلة بورقة التتقيط لفتيحة

الأصناف	الأصناف المنقطة	عدد النقاط المسجلة
الصراع الظاهر	صراع عائلي	5
	صراع زواجي	3
حل الصراع	الحل السلبي أو غياب الحل	8
تعريف القواعد	ملائمة / غير موافقة	2
	عدم ملائمة / موافقة	3
	غير ملائمة/عدم موافقة	5
نوعية العلاقات	أم: مولدة للضغط	4
	أب: مولد للضغط	4
	أخوة: مولدون للضغط	0
	زوج: مولد للضغط	3
تعريف الحدود	الإنصهار	13
	عدم الإلتزام	7
	تحالف أم/طفل	1
	تحالف أب/طفل	1
	تحالف راشد آخر/طفل	0
	نسق مغلق	19
سوء المعالجة	سوء المعاملة	1
	إعتداء جنسي	0
	إهمال/ترك	0
	إسراف في تناول العقاقير	0
إجابات غير عيادية		0
المجموع		80

• التحليل الكيفي للبروتوكول:

تظهر ورقة التنقيط المنجزة، النقاط المحصل عليها من طرف "فتيحة" لكل أصناف التنقيط، وإطلاقاً من توجيهات التحليل المقدمة بهذا المنوال، فإنه يتم إقتراح التحليل التالي:

1- هل البروتوكول طويل كفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة؟

إن بروتوكول "فتيحة" طويل كفاية وواضح، يسمح بالتنقيط لأنه لا يحتوي على إجابات الرفض ولا وجود للإجابات غير الإعتيادية.

2- هل يوجد الصراع؟

يظهر أن المؤشر العام لإختلال التوظيف مرتفع جدا (80) ووجود الصراع العائلي بنسبة (5) والصراع الزوجي (3)، ما يوحي بإمكانية وجود صراع داخل العائلة غير معالج.

3- في أي مجال يظهر الصراع؟

يظهر من خلال بروتوكول "فتيحة" أن الصراع يتمركز بقوة داخل العائلة بدرجة تقدر بـ (5) وبدرجة متوسطة بين الزوجين (3) وغيابه تماما خارج العائلة، وتوحي هذه الملاحظات إلى وجود صراع عائلي غير معالج، وكذلك صعوبة التعامل مع العالم الخارجي بطريقة فعالة.

4- ما هو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة؟

إن تحليل مؤشرات التوظيف العائلي توضح بصورة أكثر أنماط العلاقات بهذه العائلة، فقد إتضح ميول هذه العائلة لحل صراعاتها بطريقة سلبية (8) لتعريف القواعد إلى الحل الإيجابي (0). كذلك وجود أنماط غير ملائمة لتعريف القواعد في حل الصراع قدرت بـ (3) وقراءة لقصص FAT توحي إلى ديناميكية عائلية تدفع إلى إستياء وسخط الآباء والتي تدفع بالمقابل الأبناء لقبول هذه القواعد المفروضة، الأمر الذي يوحي بتوظيف والدي غير ****. وهذه الفرضية مدعمة بوجود مستوى مرتفع لإجابات الإنصهار.

5- ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

إن المؤشرات لطبيعة العلاقات توحى إلى وجود مشاعر سلبية تباينت بين مشاعر الحزن (4) مشاعر الغضب (2) ومشاعر الخوف (2).

وكذلك ظهور مشاعر الفرح والرضا في بعض اللوحات (8).

وقد ارتبطت هذه المشاعر السلبية بإدراك الوالدين كمصدر مولد للقلق أن نسبة (1) للنسق المفتوح وغياب نوع آخر للصراع وإنعدام نسبة آخر مولد للقلق، تؤكد على إنغلاق النسق العائلي وعدم سماحة لأفراده بإقامة علاقات مع الوسط الخارجي، وهذا ما يجعل أفراد العائلة غير مهئين لمواجهة الغير أو القيام بتجارب شخصية.

6- ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تحليل البروتوكول يوحى بن هذه العائلة تسير بطريقة إنصهارية بنسبة (13) وبوجود درجة واحدة للتحالف (أم/طفل) وأخرى للتحالف (أب/طفل).

وغياب نوع آخر للصراع، وإنعدام درجة عضو آخر ضاغط، والنسبة الضعيفة للنسق المفتوح (1) تؤكد إنغلاق النسق نحو نفسه.

7- هل هناك مؤشرات مهمة لعدم التكيف؟

يحتوي البروتوكول على إجابة للمعاملة السيئة: إجابة لسوء المعاملة وإجابة بالنسبة للإجابات غير الاعتيادية. ولم يتم تسجيل أي إستجابة غير إعتيادية.

8- هل يوجد بالبروتوكول قصص تدفع إلى وضع فرضيات عيادية مهمة؟

بروتوكول "فتيحة" يوحى بقوة من خلال إجاباتها إلى وجود صراع قوي في العائلة، حتى لو لم يظهر في جميع اللوحات، أين حاولت أن تتفاهل.

• خلاصة البروتوكول:

ان نتيجة المؤشر العام للاختلال الوظيفي لهذا البروتوكول مرتفع جدا ويرتبط هذا بظهور الصراع من خلال الاجوبة المتحصل عليها في البروتوكول. و الميل الى الحلول السلبية لهذه الصراعات. و النقطة التي تهمننا في هذا البروتوكول هو الاشارة الى نوع النسق في كونه مفتوح او مغلق. و تحليل هذا البروتوكول يشير الى عدم ظهور تفاعل أو تعامل مع المحيط الخارجي لا من حيث النشاطات الخارجية و لا في المشاهد و المواقف الداخلية. و هذا ما يؤكد على انغلاق النسق على نفسه و عدم السماح لافراده بالتعامل مع المحيط الخارجي.

خلاصة الحالة الثانية:

ان تحليل مختلف المعطيات و المعلومات المتحصل عليها من خلال ادوات البحث سمحت لنا بالتعرف على خصائص التوظيف العائلي لهذه الاسرة. موضوع "العذرية" هنا مرتبط بالصرامة والتشدد للمحافظة على الفتاة، و "فض غشاء البكارة" يرتبط بمشاعر الراحة والرضا والفخر، مروراً بالخوف والتردد والتجنب نظراً للضغوطات التي إكتست هذا الجانب منذ التنشئة وصولاً إلى ليلة الزفاف، والمطالبة بعلامة عذرية العروس. حيث تبين انها تسير وفق النمط الانصهاري الذي يميز العائلات المختلفة التوظيف. حيث ان بعض المظاهر ظهرت في المقابلة و تم التأكد منها من خلال الاختبار حيث ان الهدف منه يكمن في تقصي نوع النسق.

فبالضافة الى ان نتيجة المؤشر العام للاختلال الوظيفي مرتفع جدا (80) والذي يرتبط بوجود الصراع و الميل الى الحلول السلبية، فان الاله هو ان هذا النسق ينتمي الى النوع المغلق ما يؤكد على عدم تفاعل او تعامل افراد هذه العائلة مع المحيط الخارجي ما يؤكد مظاهر التحفظ و الحذر خلال المقابلة وكذلك علامات التشدد و الصرامة التي تتسم بها قواعد هذه العائلة من اجل المحافظة على الفتاة.

ما قد يفسر صعوبة التأقلم التي ظهرت من خلال مقياس الصدمة و التي تميزت بسيطرة الافكار المرتبطة بليلة الزفاف و تحديدا بفض غشاء البكارة الذي تسبب في تشويش عميق من حيث الذي كان محظورا و محرما اثناء التنشئة و اصبح واجبا تكتسيه الضغوطات بعد ليلة الزفاف. فتكرار الذكريات المرتبطة بفض غشاء البكارة لدرجة الحلم بها ما هي الا علامات الصدمة المرتبة بهذا الحدث و التي تعرضت لها هذه الحالة.

و أصبحت "فتيحة" تعاني من بعض الأعراض الراجعة لفض غشاء البكارة ، حيث تعاني من الانطواء على نفسها وعزلتها عن الآخرين وهذا لإحساسها بالذنب و الضيق لفض غشاء البكارة على الرغم من تعرضها للضغوطات قبل ذلك.

هذه التجربة أيضا جعلت "فتيحة" تعاني من قلق لارتباط هذا الحدث العادي بكم كبير من الضغط و التوتر. و هذا القلق أو الخوف الزائد تسبب لديه في القلق و الاحلام المتكررة الخاصة بالحدث.

عرض وتقديم الحالة الثالثة "لويزة":

تبلغ لويزة من العمر 37 سنة، متزوجة منذ 10 سنوات، أم لثلاث بنات. تحمل المرتبة الخامسة من بين سبعة إخوة، تزوجت في سن يناهز 27 سنة، ستواها الدراسي: جامعي وتعمل كطبيبة.

تحليل معطيات المقابلة العيادية:

فيما يخص سلوكها أثناء المقابلة العيادية، فقد أظهرت تعاوناً، مع إبداء بعض التحفظ وعلى الرغم من عدم رفضها لموضوع المقابلة إلا أنها بدت مرتبكة نوعاً ما طوال مدة المقابلة، ولم تظهر عليها علامات الراحة والإسترخاء إلى أن إنتهينا من محاور هذه المقابلة. حيث أن توترها بدا على أوجه عندما تطرقنا إلى نقطة مهمة ورئيسية ليلة زفافها (فقدان عذريتها).

تحليل المحتوى:

التعبير التي إستعملتها "لويزة" جاءت واضحة ومباشرة على الرغم من عدم إسترخائها، إلا أن أفكارها كانت متسلسلة ولم تمتنع عن أي نقطة، من محاور المقابلة العيادية. فقد إستهلّت الحديث عن تنشئتها، بوصفها على أنها "جد محافظة" و "غير مباشرة"، من حيث القواعد والحدود. حيث أن المحظورات والممنوعات لم تكن تقال بطريقة مباشرة، إلا أنها كانت تظهر أو يجب أن تفهم من خلال سلوكيات الوالدين، اللذين يمثلان نموذجاً للأولاد، يجب الإقتداء به. لكن الواضح من خلال الحوار أن الأم كانت مباشرة وواضحة فيما يخص موضوع العذرية، حيث كانت تلح وبشدة على هذه النقطة، ويظهر ذلك من خلال قولها: "بالاكي يلعبو ببيك الولاد"، "بالاكي على روحك" ما يشير إلى تشدد هذه العائلة في المحافظة على "عذرية" بناتها لضمان شرف العائلة، والدليل على ذلك، إن هذه الأخيرة تتخذ الأسلوب غير المباشر في تعريف الحدود والقواعد، إلا أنه فيما يخص هذا الجانب الحساس "عذرية الفتاة"، تغير الأسلوب وأصبح أكثر وضوحاً ومباشراً، من قبل الأم.

والواضح أيضا أن الأم هي المسؤولة عن تعريف القواعد والحدود في هذه العائلة، وتؤكد "لويزة" على ذلك من خلال قولها: "ماكنتش كامل واجدة"، فيما يخص ليلة الزفاف، وتفسر ذلك بأنها لم تكن على دراية بما سيحدث: "واحد ما جا هدرلي على واش راح يكون"، وتفسر ذلك بوفاة والدتها آنذاك.

كما أن الحالة إستعملت تعبيراً، يصف الحالة النفسية كالحالة الجسدية التي إكتست ليلة زفافها بقولها: "رحت vierge dans mon Corps et ma tête".

كما انها أظهرت مشاعر سلبية تجاه ليلة زفافها، كونها تذكرها بخسارتها (كما وصفتها). ما يفسر سبب توترها، عند التطرق إلى هذه النقطة، فبالإضافة إلى عدم إستعدادها، وعدم رغبتها في إقامة علاقة جنسية ليلة الزفاف، فإنها وبعد حدوثها شعرت بالخسارة: "حسيت روحي خسرت حاجة"، "هو أداهاالي". كما أنها إعتبرت زوجها المسؤول عن خسارتها، وحملته ذنب ذلك: "حسيتو كلخلي"، "باش يدبلي حاجة دياالي". فقد إعتبرت عذريتها شيئاً يخصها وحدها، لأنها أمضت حياتها (قبل الزواج) تحافظ على نفسها من خلال محافظتها على عذريتها.

وقد أثرت المشاعر السلبية التي إرتبطت بفقدان عذريتها، على حياتها الجنسية الزوجية، بحيث إمتنعت عن ذلك لفترة من الوقت، لأنها كانت تحس بالفراغ نتيجة خسارتها: "كنت نحس بلي الريح يجوز من هناك le trou".

كما وأظهر الحوار، عدم أهمية معرفة الحالة "لويزة" بزوجها قبل الزواج وتؤكد على ذلك بقولها: "le fait" لي عرفتو ماعاونيش بزاف، خلاني نقبل نجوز la nuit de noce خاطش لازم

تميزت المقابلة العيادية مع "لويزة" -بصف عامة- بالتعاون، الحذر وقلة التفاصيل في بعض الأحيان حيث أنها لم تظهر أي إنفعالات، وأراء فيما يخص تنشئتها أو علاقتها مع والديها. لكن التعبير عن المشاعر السلبية و الضغط النفسي بدا جليا فيما يخص ليلة الزفاف، كونها تشكل حدثاً مهما في حياة الحالة، إرتبط بمشاعر سلبية حيث أن الخسارة

الفقدان، الخيانة...كلها إرتبطت بفقدان "لويضة" عذريتها ليلة الزفاف. كما ويظهر مرة أخرى مفهوم الإجبارية، بالنسبة لفض غشاء البكارة ليلة الزفاف من خلال كلمة "لازم".

● تحليل مقياس الصدمة:

يظهر من خلال الاجوبة المتحصل عليها في مقياس الحالة "لويزة" ان حدث فض غشاء البكارة ليلة زفافها يشكل حدثا مهما في حياتها في تلك الفترة و الدليل على ذلك تذكرها التفاصيل الى الان. و يظهر ذلك من خلال التفكير المستمر في الذكريات المرتبطة بهذا الحدث و صعوبة النوم التي ارتبطت بتلك الافكار و كذلك في الاحلام التي رافقت هذه الافكار و الذكريات. و بما ان حدث افتضاض غشاء البكارة هو حدث طبيعي وعادي في حياة اي فتاة تزوجت فإن هذه الاخيرة لا تجرؤ حتى على التصريح بأفكارها. و إنما تبقى متخبطة في افكارها و المشاعر التي تراودها الاضطرابات النفسية للفرد هي ذات طبيعة صدمية كنتيجة للتواصل المفارق ضمن العائلة. ويمثل موضوع الجنس اعقد مظاهر التواصل العلائقي و هو عبارة عن بعد أساسي في الحياة و في نفس الوقت احد الركائز الأساسية التي يعتمد عليها النسق الاجتماعي و العائلي. و يوجهنا هذا مباشرة نحو موضوع الحفاظ على العذرية. مع المعنى الرمزي الذي يمنحه النسق لغشاء البكارة بين " العفة " و " العذرية " يصبح هذا العضو الخاص بالأنثى موضوعا أسطوريا يتوارثه الأجيال وتبنى عليه عائلات جديدة (إذا ثبت وجوده ليلة الزفاف) أو تهدم (إذا لم يثبت ذلك). وهذا ما يبرر الحياة المليئة بالضغوطات التي تعيشه الفتاة قبل الزواج، و ما يفسر جو التوتر و القلق الذي يكتسي ليلة الزفاف.

إن تطبيق مقياس الصدمة على الحالة "لويزة" ساعدنا على تشخيص أهم الأعراض التي خلفها حدث فض غشاء البكارة ليلة الزفاف لديها، حيث عانت من صعوبة التأقلم مع الحدث على الرغم من كونه نتيجة محتمة للزواج. و يظهر هذا جليا من خلال تذكر تفاصيل اول علاقة جنسية و تضارب الافكار و المشاعر فيما يخص ذلك الحدث. و رغم تخبطها لو تجرؤ الحالة "لويزة" على التحدث في الامر. مما ادى الى صعوبة في النوم. و مكنا ذلك من معرفة أهم الأعراض التي خلفها حدث فض غشاء البكارة لدى الحالة "لويزة" وساعدنا على تشخيصها.

• بروتوكول FAT للحالة "لويزة":

مدة الإختبار: 12 دقيقة

اللوحة 1:

mais il y a pas d'union entre les عايلة راهي دايرة على الطابلة تاع لعشا parents, qui dérange les enfants, (et c'est quelque chose qui ne .dégoute parce que je le vis quotidiennement)

اللوحة 2:

une froideur dans هاذا ولد راهو يمس في disque، ويماه راهي تزقي عليه. كاين la relation, la maman est en traine de donner un ordre à quelqu'un .qui s'amuse

اللوحة 3:

طفلة كسرت vase، يماها بالحطبة موراها. مدت la maman أهمية كثر للغاز من بنتها جابلي ربي تكسرت الطفلة 1000 خطوة من الغاز.

اللوحة 4:

كاين une maman, une sympathie dans la relation مع بنتها في حانوت يشرو. راهي تأخذ في راي بنتها في une robe، بصح بنتها ما عجبتهاش. ويماه ماسيفتش عليها تديها.

اللوحة 5:

طفلة راهي تشعل في la télé، وخوها راهو خارج discrètement باش ما يقولولوش ماتخرجش كاين une chaleur dans la famille.

اللوحة 6:

أم راهي تعلم في وليدها كيفاش يرتب بيتو، وهو ماعلابالوش كامل بصح يرتبها بسيف عليه خاطش راهي واقفة عند راسو c'est l'autorité paternelle.

اللوحة 7:

طفل ماجاهش النعاس، 11:30 تاع الليل ماقدرش يرقد، راهو يطل باش يشوف ولا رقدو ses parents باش يروح يشوف تلفزيون.

اللوحة 8:

Une famille خرجت نتسوق: الطفل مع يماه والطفلة مع باباها dans une ambiance aimable، راهم فرحانين ودوك يشروا واش حبوا ويولو فرحانين.

اللوحة 9:

Le papa ما عجاتوش القهوة لي وجدتها مرتو، راهو يعيط يخشن في صوتو والطفل راهو يتصنت مور الباب، راهو بيان triste par apport à cette ambiance.

اللوحة 10:

الإبن راهو يلعب مع صحابو sur un terrain de base-ball.

اللوحة 11:

جاوا les grands parents، و bien sur الرحلة تاع le papa تبدأ تبان surtout ولا كانو ماليه، راهو يعيط كي مازال مادخلش للدار واحد من ولادو وراهي الـ 9 تاع الليل. وراهو يلوم في la maman خاطش هي لي خلاتو يخرج.

اللوحة 12:

طفلة مسكينة، راهي تعيط بزاف، خاطش كي يماها كي باباها واقفين فوق راسها. وهي ماراهيش حابا même pas تراجع هاذ المادة. بصح من la façon لي راهم يشوفو فيها لازم ديرها.

اللوحة 13:

هنا la maman راهي مريضة، ما راهيش مليحة، و le papa راهو يواسي فيها.

اللوحة 14:

هنا كاين une bonne ambiance: الأب راهو يلعب مع وليدو، والبنات راهم يتفرجو فرحانيين، كامل راهم فرحانيين: واحدة راهي تسيبورتني في باباها، واحدة في خوها.

اللوحة 15:

كل واحد راهو يدير واش يحب mais dans un air familial راهم كامل كيف كيف، ماشي كل واحد واش يحب في بيتو كل واحد راهو يدير واش يحب بصح مع بعضاهم.

اللوحة 16:

مراهق راهو يطلب في مفاتيح السيارة تاع باباه، و le papa est inquiet خاطش وليدو مازال صغير بصح au même temps راهو حاب في الأخير يمدهاو tellement l'enfant a insister.

اللوحة 17:

الطفلة كبرت راهي تشبح في روحها، و la maman راهي فرحانة ببنتها لي كبرت malgré qu'elle se maquille قدامها.

اللوحة 18:

C'est une sortie familiale dans les conflits toujours le papa وراسو مبحر، la maman دايرة للهيك وحاطة يدها على خذاها والدراري يضاربو مع بعضاهم كيما العادة.

اللوحة 19:

على حساب التشنيفة تاع le papa الطفلة ما خدمتش مليح وراهو يقوللها واشنو هاذ les notes وهي حايرة واش تقولو.

اللوحة 20:

هاذ الطفل ماراهيش بزاف عاجباتو روهو راهو لابس beau jean un beau t.shirt
بصح ماراهيش عاجباتو روهو خاطش شراوهوملو بالسيف.

اللوحة 21:

Il y a un papa qui va partir en voyage pour une mission
et concernant (ماشى كيما حاب خاطري، خاطش كاين) (une froideur) ،
les enfants il y a pas de réaction ما علابالهومش بيه.

• العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (7): يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط للوزارة

الأصناف	الأصناف المنقطة	عدد النقاط المسجلة
الصراع الظاهر	صراع عائلي	3
	صراع زوجي	3
حل الصراع	الحل السلبي أو غياب الحل	6
تعريف القواعد	ملائمة / غير موافقة	2
	عدم ملائمة / موافقة	1
	غير ملائمة/عدم موافقة	6
نوعية العلاقات	أم: مولدة للضغط	4
	أب: مولد للضغط	6
	أخوة: مولدون للضغط	1
	زوج: مولد للضغط	3
تعريف الحدود	الإنصهار	10
	عدم الإلتزام	2
	تحالف أم/طفل	1
	تحالف أب/طفل	1
	تحالف راشد آخر/طفل	0
سوء المعالجة	نسق مغلق	19
	سوء المعاملة	3
	إعتداء جنسي	0
	إهمال/ترك	0
	إسراف في تناول العقاقير	0
إجابات غير عيادية		0
المجموع		71

• التحليل الكيفي للبروتوكول:

تظهر ورقة التنقيط المنجزة النقاط المحصل عليها لكل أصناف التنقيط، وإنطلاقاً من توجيهات التحليل المقدمة بهذا المنوال، فإنه إقتراح التحليل التالي:

1- هل البروتوكول طويل كفاية لإعداد فرضيات عمل فعالة؟

يتضح البروتوكول طويل كفاية، ويسمح بالتنقيط، لأنه لا يحتوي على الرفض ولا وجود لإجابات غير إعتيادية.

2- هل يوجد الصراع؟

يتضح من خلال ورقة التنقيط أن المؤشر العام لإختلال التوظيف بهذا البروتوكول هي مرتفعة نسبياً قدرت بـ (71 درجة). حيث يظهر الصراع على المستوى العائلي والزواجي بحد سواء. مع صراعات داخل العائلة غير واضحة وغير معالجة كذلك.

3- في أي مجال يظهر معالجة الصراع؟

من خلال القصص المسرودة، يبدو أن الصراع موجود على المستوى العائلي وعلى المستوى الزواجي، لكنه منعدم تماماً مع الوسط الخارجي هذه الملاحظات توحى بوجود صراع عائلي، وكذلك على صعوبة هذه العائلة في التعامل مع العالم الخارجي.

4- ما هو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة؟

إن تحليل مؤشرات التوظيف العائلي توضح بصورة أكثر أنماط العلاقات السلبية، حيث يتضح لجوء العائلة إلى الحلول السلبية، وهذا دليل على أن هذا النسق العائلي لا يقوم على أساس صحي وسليم.

كما ويظهر في بعض اللوحات عدم قبول الأبناء للقواعد الملائمة المطروحة من قبل الآباء وكذلك الأمر بالنسبة للقواعد غير الملائمة.

5- ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

توحى مؤشرات نوعية العلاقات إلى هيمنة الحزن والغضب (10) بهذا النسق العائلي، وقد تم إدراك الوالدين على أنهما مصدر قلق الأم (4)، الأب (6) والإخوة (1). كما وأن

الزوجان كذلك يشكلان مصدر للقلق (3). و تبدو العلاقات مضطربة كون العائلة تم إدراكها على أنها مصدر للضغط أكثر من كونها مصدرا للتفهم والحماية.

6- ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب الجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟ يوحي تحليل البروتوكول أن هذه العائلة تسير بطريقة إلتحامية ظهرت من خلال إرتفاع نسبة إجابات الإنصهار (10).

وإنطلاقا من سوء هذه الفرضية، فإنه بالرغم من ضعف نسبة الصراع إلا أنه قد تم إدراك النسق العائلي على أنه مولد للقلق كما ويظهر أن هذا النسق هو نسق مغلق، يصعب عليه التعامل مع المحيط الخارجي.

7- هل هناك مؤشرات عامة لعدم التكيف؟

يحتوي بروتوكول "لويزة" على ثلاث إجابات لسوء المعاملة، ما يشير إلى عدم التكيف بهذه العائلة.

8- هل يوجد بالبروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة؟

إن تحليل الحزن ومشاعر السخط والتذمر في معظم لوحات الإخبار ويعود أساسا إلى إدراك الوالدين على أنهما مصدر معاناة العائلة بسبب معاملتهما وكيفية أدائهما لأدوارهما الأبوية.

• خلاصة تحليل البروتوكول:

يوضح تحليل مؤشرات التوظيف العائلي بصورة أكثر أنماط العلاقات السلبية، حيث يتضح لجوء العائلة إلى الحلول السلبية، وهذا دليل على أن هذا النسق العائلي لا يقوم على أساس صحي وسليم. يبدو أن الصراع موجود على المستوى العائلي وعلى المستوى الزواجي، لكنه منعدم تماما مع الوسط الخارجي و هذا ما يؤكد ان هذا النسق من النوع المغلق. حيث انه لا يتعامل مع الوسط الخارجي حتى في نشاطاته اليومية.

يتضح من خلال ورقة التنقيط أن المؤشر العام لإختلال التوظيف بهذا البروتوكول هي مرتفعة نسبيا.

خلاصة الحالة الثالثة:

تبين بعد تحليل التقنيات المستخدمة في هذا البحث خصائص التوظيف العائلي لأسرة هذه الحالة حيث تبين انها تسير وفق النمط الانصهاري الذي يميز العائلات المختلة التوظيف ما يؤكد المؤشر العام لسوء التوظيف المتحصل عليه من اختبار FAT و الذي قدر ب(71) و الذي قد تمركز على هيمنة الصراعات غير المعالجة و لجوء العائلة الى حل صراعاتها بطريقة سلبية دليل على عدم قدرتها على مواجهة صراعاتها. و عدم ظهور اي تفاعلات مع المحيط الخارجي يؤكد على انتماء عائلة هذه الحالة الى النسق المغلق الذي يتميز بقلّة خبراته و صعوبة تقبله للتغيير. و تعد العلاقات الجنسية من بين التغييرات الملزمة بعد الزواج والتي ينجر عنها فض غشاء البكارة (الشيء الذي كان محرما من قبل الزواج). و قد يفسر هذا المشاعر السلبية التي ارتبطت بهذا الحدث بالإضافة الى ردود الفعل الناتجة عن ذلك ، و التي تمثلت في التفكير المستمر في الذكريات المرتبطة بفض غشاء البكارة و صعوبة النوم و الاحلام التي رافقت هذه الافكار و الذكريات.

و نتيجة للتخبط بين المشاعر و الافكار المتناقضة ادت الى ظهور صدمة اثر فض غشاء البكارة ليلة الزفاف ادت الى صعوبة النوم و الاحلام المتكررة، و الانطواء و الانعزال ادى الى الإحساس بالوحدة جعلها أيضا تعيش حالة قلق المتجسدة في الاعراض السابق ذكرها. و التي زادت من حساسيتها تجاه الموضوع و الحدث نفسه.

عرض وتقديم الحالة الرابعة "كريمة":

تبلغ من العمر 40 سنة، متزوجة منذ 20 عاما، أم لـ 3 أطفال (صبيين، وبنات)، تحتل المرتبة الخامسة من بين 9 إخوة، تزوجت في 16 من عمرها، ومستواها الدراسي نهائي، لا تعمل وماكثة بالبيت.

• تحليل معطيات المقابلة العيادية:

تميزت هذه المقابلة بالسهولة لتفتح الحالة "كريمة" وتقبلها الموضوع بكل إنفتاح. كما وأنها علقت على أهمية التطرق إلى مثل هذه المواضيع الحساسة التي تعتبر من الطابوهات في المجتمع.

فقد جاءت العبارات منتظمة ومتسلسلة عموما، حيث يظهر في بداية المقابلة بوصف واضح وصريح لنمط العائلة التي تنتمي إليها "كريمة" ونوع القواعد والضوابط المتبناة في هذه الأخيرة: "تربية منفتحة" "غير متعصبة"، « *famille ouverte* ».

لم يكن الحوار مع "كريمة" طويلا، بل مختصرا، لأن أجوبتها كانت مباشرة وواضحة، ولم تتطرق إلى تفاصيل كثيرة، ولم تظهر وجدانات في حديثها، بل معلومات مجردة.

كما كان الحال عند تطرقها إلى خطبتها وزواجها كذلك مع العلم أنها خطبت في سن صغيرة (16 سنة) وتزوجت في العشرين من عمرها.

وبالتطرق ليلية الزفاف، مع أنها على حقيقة إستعدادها وتقبلها ليلية الزفاف مع ما تضمنته، إلا أنها أشارت إلى عدم إقامة علاقة جنسية وعدم فض غشاء البكارة إلا بعد ثلاثة أيام من ليلية الزفاف بسبب إنحصار حدث بين الزوجين بمجرد لقاءهما ليلية الزفاف (بمجرد دخول العريس على زوجته). ما يوحي بعدم إستعداد أحدهما أو كلاهما لتلك الليلة، لكن بعد إقامة أول علاقة جنسية وفض غشاء البكارة ظهرت لأول مرة *** في الحوار الخاص بـ "كريمة"، حيث عبرت عن المشاعر التي خالجتها بعد فقدان عذريتها، وظهر ذلك من خلال ما يلي: "كان عادي"، "حسيت بالراحة والإفتخار"، "وليت مرا بمعنى الكلمة"، "بكييت شغل غاضتني عمري"، "حاجة راحتلي".

وقد نلاحظ مما سبق أنه ارتبطت مشاعر متناقضة ومتعاكسة بحدث فض غشاء البكارة: حيث أن "كريمة" عبرت عن مشاعر إيجابية تشتمل الفخر، الراحة، وفي نفس الوقت مشاعر سلبية: الحزن، الإحساس بالخسارة.

تميزت المقابلة العيادية مع "كريمة" بإستثمار الإتصال اللفظي عموماً بالرغم من عدم وجود وجدانات كثيرة، إلا فيما يخص ليلة الزفاف والتي أوحى "كريمة" من خلال حوارها بإستثمارها الإيجابي لذلك الحدث مع أن أول صفة أو وصف أعطته لذلك الحدث المهم هو "عادي"، بعدها والراحة و"الافتخار"، مع الإشارة إلى مشاعر الحزن والخسارة بعد ذلك.

• تحليل مقياس الصدمة:

يظهر من خلال الاجوبة المتحصل عليها في مقياس الحالة "كريمة" ان حدث فض غشاء البكارة ليلة زفافها يشكل حدثا مهما بالنسبة لها. يظهر هذا من خلال التفكير و الذكريات المتكررة و الخاصة بهذا الحدث، على الرغم من مقاومة الحالة لتلك الظاهر و عدم سماحها لهذه الافكار بالسيطرة عليها.

الاضطرابات النفسية للفرد هي ذات طبيعة صدمية كنتيجة للتواصل المفارق ضمن العائلة والصدمة هي وضعية تتسبب في ردود فعل انفعالية حيث نميز الصدمة، بتحطيم نفسي، يمكن أن يتعدى إلى تحطيم علائقي أو تمزق في الروابط . ويمثل موضوع الجنس اعقد مظاهر التواصل العلائقي و هو عبارة عن بعد أساسي في الحياة و في نفس الوقت احد الركائز الأساسية التي يعتمد عليها النسق الاجتماعي و العائلي. و يوجهنا هذا مباشرة نحو موضوع الحفاظ على العذرية. و مع المعنى الرمزي الذي يمنحه النسق لغشاء البكارة بين " العفة " و " العذرية " يصبح هذا العضو الخاص بالأنثى موضوعا أسطوريا يتوارثه الأجيال وتبنى عليه عائلات جديدة (إذا ثبت وجوده ليلة الزفاف) أو تهدم (إذا لم يثبت ذلك). وهذا ما يبرر الحياة المليئة بالضغوطات التي تعيشه الفتاة قبل الزواج، و ما يفسر جو التوتر و القلق الذي يكتسي ليلة الزفاف.

إن النتائج المتوصل إليها من خلال تطبيق مقياس الصدمة على الحالة كريمة أظهرت لنا أنها وبعد مرور حدث فض غشاء البكارة ليلة الزفاف لاقت صعوبة في التأقلم مع هذا الواقع حيث انها كانت تفكر في الحدث دون رغبة منها، على من لجوءها الى تجنب كل ما يذكرها بذلك في بعض الاحيان (التجنب) ما كان يولد القلق و التوتر لديها . كما و انها كانت تلاقي صعوبة في النوم احيانا و كثيرا ما تحلم بالحدث في اوقات اخرى. لكن على الرغم من الصعوبات التي لاقتها "كريمة" و من الاحاسيس التي كانت تراودها الا انها لم تتحدث في الموضوع مع احد (و لا حتى زوجها) و كانت المقابلات التي اجريت معها

الفرصة الوحيدة لتفرغ عن مكنوناتها . لانها كانت تشعر بالخجل من التعبير عن نفسها نظرا لطبيعة الحدث والذي يعتبر جد عادي. مما ادى الى تجنب الآخرين و الابتعاد عنهم. نتوصل في الأخير ومن خلال هذا المقياس، أن فعل فض غشاء البكارة على الرغم من حدوثه ضمن اطار الزواج لدى الحالة "كريمة" الا انه خلف بعض الاضطرابات في تلك الفترة و على الرغم من مرور السنوات، الا ان "كريمة" وفي اول فرصة تقدمت لها صرحت عن مشاعرها و الافكار التي راودتها بكل وضوح.

• بروتوكول FAT للحالة كريمة:

المدة: 15 دقيقة

اللوحة 1:

كاين حوار حول طاولة الماكلة والأطفال راهم متحيرين

اللوحة 2:

كاين أخذ ورد بين الأم ووليدها: هي تقولو حاجة وهو راهو يسمعلها

اللوحة 3:

الأم رايحة تعاقب وليدها كي كسر حاجة

اللوحة 4:

الأم راهي تقول بنتها ولا عجبته الرويا لي خير تلهالها بصح بنتها ما تأخذ هاش
خاطش تخير على حساب شخصيتها.

اللوحة 5:

هنا أسرة في جو عائلي مليح، بصح الطفلة تفلقت من الهدرة وقربت من la télé باش
تسمع مليح.

اللوحة 6:

كلين فوضى، الغرفة ماشي مرتبة، الأم تفاجأت كي صابتها هكذا وراهي تعيط عليه.

اللوحة 7:

جا وقت المسيد، وراهو يحوس على يماه باش تعاونو يوجد روهو

اللوحة 8:

هنا عايلة راهو يقضو، في جو عائلي مليح.

اللوحة 9:

الأم راهي تحضر الماكلة للزوج، والطفل راهو جاب روهو خاطش باباه كان يناقش
في مرتو: أما خاطش راهو جيعان أما راهو يصييلها في السبايب. والطفل راهو حاير.

اللوحة 10:

زوج خاوا يلعبو مع بعضاهم في الـ base-ball.

اللوحة 11:

كاين جو عائلي، العايلة مجتمعة مع الجد والجدوز الطفل راهو يقوللهم راح الحال نوضو ترقدو.

اللوحة 12:

البننت راهي تقرأ في دروسها، ووالديها واقفين يتفرجو عليها.

اللوحة 13:

الزوجة مع زوجها راهم في علاقة مليحة، كاين جو حميمي والزوج راهو يحن على مرتو، كاين une bonne relation.

اللوحة 14:

الطفل راهو يلعب مع باباه والباقيين راهم يتفرجو عليهم

اللوحة 15:

كل واحد من الأبناء حر واش يدير لي يلعب، لي يقرأ، والأم إحترمت رايمهم وراهي موافقتهم واش راهم يديرو.

اللوحة 16:

الإبن راهو يطلب من الأب لمفتاح باش يشعل الطولوبيل إذا كان منيرف مايمدلوش، وإذا العكس يمدهوملو يشغلها برك.

اللوحة 17:

البننت راهي تغسل في سنانها وأمها واقفة تقصر معاها.

اللوحة 18:

الزوج راهو يسوق والأم تتأمل في الطريق والدراري مع بعضهم يلعبوا صورة عادية.

اللوحة 19:

الأب راهو يخدم جات بنتو تطلب منو دراهم كيما العادة ويمدلهما.

اللوحة 20:

ولد راهو يشوف في la taille ديالو حوايجو ولا جاوه ملاح وراهي عاجباتو روحو.

اللوحة 21:

الأب راهو رايج يودع مرتو، والدراري راهم رايجين للمدرسة راهم يستناو فيه باش يحطهم في طريقو.

• العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (8): يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لكريمة:

الأصناف	الأصناف المنقطة	عدد النقاط المسجلة
الصراع الظاهر	صراع عائلي	1
	صراع زوجي	1
حل الصراع	الحل السلبي أو غياب الحل	2
تعريف القواعد	ملائمة / غير موافقة	0
	عدم ملائمة / موافقة	1
	غير ملائمة/عدم موافقة	2
نوعية العلاقات	أم: مولدة للضغط	3
	أب: مولد للضغط	1
	أخوة: مولدون للضغط	0
	زوج: مولد للضغط	2
تعريف الحدود	الإنصهار	8
	عدم الإلتزام	3
	تحالف أم/طفل	1
	تحالف أب/طفل	0
	تحالف راشد آخر/طفل	0
سوء المعالجة	نسق مغلق	20
	سوء المعاملة	1
	إعتداء جنسي	0
	إهمال/ترك	0
	إسراف في تناول العقاقير	0
إجابات غير عيادية		0
المجموع		46

• التحليل الكيفي للبروتوكول:

- تظهر ورقة التنقيط المنجزة، النقاط المحصل عليها من طرف "كريمة" لكل أصناف التنقيط، وإنطلاقاً من توجيهات التحليل المقدمة في هذا المنوال، فإنه إقتراح التحليل التالي:
- 1- هل كان البروتوكول طويل كفاية ليسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة؟
إن بروتوكول "كريمة" طويل كفاية وواضح يسمح بالتنقيط، لأنه لا توجد إجابات رفض أو إجابات غير إعتيادية.
- 2- هل يوجد الصراع؟
يظهر أن المؤشر العام لإختلال التوظيف منخفض نوعاً ما، وغياب الصراع بنسبة كبيرة (19) ويظهر الصراع العائلي والزواجي بدرجة واحدة على حد سواء.
- 3- في أي مجال يظهر الصراع؟
يوحي بروتوكول "كريمة" وجود صراع عائلي وصراع زواجي بدرجة صغيرة جداً، وغياب الصراع الخارجي. والصراعات الظاهرة، هي صراعات غير معالجة.
- 4- ما هو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة؟
إن تحليل مؤشرات التوظيف العائلي تصف أنماط التفاعلات داخل هذه العائلة وهنا نشير إلى لجوء العائلة إلى الحل السلبي للصراعات الظاهرة، وغياب الحل الإيجابي. وكذلك نسجل فيما يخص تعريف القواعد، عدم تقبل الأبناء ورفضهم للقواعد بالنسبة للقواعد الملائمة بدرجة (17). هذا ما يفسر مشاعر الرضا والفرح (13) ويدعم هذا بضعف نسبة إعتبار الوالدين كمصدر قلق (الأم: 3) (الأب: 1) لكن درجة الإنصهار مرتفعة (8).
- 5- ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟
إن مؤشرات لطبيعة العلاقات العائلية توحي لهيمنة الفرح والرضا بهذا النسق (13) وضعف نسبة المشاعر السلبية.
- 6- ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تحليل البروتوكول يوحي أن هذه العائلة تسير بطريقة إنصهارية وإنطلاقاً من هذه الفرضية، فإن ضعف نسبة الصراع، تشير إلى وجود نسق فرعي متميز نوعاً ما بداخل هذه العائلة، وغياب التحالفات، تدعم فكرة إمكانية تناقضات وصراعات كامنة، تختفي وراء حالة الإتزان النسبي.

7- هل هناك مؤشرات مهمة لعدم التكيف؟

يحتوي البروتوكول على إجابة واحدة لسوء المعاملة.

8- هل يوجد بالبروتوكول قصص تدفع إلى وضع فرضيات عيادية مهمة؟

إن تحليل النقاط المحصل عليها في FAT توحي أن الديناميكية العائلية متوازنة على العموم، وضعف نسبة الضغط والقلق فيها يؤكد ذلك وخاصة مع إرتفاع نسبة مشاعر الفرح والرضا.

ولكن المؤشران الأساسيان اللذان يميزان هذا النسق هو إعتماده على النمط الإنصهاري، وإنغلاقه على نفسه، أي عدم تكيفه مع المحيط الخارجي، ما يشير إلى صعوبة الخوض بتجارب شخصية خارج نطاق العائلة.

● خلاصة تحليل البروتوكول:

يظهر أن المؤشر العام لإختلال التوظيف منخفض نوعاً ما، وغياب الصراع: بوجود صراع عائلي وصراع زواجي بدرجة صغيرة جداً، وغياب الصراع الخارجي. والصراعات الظاهرة، هي صراعات غير معالجة. المؤشران الأساسيان اللذان يميزان هذا النسق هو إعتماده على النمط الإنصهاري، وإنغلاقه على نفسه، أي عدم تكيفه مع المحيط الخارجي، ما يشير إلى صعوبة الخوض بتجارب شخصية خارج نطاق العائلة.

خلاصة الحالة الرابعة:

توحي المعطيات المستخرجة من المقابلة الى الاستثمار الإيجابي للعائلة و تصوير العائلة على انها منفتحة ، ما لم يتأكد بعد تطبيق الاختبار . حيث انه رغم انخفاض درجة المؤشر العام (46) و غياب الصراع (ما يفسر الاستثمار الايجابي) إلا ان هذا النسق مغلق و لا يتعامل مع المحيط الخارجي ما يشير الى صعوبة خوض تجارب شخصية خارج نطاق العائلة. فعلى الرغم من الشاعر الايجابية التي رافقت الحديث عن ليلة الزفاف و التي تمثلت في الفخر و الراحة إلا ان هذا لم يمنع وجود مشاعر الحزن و الخسارة التي ارتبطت بفقدان العذرية بعد فض غشاء البكارة. و على الرغم من مقاومة الحالة للأفكار التي كانت تراودها بعد ليلة زفافها و سيطرتها لها إلا انه يظهر جليا اهمية فض غشاء البكارة و انه شكل حدثا مهما في حياة هذه الحالة ما يفسر مشاعر الحزن و الخسارة التي ابدتها.

وهذا ما تؤكده نتائج المقياس المطبق في هذه الدراسة، و الذي يهدف الى استنتاج نوع الاضطرابات و الصعوبات التي لاقتها الحالة "كريمة" كنتيجة للحدث المقصود في هذه الدراسة. و التي اكدت ان "كريمة" أظهرت لنا أنها وبعد مرور حدث فض غشاء البكارة ليلة الزفاف لاقت صعوبة في التلاقم مع هذا الواقع حيث انها كانت تفكر في الحدث دون رغبة منها، على من لجوءها الى تجنب كل ما يذكرها بذلك في بعض الاحيان (التجنب) ما كان يولد القلق و التوتر لديها . كما و انها كانت تلاقي صعوبة في النوم احيانا و كثيرا ما تحلم بالحدث في اوقات اخرى. لكن على الرغم من الصعوبات التي لاقتها "كريمة" و من الاحاسيس التي كانت تراودها الا انها لم تتحدث في الموضوع مع احد (و لا حتى زوجها) و كانت المقابلات التي اجريت معها الفرصة الوحيدة لتفرغ عن مكنوناتها . لانها كانت تشعر بالخجل من التعبير عن نفسها نظرا لطبيعة الحدث والذي يعتبر جد عادي. مما ادى الى تجنب الآخرين و الابتعاد عنهم.

نتوصل في الأخير ومن خلال هذا المقياس، أن فعل فض غشاء البكارة على الرغم من حدوثه ضمن اطار الزواج لدى الحالة "كريمة" الا انه خلف بعض الاضطرابات في تلك الفترة و على الرغم من مرور السنوات، الا ان "كريمة" وفي اول فرصة تقدمت لها صرحت عن مشاعرها و الافكار التي راودتها بكل وضوح.

عرض وتقديم الحالة الخامسة "سارة":

تبلغ من العمر 26 سنة، متزوجة منذ 4 سنوات (تزوجت في سن 22 سنة)، أم لبننتين. تحتل المرتبة الأولى من بين 3 إخوة مستواها الدراسي جامعي وتعمل في البحث العلمي.

• تحليل معطيات المقابلة العيادية:

جاء التعبير اللفظي لـ "سارة" غنى بالمعلومات والتفاصيل، كما تميزت العبارات عموماً بالإنظام والتسلسل. وكانت الحالة جد متعاونة ومتحمسة لموضوع البحث ولخوض المقابلة، حيث أنها أشارت إلى أهمية الترقى إلى مثل هذه المواضيع، حتى لو مر وقت طويل على حدث مهم في حياة المرأة كليلة الزفاف وفص غشاء البكارة. مع العلم أن مثل هذه المواضيع والطبوهات، لا تجد مكانها في عائلة "سارة"، ولا تناقش أبداً. وفي بداية المقابلة، تحدثت عن عائلتها، ووصفت نمط التربية بأنه جد متعصب "بزاف محافظة"، "متدينة". كان من البديهي أن تتزوج بطريقة تقليدية، وخاصة أنها خطبت في سن 19 سنة، وقد ظهر نمط النسق الأسري لـ "سارة"، ومدى تطبيقها وتقبلها للقواعد والضوابط المفروضة من خلال سلوكياتها وخاصة عندما أشارت إلى أنه: "ماكنتش نشوف بلي *des places familiales* كسبب لعدم إلتقاء زوجها في فترة الخطوبة على الرغم من عدم معارضة العائلة، ويوحى هذا إلى إنضباط "سارة" وتمسكها بمبادئ عائلتها على الرغم من تشدها، كما سبق وذكرنا. لم يكن التعبير عن ذلك لفظاً مباشراً، وإنما ترجم على شكل سلوكيات.

لكن وصولاً إلى موضوع الزفاف وليلة الزفاف، أصبحت "سارة" أكثر وضوحاً وتفصيلاً مع إبداء وجدانات. حيث أنها أظهرت إهتماماً كبيراً بإعطاء تفاصيل حول ليلة زفافها، وما كانت توقعاتها وكيف جرت الأمور، هذا على الرغم من ترددها في بداية الأمر "ماعلاباليش"، "نقدر نقول *que ce n'était pas terrible*"، ماشي كيما كنت، وبالرجوع إلى تلك الليلة، يبدو توترها وتردها واضحاً من خلال الحوار الذي قدمته وبالتسلسل الزمني كذلك، حيث يظهر أنها عاودت سرد معاشها ومشاعرها بنفس التسلسل الذي

عاشته في البداية تقول: "كنت نتصور بلي راح نكون واجدة"، و "نقبل العلاقة"، mais « ce n'étais pas le cas ». وتفسر ذلك بعدم إستعدادها لأنها لم تكن على دراية بفحوى الحياة الزوجية الحميمة، ويرجع هذا إلى عدم التفتح والتواصل في عائلتها كما سبق وأشرنا. وتؤكد على ذلك بقولها: "كنت نحشم نهدر فيها" حتى واحدة من l'entourage ما هدرتلي"، " c'est un sujet tabou" ويظهر من خلال هذا الحوار، قدرة "سارة" على التأقلم على الرغم من صعوبة الموقف، وكذلك على التعديل. فمن جهة هي لم تتكر للمبادئ والقواعد التي رسمت تنشئتها، من جهة أخرى فهي تعي الآن متى وكيف ولأي درجة يجب تطبيق هذه المبادئ.

"الحشمة مليحة، والواحدة لازم تحشم، بصح لازم تعرف واش راح يكون ولازم تكون واجدة".

وكلها عبارات تؤكد على عدم إستعداد "سارة" النفسي لقضاء ليلة الزفاف. وعلى الرغم من إشارتها إلى تمكنها من التعرف على زوجها في فترة الخطوبة، إلا أنها صرحت لاحقاً بعدم إستعدادها للعلاقة الجنسية الأولى ورغبتها في التأجيل حتى تتمكن من التعرف عليه: "ماكنتش واجدة، كنت حابة لوكان نوالفو شويا".

أما فيما يخص الوجدانات التي إرتببت بهذا الحدث، فقد أوحى الحالة "سارة" بمشاعر التردد والتخوف من العلاقة، كذلك للتحجر والإحساس كذلك أثناء الحدث: "بقيت يابسة"، "كنت لعندو"، "ماحسيت والو"... ما يؤكد على عدم إستعدادها ولا رغبتها في ذلك. أما تجاه زوجها فقد شعرت بعدم التفهم "ماكانش compréhensif"، " il avait une mission, mission du combattant" أما بعد فض غشاء البكارة فقد إختلطت على "سارة" الأمور وخالجتها فمن جهة تقول أنها لم تشعر بشيء بعد فض غشاء البكارة، ثم شعرت بالإكتئاب وعدم الرضا على أول علاقة، وفي نفس الوقت الشعور بالذنب لأنها لم تكن في المستوى، لأنها أنزلت سائلا فاتحا (ليس كلون الدم) ما جعل زوجها يشك بتأدية مهمته، ما يفسر إحساسها بالإحباط والفشل على الرغم من معرفة سارة بحقيقة الوضع،

وبأن نزول سائل فاتح بعد فض غشاء البكارة يكون عاديا في بعض الحالات، إلا أن شعور الزوج بعدم الرضا إنتقل لزوجته وولد لديها شعورا بتأنيب الضمير لأنها لم تكن في المستوى.

وأخيرا وبعد تجاوز الموقف وتوضيح الأمور مع زوجها، أشارت "سارة" إلى أنها شعرت بالغرابة بعد فض غشاء البكارة « je me sentais bizarre » وفي نفس الوقت بالفخر لمحافظتها على عذريتها وتأديتها مهمتها.

تميزت المقابلة العادية مع "سارة" بإستثمار الإتصال اللفظي عموما بالتطرق إلى كثير من التفاصيل مع ظهور وجدانات واضحة ومباشرة. وإتضح من خلال الحوار الخاص بـ "سارة" أنها تنتمي إلى عائلة محافظة، تطبق فيها قواعد صارمة فيما يخص الأخلاق والإحترام والتعامل مع الوسط الخارجي.

وكذلك ونتيجة إلى ذلك يتضح لنا المعاش النفسي لليلة الزفاف والذي تميز بالتردد والتجنب والتخوف وعدم الإستعداد ما يفسر المشاعر السلبية التي إرتبطت بهذا الحدث المهم: الإكتئاب، الحزن، عدم الرضا، والشعور بالذنب.

وفي خضم كل هذا، قدرة "سارة" على التأقلم والتعديل والتعايش مع الظروف والمواقف.

• تحليل مقياس الصدمة:

ان اجوبة الحالة "سارة" على اسئلة المقياس توحى بتأثرها بحدث فقدان غشاء البكارة ليلة الزفاف . و يظهر ذلك من خلال التفكير المستمر في الذكريات المرتبطة بهذا الحدث و صعوبة النوم التي ارتبطت بتلك الافكار و كذلك في الاحلام التي رافقت هذه الافكار و الذكريات. ورفض الواقع و نكرانه ،والمتمثل في رفض ما حدث لها وشعورها بالألم والقلق لدرجة الاحساس بعدم وقوع الحدث و طرد أي شيء يمكن ان يرمي اليه من الذاكرة. وحالة الضغط النفسي هي التي تهيب الفرد وتجعله في حالة استنفار أمام خطر يهدد حياته، وتتمثل في رد فعل بيولوجي و فيزيولوجي ونفسي.

و بما ان حدث افتضاض غشاء البكارة هو حدث طبيعي وعادي في حياة اي فتاة تزوجت فإن هذه الاخيرة لا تجرؤ حتى على التصريح بأفكارها. و إنما تبقى متخبطة في افكارها و المشاعر التي تراودها. وتدخل هذه المظاهر في عدم القدرة على استيعاب الحدث، والحدث الصدمي هو عبارة عن تشويش عميق للفرد فالحدث الصدمي هنا هو الذي يوصف بالحدث غير العادي الذي يتخطى ميدان التجارب المعتادة الا و هو اقامة علاقة جنسية حتى ضمن اطار الزواج . الشيء الذي لم يكن مسموحا قط من قبل. يوجد -إلى حد اليوم- لبس بين مفهوم " العفة " و " العذرية ". من البديهي ان يؤول المفهوم الأول إلى صفة معنوية و الثاني إلى ميزة جسدية. و العائلة هي التي تعمل على ترسيخ القيم الخاصة بها، حتى لو كان ذلك بطريقة غير واضحة، و يكون هذا بمكافأة التصرفات المرتبطة بها و بنبذ كل ما يبعد عن قيمها الخاصة بمعاينة أي تصرف ناتج عن ذلك. ويمثل موضوع الجنس اعقد مظاهر التواصل العلائقي و هو عبارة عن بعد أساسي في الحياة و في نفس الوقت احد الركائز الأساسية التي يعتمد عليها النسق الاجتماعي و العائلي.و يوجهنا هذا مباشرة نحو موضوع الحفاظ على العذرية. و مع المعنى الرمزي الذي يمنحه النسق لغشاء البكارة بين " العفة " و " العذرية " يصبح هذا العضو الخاص بالأنثى موضوعا أسطوريا يتوارثه الأجيال وتبنى عليه عائلات جديدة (إذا

ثبت وجوده ليلة الزفاف) أو تهدم (إذا لم يثبت ذلك). وهذا ما يبرر الحياة المليئة بالاضغوطات التي تعيشه الفتاة قبل الزواج، و ما يفسر جو التوتر و القلق الذي يكتسي ليلة الزفاف.

بالتالي، ومن خلال مقياس الصدمة الذي الطبق على "سارة" يمكننا أن نشخص أن فعل اول علاقة جنسية و فض غشاء البكارة رغم حدوثها ضمن اطارها الشرعي و العرفي الا انه خلف من وراءه أعراض أحدثت تغيير و اضطرابات على تنظيمها النفسي تمثلت في القلق و العزلة والانطواء. فهذا الفعل يمكن اعتباره كصدمة اخترقت حياة الحالة وجعلت منها إنسانة أخرى مختلفة عما كانت عليه في السابق كخوفها من اعادة التجربة و نفاديه لذلك وجعلها في حالة ذهول و صدمة بهذا الواقع الذي ترفض تقبله ، هذا الرفض الذي جعلها تعيش في صراع داخلي والذي ترجم في القلق، الخوف والانطواء على نفسها وهذا كرد فعل وتفرغ لذلك الصراع والضغط الذي بداخلها.

• بروتوكول FAT للحالة سارة:

مدة الإختبار: 15 دقيقة

اللوحة 1:

une famille autour d'une table راني نشوف بلي Alors, première planche زوج ولاد وطفلة والوالدين les parents راهم يتناقشوا: le papa راهو شويا énérvé، راهو يهر مع la maman ويقولها: "علاجالك لي صرا هكذا، du coup بنتهم حبست ما تاكل، خوها toujours le meme cas ennuyé وخر ماراهلوش indifferent.

اللوحة 2:

une هنا راني نشوف une mamant أعطات لوليدها un CD يديرو. كايين certaine entente ما بين الأم ووليدها راهي الحالة مسالمة.

اللوحة 3:

le (ضحكة): الولد تكسرلو un vase (هادوما c'est des bêtises courante) papa راهو واقف avec un truc derrière son dos, entrain de grandet son Le garçon ، fils راهو خايف il s'attend a une punition.

اللوحة 4:

هنا رانا نشوفو une fille, une adolescente راهي مع sa mamant راهي تعاون فيها فـ le choix de la robe qu'elle va mêtter هنا راهي hésitante ما عجبهاش le gout تاع يماها وفي الآخر ما تلبسهاش تخير وحدها حاجة وحدوخر.

اللوحة 5:

رانا في الدار كايين كامل les membres تاع la famille راهم présent كايين الولد راهو حاب يخرج يلعب، ما يحبش هو les réunions de famille هو يحب beaucoup plus يكون برا مع صحابو. الطفلة راهي مع la télé مع les series وهاذايا المازوزي تاعهم toujours collé a ces parents ، هنا le papa va

entamer une discision مع مرتو بصح ولادو ماعلابالهمش بزاف واحد يخرج،
لوخرا تشوف la télé.

اللوحة 6:

هنايا الولد هذايا ديما la chambre ديالو مخربة، وبماه دايمتا تعيط عليه: " il faut que
tu arrange ta chambre, il faut que tu fasse ceci ou cela.. وكيمتا العادة
ماراحش يرتب يتو يديرها في ودنو.

اللوحة 7:

هاذا الولد يتخبا، راهو يسمع une dispute entre ces parents على الـ 11:30
تاع الليل.

اللوحة 8:

La maman مع وليدها يديرو shopping وخواوتو موراها هوما دايمتا متفاهمين
(عندهم presque le même âge) وهو fils à maman لاصق مع يماها، وخواوتو
راهم يضحكو عليه il s'entand pas avec eux.

اللوحة 9:

La maman est entraine de cuisiner وَاجلها راهو يهدر معاها ووليدهم راهو
يشوف ولا طابت الماكلة، يشوف وين راهي لاحقة الحالة.

اللوحة 10:

هنايا زوج خاوا الكبير مع الصغير راهم يلعبو: le plus petit a rater la bale
وخوه راهو يفهم فيه القواعد تاع الـ base-ball.

اللوحة 11:

كاين هنايا une réunion de famille، بصح جاتهم ضيفة "الجدة" الولد كيمتا العادة
ماراحلوش قاللهم أنا نخرج مازال لحال، ويخرج هو ديما.

اللوحة 12:

هنايا الطفلة راهي تكتب elle fait ses devoirs والديها راهم يعسو فيها يشوفو واش
 راهي دير apparemment c'est pas bien ، c'est bien ou c'est pas bien
 باباها راهو يشوف d'un haire un peu mécontent, la maman également
 وهي elle s'est pas au juste ce qu'elle doit écrire ou ce qu'elle doit
 répondre.

اللوحة 13:

كاين un problem :un problème عندها la fille وا راهي تهدر مع باباها بدأت
 تحكيلو par ce que هو رايح يشوف وشببها وهي راهي triste . Il a l'hair d'être
 compréhensif ، et il va l'aider.

اللوحة 14:

هنا رانا قدام الدار راهم يلعبو والبنات راهم قاعدين قدامهم tous va bien.

اللوحة 15:

رانا في الدار كاين les cousins et des cousins des frères et soeurs راهم
 يلعبو مع بعضهم كاين une bonne ambiance.

اللوحة 16:

الولد راهو يطلب ف: les clefs de la voiture باباه راهو يخمم: نعطييه مانعطييهش،
 بصح أو مبعد يمدهوملو juste pour faire un tour

اللوحة 17:

الأم راهي توجد في روحها elle est entaine de se maquiller عندها une fête،
 وبنتها تقوللها : راهي خارجة تانيت، كيما العادة.

اللوحة 18:

مع des parents في leurs enfants la voiture: maman ما راهيش مليحة وراجلها ماعلابالوش بيها كامل، راهو يسوق لابس عليه، وزادولها الدراري ماللور يداربو.

اللوحة 19:

le papa راهو يخدم في خدمتو، جات بنتو تقولو: راني خارجة مع صحاباتي، أعطيني دراهم وهو راهو متردد يخليها ولا ما يخليهاش، بصح elle insiste أو مبعده يقولها "روحي وما تبطائش"، juste باش يليكيديها باش يكمل خدمتو.

اللوحة 20:

هنا le beau gosse ديانا راهو يشوف رحو في المرايا، c'est le frère aimé وراهي عاجباتو رحو، راهو رايح يشوف sa copine .

اللوحة 21:

هاذا le papa راهو رايح en voyage، وولادو راهم رايحين ماقعدوش يودعوه خاطش والفو دايمًا يروح، mais par contre les parents راهم مع بعضاهم، وراهم يودع فيها.

• العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (9): يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لسارة

الأصناف	الأصناف المنقطة	عدد النقاط المسجلة
الصراع الظاهر	صراع عائلي	5
	صراع زواجي	3
حل الصراع	الحل السلبي أو غياب الحل	8
تعريف القواعد	ملائمة / غير موافقة	2
	عدم ملائمة / موافقة	1
	غير ملائمة/عدم موافقة	5
نوعية العلاقات	أم: مولدة للضغط	3
	أب: مولد للضغط	4
	أخوة: مولدون للضغط	0
	زوج: مولد للضغط	3
تعريف الحدود	الإنصهار	13
	عدم الإلتزام	7
	تحالف أم/طفل	3
	تحالف أب/طفل	2
	تحالف راشد آخر/طفل	0
سوء المعالجة	نسق مغلق	15
	سوء المعاملة	1
	إعتداء جنسي	0
	إهمال/ترك	1
	إسراف في تناول العقاقير	0
إجابات غير عيادية		0
المجموع		76

• التحليل الكيفي للبروتوكول:

تظهر ورقة التنقيط المنجزة، النقاط المحصل عليها من طرف "سارة" لكل أصناف التنقيط وإنطلاقاً من توجيهات التحليل المقدمة في هذا المنوال، فإنه يتم إقتراح التحليل التالي:

1- هل كان بروتوكول طويل كفاية لإعداد فرضيات عمل فعالة؟

إن بروتوكول "سارة" طويل كفاية وواضح يسمح بالتنقيط، لأنه لا توجد إجابات رفض أو إجابات غير اعتيادية.

2- هل يوجد الصراع؟

يظهر المؤشر العام لإختلال التوظيف مرتفع بنسبة تقدر بـ (76): يظهر الصراع العائلي بدرجة (5) والصراع الزوجي بنسبة (3)، وإنعدام الصراع الخارجي، ما بوجود مهم داخل العائلة غير معالج.

3- في أي مجال يظهر الصراع؟

يوحي بروتوكول "سارة" هيمنة الصراع العائلي بدرجة أكبر من الصراع الزوجي، ومنعدم فيما يخص الصراع خارج العائلة.

وهو صراع غير معالج، بالإضافة إلى صعوبة العائلة في السير بطريقة فعالة مع المحيط.

4- ما هو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة؟

إن تحليل مؤشرات التوظيف العائلي تصف بعمق أنماط التفاعلات داخل هذه العائلة، وهنا نشير إلى الإرتفاع الكبير لنسبة الحل السلبي (8) ونسبة (1) للحلول الإيجابية، بالنسبة للصراعات الظاهرة.

لكن على العموم فإن القواعد الملائمة، تلقي القبول (12).

ولهذا فإن قراءة البروتوكول توحى إلى ديناميكية تدفع إلى إستياء وتمرد الأبناء لكن على

العموم فإن القواعد مقبولة، وما يؤكد كذلك هو المشاعر الإيجابية ويدعم هذا بوجود

مستوى مرتفع من الإنصهار، ما يدل على عدم نضج النسق الفرعي.

- 5- ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيع العلاقات البارزة في هذه العائلة؟
توحي مؤشرات طبيعة العلاقات العائلية بوجود مشاعر الغضب والحزن والخوف،
وإرتبطت هذه المشاعر بكون الأم، الأب مصدر مولد للقلق ما يؤكد عدم فعالية النسق
الفرعي الوالدي.
- 6- ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟
من هذا، يظهر البروتوكول إن هذه العائلة تسير بطريقة إنصهارية، وإنطلاقاً من هذا
يظهر أن هذه العائلة تخلي الكثير من التناقضات والصراعات الكامنة.
- 7- هل هناك مؤشرات مهمة لعدم التكيف؟
يحتوي البروتوكول على إجابتين لسوء المعالجة: إجابة لسوء المعاملة وإجابة للإهمال
ويعتبر هذا من بين المؤشرات الهامة لعدم التكيف بوسط هذا النسق الأسري.
- 8- هل يوجد بالبروتوكول قصص تدفع إلى وضع فرضيات عيادية مهمة؟
تحليل النقاط المحصل عليها في FAT توحي أن الإستجابات الإنفعالية تنظم الدينامكية
العائلية فلقد تم إدراكه على أنه مصدر قلق (4).

• خلاصة تحليل البروتوكول:

يظهر المؤشر العام لإختلال التوظيف بنسبة مرتفعة و هيمنة الصراع العائلي بدرجة
أكبر من الصراع الزوجي، ومنعدم فيما يخص الصراع خارج العائلة.
بالإضافة إلى صعوبة العائلة في السير بطريقة فعالة مع المحيط ، هذه العائلة تسير
بطريقة إنصهارية، وإنطلاقاً من هذا يظهر أن هذه العائلة تخلي الكثير من التناقضات
والصراعات الكامنة. إذن فإن هذه العائلة تنتمي الى النسق المغلق بكل ما يتسم من انطواء
على نفسها و صعوبة التفاعل مع المحيط الخارجي لا من حيث نشاطاتها و لا من اجل
حل صراعاتها.

خلاصة الحالة الخامسة:

ان تحليل مختلف المعطيات المتحصل عليها من خلال ادوات البحث سمحت لنا بالتعرف على خصائص التوظيف العائلي و نوع النسق الذي تنتمي اليه هذه الحالة. فقد ظهر من خلال المقابلة ان هذه العائلة هي عائلة محافظة و تتقيد بقواعد صارمة و من ناحية اخرى فان المؤشر العام لاختلال التوظيف مرتفع مع ظهور هيمنة الصراع العائلي مع انعدام الصراع مع المحيط الخارجي ما يدل انغلاق النسق على نفسه و صعوبة التفاعل مع المحيط الخارجي. و خاصة ان هذا النسق يتميز بالنمط الانصهاري.

اما فيما يخص الجانب المتعلق بليلة الزفاف فقد ابدت الحالة في المقابلة مظاهر التردد التجنب، التخوف و عدم الاستعداد بالإضافة الى المشاعر السلبية والتي تمثلت في الشعور بالذنب اثر فقدان غشاء البكارة. ويظهر جليا من خلال مقياس الصدمة تأثر الحالة بليلة الزفاف و حدث فقدان غشاء البكارة مما ادى الى التفكير المستمر في الذكريات و صعوبة النوم و اعادة احياء الذكريات في الاحلام . و عدم التصريح بهذه المشاعر نظرا لحساسية الموضوع وقد ساهم هذا في عدم القدرة على استيعاب الحدث. الاعراض التي تأكدت من خلال المقياس الذي طبق على الحالة بالتالي مكننا من القول أن فض غشاء البكارة رغم حدوثها ضمن اطارها الشرعي و العرفي الا انه خلف من وراءه أعراض أحدثت تغيير واضطرابات على تنظيمها النفسي تمثلت في القلق و العزلة والانطواء. فهذا الفعل يمكن اعتباره كصدمة اخترقت حياة الحالة وجعلت منها إنسانة أخرى مختلفة عما كانت عليه في السابق كخوفها من اعادة التجربة و تفاديه لذلك وجعلها في حالة ذهول و صدمة بهذا الواقع الذي ترفض تقبله ، هذا الرفض الذي جعلها تعيش في صراع داخلي والذي ترجم في القلق، الخوف والانطواء على نفسها وهذا كرد فعل وتفرغ لذلك الصراع والضغط الذي بداخلها.

• عرض وتقديم الحالة السادسة "حنان":

تبلغ الحالة "حنان" 34 سنة، متزوجة منذ 12 سنة، أم لصبيين و بنت، تحتل المرتبة الثالثة من بين خمسة، تزوجت في سن يناهز 22 سنة، مستواها الدراسي: نهائي، وهي مأكثة بالبيت.

• تحليل المقابلة معطيات العيادية:

كان سلوكها هادئا، أثناء المقابلة، وفي البداية كانت محرجة من موضوع البحث ومن التطرق إلى جانب حساس من الحياة الزوجية، فموضوع "العذرية" و"الجنس" كان وظل يشكل موضوعا حساسا ومحرجا إلى أن أنجبت مولودها الأول. ففي بداية المقابلة كان يطغى على كلامها الأجوبة القصيرة والمختصرة وكلمة "عادي". وبعد أن شعرت بالراحة، أصبحت أكثر وضوحا وتعاوننا.

تحليل المحتوى:

كان التعبير اللفظي متوسطا، وتميزت بالعبارات القصيرة والبسيطة حيث تظهر في بداية المقابلة الجمل القصيرة والمختصرة. وفيما يخص الانفعالات والعواطف كانت تتميز أجوبتها بوصف "عادي".

وفي نفس الوقت، تبين الوصف الإيجابي في وصفها لعائلتها ولتنشئتها وظهر ذلك في قولها: "عشنا حياة مليحة"، "نفششنا، حوسنا، لبسنا، خرجنا"، "دارنا كانوا ouvert"، لكن مع الوصف الإيجابي للعائلة والتربية التي تلقفتها الحالة، لم يمنع هذا ظهور مظاهر التحفظ، والخوف على الشرف وعلى الفتاة من المحيط الخارجي. "ما تروحيش مع الناس لي ما تعرفيهمش، *il faut pas faire confiance*"، على الرغم من السماح للفتاة في هذه العائلة بالاختلاط مع الجنس الآخر، ضمن حدود العائلة وقوانينها: "يجو للدار تعاونوا كيف كيف"، "*l'essentiel*" تعرفي كيفاش تسيري".

وقد تطرقنا في مجرى المقابلة إلى العلاقة مع الأم، والتي كانت مسؤولة عن تربية الفتاة في هذه العائلة، وقد تميزت بالتشدد والحرص على مبادئ العائلة وخاصة المحافظة على

الفتاة، وفي نفس الوقت كانت إرشاداتها وتعليماتها تتسم بالعمومية، وكل البعد عن الخوض في الحميمية، فقد وصفت الحالة "حنان" علاقتها بأمرها بالجيدة دون الخوض في المواضيع الحساسة (البلوغ، الجنس، العذرية...). ويتضح هذا من قولها: "ماكانتش بزاف intime، تعطينا les consignes هكذا d'une façon générale"، "elle parlait pas dans ce genre de sujets". ومن خلال هذا، تظهر نوعية القواعد والحدود المفروضة من قبل هذه العائلة، فعلى الرغم من تفتح هذه العائلة، إلا أنها متمسكة بمبادئ وأخلاقيات المجتمع عامة.

وعند التطرق إلى محور الزواج، والتفاصيل المرتبطة به، ظهر من خلال محتوى المقابلة عدم تشدد العائلة فيما يخص علاقة "حنان" بخطيبها، مع العلم أنه معرفة سابقة كانت تجمع هذا الأخير بالوالد والعائلة عموماً. "يجبني من la fac، نتلاقوا، نخرجو..." إلا أنه وبالرغم من المعرفة السابقة، لم يكن أي تواصل بينهما قبل أن يتقدم لخطبتها من والدها: "Une fois خطبني ولينا نتهادرو".

والمعرفة السابقة التي جمعت بين "حنان" وزوجها، لن تسهل عليها الأمور عندما حان زفافها، وقد اعترفت بعدم استعدادها لليلة الزفاف، وتخوفها الشديد من ذلك، ويظهر هذا في التعابير التالية: "بدت نتقلق ويحكمني الخوف، كي جازت التصديرة"، "ماكانتش كامل واجدة"، "كانت عندي أفكار مشوشة حول الموضوع" وارتبط هذا التشويش بالأم، وبكونها متحفظة في مثل هذه المواضيع "Comme" ماما ماكانتش تهدر في هاذ les sujets". فدور الأم مهم كذلك في تحضير هذه الابنة لمتل هذا التغيير الجذري في حياتها ولليلة الزفاف ولمسؤولياتها الجديدة.

وقد طغت مشاعر الخوف والقلق والتهرب، في ليلة الزفاف نظراً لعدم استعدادها لحدث مثل هذا. والفكرة التي سيطرت عليها هي: الخوف من الألم عن فض غشاء البشارة. "كنت خايفة من l'acte"، "est-ce que ça va faire mal".

وقد ارتبطت أفكار ومشاعر سلبية فيما يخص ليلة الزفاف وفض غشاء البكارة: "كيما منت خايفة، 'j'ai eu mal"، "تنصرعت"، "بديت نبكي"، "حسيت روي bizzare". كما أنها عبرت بوضوح تام بإحساسها بالفراغ والخسارة بعد فقدان عذريتها جراء فض غشاء البكارة، في قولها: "حسيت حاجة راحتلي". ولم يمنع هذا مشاعر الافتخار والراحة، بعد ذلك، وخاصة عند اللقاء الأول بالعائلتين (فطور العروسة)، وهذا الطقس، خاص بالاحتفال لمرور ليلة الزفاف على خير وسلامة مع التأكد من عذرية العروس، وبالتالي من شرفها وأخلاقتها وهذه النتيجة تهم عائلة العريس وعائلة العروس على حد سواء.

كما أظهرت الحالة من خلال أجوبتها صعوبة في التأقلم، فحقيقة عدم تحضيرها لليلة زفاف وللحياة الزوجية، وللأفكار التي ارتبطت بحدث فض غشاء البكارة كون لديها مقاومة، وتخوفا من العلاقة الجنسية. وقد مر وقت بين المرة الأولى والثانية، وإحساسها بالراحة لإرضاء العائلتين لم يكف خلال قولها: "بصح هاذ الشي مامنش أنو خذينا وقت pour avoir un deuxième rapport"، "كلما يدنا نقولو non".

وقد ولدت هذه المخاوف ردود فعل، لم تقتصر فقط على التجنب، وإنما بمجرد استسلامها لرغبات زوجها، وعلى الرغم من مرور شهر كامل على ذلك، إلا أنها أصيبت بنزيف أدى إلى امتناعها عن الجنس لشهر واحد. وقد استمر الحال مع "حنان" على هذا إلى أن أنجبت مولودها الأول مع العلم أن غشاء البكارة فض بالكامل أثناء عملية الولادة. ولم تحض "حنان" بعلاقة جنسية كاملة ومرضية إلا بعد ذلك.

تميزت هذه المقابلة بالخجل والحشمة من الموضوع، ورغم ذلك بالتعاون الجيد من خلال التطرق إلى بعض الذكريات والتفاصيل الحساسة، وبطريقة غير مباشرة وغير واضحة أظهرت هذه الحالة الانتقاد للتربية غير المنفتحة حول المواضيع الحساسة "Tabou"، والتي قد تتسبب في مشاكل قد تصادفها الفتاة مثل التي واجهتها في بداية حياتها الزوجية، مع كل التغييرات التي تتجر عن ذلك.

• تحليل مقياس الصدمة:

يظهر من خلال الاجوبة المتحصل عليها في مقياس الحالة "حنان" ان حدث فض غشاء البكارة ليلة الزفاف، شكل حدثا مهما بالنسبة للحالة. حيث ان التفاصيل المستمدة من خلال المقابلة تطابقت مع اسئلة مقياس الصدمة. و قد بني هذا المقياس استوحاءا من مقياس الصدمة (IES) لكن بتوجيه الاسئلة نحو حدث فض غشاء البكارة.

و من خلال المقابلات التي أجريناها مع الحالة "حنان" و تطبيق المقياس المخصص لقياس الصدمة حسب موضوع بحثنا تمكنا من التعرف على أهم الأعراض التي ظهرت عند ها بعد فض غشاء البكارة لديها. و قد اشتملت هذه الاعراض على رفضها لما حدث لها وما فعله بها زوجها (حسب اقوالها)، فقد شعرت انه خدعها و احتال عليها لينال منها. مما دى الى ظهور التجنب والهروب وذلك بالاغماء مباشرة بعد الحدث و تجنب زوجها و رفض أي علاقة جنسية اخرى، كما و اصببت بالأرق وعدم القدرة على النوم .

و يظهر-كذلك- التفكير المستمر في الحدث من خلال تكرار الذكريات المرتبطة به، و قد ادى التفكير المستمر في الحدث الى ظهور اضطرابات و صعوبة في النوم في بعض الاحيان. لهذا لجأت الحالة "حنان" الى طرد الذكريات المرتبطة بليلة الزفاف من ذاكرتها، اما فيما يخص الانفعالات و المشاعر التي ارتبطت بهذه الذكريات فقد كانت قوية، لدرجة لجأت فيها الحالة الى تفادي كل ما يمكن ان يذكرها بذلك. أو التصرف و كأن شيئا من ذلك لم يحدث. و لهذا تفادت "حنان" -في اغلب الأحيان التحدث عن الموضوع مع الآخرين، و عدم اعطاء اهمية لكل ما يمكن ان يؤدي او يذكر بالحدث الصدمي.

بصفة عامة فإن درجة التكرار "غالبا" و "احيانا" تميز مقياس الصدمة الخاص بليلة الزفاف لدى الحالة "حنان"، مما يؤدي الى افتراض مدى تأثير هذا الحدث على حياتها النفسية و العاطفية انذاك و بعد ذلك بفترة لا بأس بها.

نتوصل في الأخير، أن فعل فض غشاء البكارة قد أحدث اضطراب و تغيير في سلوكها وتصرفاتها، فإذا نظرنا إلى النتائج المتوصل إليها بغض النظر عن البعض منها نجد أنها

عانت من الخوف و القلق و التوتر الشديد وكذا من صعوبة في النوم. و حتى اثناء نومها كانت تعاود الحدث بتفاصيله و الاحاسيس التي شعرت بها اثناء ذلك.حيث أن هذه الأعراض اصبحت عائقا يحول بينها و بين زوجها و منعتها من ممارسة حياتها الزوجية بطريقة طبيعية كنتيجة لخوفها الزائد وقلقها الذي نتج عن الصدمة التي تلقتها بعد الحدث المقصود في هذه الدراسة، الا و هو فض غشاء البكارة ضمن اطار الزواج.

• بروتوكول FAT للحالة حنان:

مدة الاختبار: 15 دقيقة

اللوحة 1:

هنا il y'a une dispute entre les parents، الطفلة مسكينة ماراهيش تأكل، واحد ماراحلوش، بصح الآخر راهو متحير حبس ما ياكل وراهو يخمم.

اللوحة 2:

ولد راهو رايح يسمع la musique، ويماء راهي جايبنتلو les CD باش يخير.

اللوحة 3:

Le papa راح يضرب وليدو علاجال vase طيحو في الأرض. الولد راهو خايف.

اللوحة 4:

.C'est une maman avec sa fille entraine de faire des courses
راني نشوف بلي la fille ما عجبناش la tenue، c'est la maman qui choisit
pour elle وراح تسيف عليها تدي واش خيرتلها.

اللوحة 5:

C'est une famille très heureuse، متفاهمين c'est le moment وين راهم
رايحين بتفرجو un film toute la famille ensemble، وجا le frère من برا pour
les rejoindre كايين le papa، واحد راهو يضحك الطفلة راهي توجد
في le film وجاهوهم، هذا هو le moment التي يتجمعو فيه.

اللوحة 6:

c'est une maman لي راهي تعيط على le désordre تاغ وليدها، وراهو en
retard مازال même pas ما لبسش حوايجو باش يروح للمسيد، وعلى هادي هي لي
راح تخمل في بلاصتو، خاطش ما يكفيهش الوقت.

اللوحة 7:

هاذ le petit veut faire quelques chose en cachette، راهو يعس ولا ما كاين حتى واحد في الدروج، رقدو ولا مارقدوش، باش يشوف ولا يديرها ولا لالا، راهو خايف أو مبعد يدير رايو.

اللوحة 8:

La maman راهي تدير في shopping مع ولادها، وراهم كامل فرحانيين.

اللوحة 9:

هنا كاين دواس ما بين la maman et le papa، هي ماراهيش تخزر فيه، هو راهو يهدر في الطابلة، .et le petit n'ose pas entrer à la cuisine.

اللوحة 10:

الدراري راهم يلعبو، يديرو sport، c'est des copains واحد من الدراري خرج يلعب مع صحابو.

اللوحة 11:

هنايا، c'est la grand-mère, le papa et la maman، الولد دخل على 11:45، ses parents راهم يقولولو راهي 11:45 تاع الليل وعلاش حتى لدوك. هو قاللهم راهي 11:45 برك، مابطيش بزاف، وبداو يعيطو عليه.

اللوحة 12:

الطفلة راهي تقراء، les parents وجدولها un sujet تحلو، وراهم واقفين عند راصها باش يعاونوها إذا ما عرفتش ils partagent à deux cette tache.

اللوحة 13:

La maman راهي مريضة وراجلها راهو واقف عليها خاطش راهو مقلق عليها.

اللوحة 14:

Le papa راهو يلعب مع ولادو في le jardin تاع الدار.

اللوحة 15:

الإخوة راهم يلعبون، la maman راهي تشوف و la soeur راهي تقرا كتاب ويماهم تتفرج عليهم يلعبون.

اللوحة 16:

Le fils a demandé les clefs de son papa، وهو راهو يخمم ولا يمد هولو أو مبعد يمهمولو بصح avec des conseils.

اللوحة 17:

La maman qui se maquille و بنتها راهي تشوف فيها d'une façon تاغ أنا ما تخليش وانتي راكي تماكيي.

اللوحة 18:

La maman راهي مشنفة، le papa راهو يشوف في الطريق enfants se chamaillent راهم مداوسين.

اللوحة 19:

Le papa راهو في ال bureau يخدم، جات بنتو pour demander quelques chose، و راهو يقول لها: "ثاني، ثاني... روجي مانمدلكش"، شنفت و راحت.

اللوحة 20:

هاذا يعشق في عميرتو c'est un ados، راهو يلبس ويشوف في روجو خرج شباب ولا لالا، يخرج بهاذ la tenue ou pas.

اللوحة 21:

هنايا راهم في باب الدخلة، الدراري رايجين يقرأوا، le papa راهو رايج en voyage، راهم خارجين كيف كيف. La maman راهي تودع في راجلها، بصح الدراري ماراحلهمش (راهو رايج كيما العادة).

• العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (10) يوضح النقاط المسجلة بورقة التتقيط لحنان:

عدد النقاط المسجلة	الأصناف المنقطة	الأصناف
4	الصراع العائلي	الصراع الظاهر
3	الصراع الزوجي	
6	الحل السلبي أو غياب الحل	حل الصراع
4	ملائمة / عدم موافقة	تعريف القواعد
1	غير ملائمة / موافقة	
3	غير ملائمة / عدم موافقة	
2	أم: مولدة للضغط	نوعية العلاقات
2	أب: مولد للضغط	
1	إخوة: مولدون للضغط	
3	زوج: مولد للضغط	
13	الانصهار	تعريف الحدود
7	عدم الالتزام	
3	تحالف أم/طفل	
1	تحالف أب/طفل	
0	تحالف راشد آخر/طفل	
17	نسق مغلق	
1	سوء المعاملة	سوء المعالجة
0	اعتداء جنسي	
1	إهمال/ترك	
0	إسراف تناول العقاقير	
0		
0		إجابات غير اعتيادية
72		المجموع

• التحليل الكيفي للبروتوكول:

تظهر ورقة التنقيط المقدمة من قبل "حنان" النقاط المحصل عليها لكل أصناف التنقيط وانطلاقاً من توجيهات التحليل المقدمة لهذا المنوال، يتم اقتراح التحليلي التالي:

1. هل البروتوكول طويل كفاية ليسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة؟

إن بروتوكول "حنان" طويل كفاية، وواضح ليسمح بالتنقيط لأنه لا يحتوي على إجابات رفض أو إجابات غير اعتيادية.

2. هل يوجد الصراع؟

يظهر بأن المؤشر العام للاختلال الوظيفي مرتفع، يقدر بـ (72) فتقدر نسبة الصراع العائلي بـ (4) والصراع الزوجي بـ (3). أما الصراع الخارجي فمنعدم. وكذلك يظهر لجوء العائلة إلى الحلول السلبية أو غياب الحلول (6)، أكثر من الحلول الإيجابية (1).

3. في أي مجال يظهر الصراع؟

يظهر جلياً من خلال بروتوكول "حنان" تقارب في نسبة الصراع العائلي (4) والصراع الزوجي (3)، وانعدامه تماماً في الصراع الخارجي. ويمكننا هذا من استنتاج أن عائلة "حنان" تنتمي إلى النسق المغلق فهي لا تتعامل مع الوسط الخارجي.

4. ما هو نمط التوظيف الخاص لهذه العائلة؟

يوضح تحليل مؤشرات التوظيف العائلي بصورة أكثر أنماط العلاقات بهذا النسق العائلي بأنها تميل إلى حصل صراعاتها بطريقة سلبية أو بغياب الحل، ما يوحي بعدم نضج التوظيف الوالدي. و نلاحظ كذلك قبول الأبناء في أغلب الأحيان للقواعد الملائمة (12) وكذلك للقواعد غير الملائمة (1) مع ظهور علامات الرفض في بعض اللوحات (4) وخاصة فيما يخص القواعد غير الملائمة (3) وارتفاع نسبة الانصهار في هذه العائلة (13) تدعم فرضيتنا حول عدم النضج الوظيفي للنسق العائلي.

5. ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

تميز الجو العاطفي لهذه العائلة بالخوف والتقلق (4)، إضافة إلى درجة (1) للغضب. كما وتظهر مشاعر الفرح والرضا (7) في بعض اللوحات. ويشكل الوالدين مصدرا مولدا للقلق (2) للألم و(2) للأب و(1) للإخوة، أما الآخر فمنعدم لعدم تعامل هذه العائلة مع الوسط الخارجي، فهي لا تصطدم في صراعات مع الآخر (0) ولا تتحالف كذلك مع فرد خارج العائلة. وهذا ما يؤكد انغلاق النسق على نفسه، وبالتالي عدم تهيئة أفرادها لمواجهة الغير أو القيام بتجارب شخصية.

6. ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة ؟

يوحي تحليل البروتوكول بأن العائلة تسير بطريقة انصهارية (13). وانطلاقا من هذه الفرضية فإنه بالرغم من ضعف نسبة الصراع مقارنة بدرجة ظهوره من خلال القصص المسرودة إلا أنه قد تم إدراك العائلة على أنها مصدر مولد للضغط، بالإضافة إلى كونه نسق مغلق.

7. هل هناك مؤشرات عامة لعدم التكيف ؟

يحتوي بروتوكول "حنان" على إجابتين لسوء المعاملة، ما يشير إلى عدم التكيف بهذه العائلة.

8. هل يوجد بالبروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة ؟

تحليل النقاط المحصل عليها في هذا البروتوكول تشير إلى عدم التكيف بهذه العائلة لتميزها بالانغلاق على نفسها، ولسيرها بطريقة انصهارية، وظهور المشاعر السلبية في هذه العائلة تدفعنا لفكرة وجود خلل بهذا النسق الأسري.

● خلاصة البروتوكول:

يظهر المؤشر العام لاختلال التوظيف بنسبة (72) و هي نسبة مرتفعة ويرجع ذلك الى وجود صراعات غير محلولة داخل النسق مع العلم ان الصراعات مع المحيط الخارجي منعدمة مايدل على عدم تعامل هذا النسق مع المحيط الخارجي لا في المشاهد المنزلية و لا في المشاهد الخارجية. بالإضافة الى ذلك فإن هذه العائلة تسير بطريقة انصهارية فهي بذلك تنتمي الى النسق المغلق و بالتالي فإن افرادها غير مؤهلين لمواجهة الغير أو القيام بتجارب شخصية خارج إطار العائلة.

خلاصة الحالة السادسة:

بعد تحليل المعطيات التي تم جمعها بمختلف الادوات المستعملة لانجاز هذا البحث توصلنا الى بعض النتائج و التي تشتمل على خصائص التوظيف العائلي للحالة و ردود الفعل الناجمة عن صدمة فض غشاء البكارة ليلة الزفاف. يوجد تطابق في المعلومات التي تحصلنا عليها من خلال المقابلة و اختبار تفهم العائلة FAT، حيث ان عائلة هذه الحالة تتميز بعدم التفتح مع بعضها و لا مع العالم الخارجي بالنتيجة هي تنتمي الى النسق المغلق. و بالضافة الى ذلك فهي تسير بطريقة انصهارية و غير قابلة للتغيير. و التربية غير المنفتحة التي تلقتها الحالة مع طابوهات المواضيع الحساسة ادت الى مشاكل في بداية الحياة الزوجية اهذه الاخيرة . الشيء الذي تأكد من خلال مقياس الصدمة الذي يوحي إلى اهمية ليلة الزفاف بالنسبة للحالة و بأن فض غشاء البكارة شكل حدثا ذا أهمية كبيرة بالنسبة لها. و قد نتج عن عدم تهيئة الحالة لمتل هذه التجربة بعض الاضطرابات التي اشتملت على التفكير المستمر في الحدث الذي ادى بدوره الى تفادي كل ما يذكر الحالة بذلك وصولا الى التصرف و كأن شيئا لم يحدث، و كذلك اضطرابات و صعوبات في النوم. و بالتالي فإنه نتيجة لانغلاق النسق العائلي و قلة التجارب و عدم التهيئة للزواج و كل ما ينجر عنه من تغييرات فإن حدث فض غشاء البكارة ليلة الزفاف اثر على حياة الحالة نفسيا و عاطفيا. و كنتيجة امجموع المقابلات التي اجريت مع الحالة "حنان" فان فعل فض غشاء البكارة قد أحدث اضطراب و تغيير في سلوكها و تصرفاتها، فإذا نظرنا إلى النتائج المتوصل إليها بغض النظر عن البعض منها نجد أنها عانت من الخوف و القلق و التوتر الشديد وكذا من صعوبة في النوم. و حتى اثناء نومها كانت تعاود الحدث بتفاصيله و الاحاسيس التي شعرت بها اثناء ذلك. حيث أن هذه الأعراض اصبحت عائقا يحول بينها و بين زوجها و منعته من ممارسة حياتها الزوجية بطريقة طبيعية كنتيجة لخوفها الزائد وقلقها الذي نتج عن الصدمة التي تلقتها بعد الحدث المقصود في هذه الدراسة، الا و هو فض غشاء البكارة ضمن اطار الزواج.

عرض وتقديم الحالة السابعة "رفيقة":

تبلغ رفيقة 28 سنة، متزوجة منذ سنتين (تزوجت في عمر 26 سنة)، لم تنجب أطفالاً بعد، تحتل المرتبة الثانية من بين الأختين، مستواها الدراسي جامعي وكذلك مستوى زوجها.

• تحليل معطيات المقابلة العيادية:

تميز التعبير اللفظي لـ "رفيقة" بالسيولة والمرونة، مع سهولة في التعبير وكثير من التفاصيل، وكانت الحالة جد متحمسة وراضية عن موضوع البحث، وقد أكدت على أهمية معالجة مثل هذه المواضيع الحساسة وعن الراحة الكبيرة التي تشعر بها بسبب الفرصة التي يمنحها البحث للتفريغ عن مكنوناتها.

تحليل المحتوى:

وبعد التطرق إلى التفاصيل الخاصة بعائلتها وتنشئتها، اتضحت الأسباب التي تفسر ردة فعل "رفيقة" إزاء موضوع البحث، على الرغم من مسه جانباً حساساً من حياتها، وأهم مرحلة من حياتها كامرأة.

فقد نشأت "رفيقة" في منزل جدتها، بعيدة عن والديها منذ سن العاشرة إلى أن دخلت الجامعة، ولم يكن هنالك أي تواصل مع والديها، وخاصة الأب، أما الأم فكانت تعمل دور الوسيط بين ابنتيها وزوجها، وخاصة فيما يخص تحديد القواعد والمبادئ. وقد تميزت هذه القواعد بالانفتاح والاستسهال في كل شيء (الخروج، اللبس، ممارسة الهوايات...) عدا الاختلاط بالجنس الآخر، فهذا الموضوع بالذات كان ممنوعاً، ولو حتى بمجرد الحديث. حيث تؤكد الحالة أن الأم كانت تتواصل مع ابنتيها، إلا فيما يخص الأولاد: "مع ماما plus ou moins"، برك ما تهديرش على les garçons، " Tout était permis، "sauf fréquenter les garçons".

وكون القواعد والحدود مرنة، في هذه الحالة، تمكن "رفيقة" من التعرف على زوجها الحالي عن طريق الإنترنت، والتواصل معه عن طريق التلفون فيما بعد (مع وضع نية الزواج في المقدمة، ولو كان ذلك في أفكارها). فقد فهمت رفيقة من خلال تنشئتها أن كل المبادئ والقواعد المضبوطة من قبل والديها كانت تنصب حول المحافظة على شرف وعذرية بناتها مع أنها لم تكن تتسم بالصرامة أبداً. وعلى هذا الأساس، وبطريقة ضمنية مارست "رفيقة" حياتها ونشاطاتها بطريقة طبيعية، دون أن تمس بالقيمة الأخلاقية للتنشئة التي حصلت عليها، أي المساس بشرفها وشرف عائلتها.

فعلى الرغم من تخطي "رفيقة" للقاعدة الأهم ألا وهي الاختلاط بالجنس الآخر، إلا أنها فعلت ذلك لتتمكن من التعرف على زوجها المستقبلي ضمن علاقة محترمة، هدفها بلوغ الزواج. فبمجرد تعارفها طلب الشاب يدها، وعرض التقدم لخطبتها.

وقد ظهر من خلال هذه المقابلة أن هذه العائلة منغلقة حول موضوع الذكور إغلاقاً تاماً (وخاصة الأب)، وما يؤكد هذا هو رفض فكرة زواج الحالة "رفيقة"، ومن قبلها أختها. ففي كلتا الحالتين كان الأب يعارض الزواج، لم يكن لديه اعتراض عن العريس، وإنما كان يرفض الزواج بحد ذاته، في بداية الأمر كان يتحجج بالدراسة، وتؤكد على ذلك بقولها: "Pour mes parents : pas de diplôme, pas de mariage"، لكن حتى بعد انتهاء "رفيقة" من الدراسة ظل الوالد رافضاً لفكرة زواج ابنته. وهذا الموقف قد سبق ومر عليه بزواج ابنته البكر، والغريب أن ردة فعل الوالد بعد رضوخه للأمر الواقع هو المرض، بعد ذلك. وتفسر رفيقة ذلك بقولها: " Il avait peur de rester sans ses filles"، لكن الأمر قد يكون أعمق من ذلك وأكثر تعقيداً. فقد أظهرت المقابلة تناقضاً كبيراً في القواعد والحدود المسطرة من قبل الوالد. فعلى الرغم من الرفض القاطع لتعامل ابنته مع الجنس الآخر، إلا أن هذا الرفض لم يكن واضحاً من خلال ممارسة الحياة اليومية والنشاطات. ويظهر هذا من خلال قولها: "يخليني نخرج كيما نحب"، "تلبس حتى maillot deux pièces".

وقد يرمي هذا إلى أن المساس بابنته كان ممنوعا حتى ضمن الإطار الذي شرعه المجتمع والدين والعرف (الزواج).

وقد يفسر هذه الصعوبات التي واجهتها الحالة ليلة زفافها على الرغم من معرفتها السابقة لزوجها (لمدة خمس سنوات)، المدة الكافية للتأقلم والتعود على الآخر. وقد أظهرت الحالة مشاعر الخوف والقلق عند التطرق لليلة الزفاف. ولخصت "رفيقة" هذه المشاعر السلبية بكلمة "la panique". وقد تدل الأفكار المتناقضة التي أبدتها الحالة على خضوعها لرغبة الأب بعدم تسليم نفسها وامتلاكها من قبل رجل حتى لو كان زوجها. وتظهر الأفكار المتناقضة في قولها "Me trouver nue devant lui comme une fille facile" حتى ولا كنت نلبس maillot قدام كامل الناس في البحر.

كل العوامل التي تطرقت إليها، إذا كانت تشير إلى شيء هو لاستعدادها لليلة الزفاف، لكن لم يكن الحال حالها، لدرجة أنها لم تتمكن من ممارسة علاقة جنسية تلك الليلة، وتداعى ذلك من خلال الخوف الشديد ونوبة بكاء. ويظهر التناقض جليا من خلال اعترافها باللمسات والقبلات التي حدثت بينهما في فترة الخطوبة، إلا أنها بمجرد الوصول إلى مرحلة الإيلاج، وبلوغ مرحلة فض غشاء البكارة تتراجع وتقوم بصد زوجها وتفسر ذلك بقولها: "ما تقبلت الفكرة تاع نخلي واحد يدخل l'intimité ديالي"، "J'étais pas encore prête à l'accepter comme partie intime de moi".

وقد استمر الرفض وتجنب العلاقة الجنسية لمدة، وحتى بعد فض غشاء البكارة، مرت العلاقة الجنسية بعدة مراحل قبل الوصول إلى علاقة كاملة، وخاصة بعد ظهور ردود فعل جسدية، جراء رفض العلاقة الجنسية، والتي تمثل في فطريات بعد فض غشاء البكارة. وقد تفسر كل هذه التناقضات والمشاعر السلبية، للولاء والوفاء التام لقواعد وحدود الأب، ولرغبته الشديدة بإبعاد الجنس الآخر عن ابنته. وبهذا أظهرت الحالة صعوبة في التأقلم مع الحياة الزوجية وما ينجر عنها من فقدان العذرية والعلاقات الجنسية.

تميزت هذه المقابلة العيادية بصفة عامة- بالغني والثراء من خلال التعابير والانفعالات. وقد أظهرت كمية كبيرة من التفاصيل، ومادة دسمة للتحليل من خلال التناقضات والوجدانات. فعلى الرغم من المعارضة التي أبدتها "رفيقة" للقواعد والحدود من خلال سلوكياتها الخارجية، إلا أنها وفي نفس الوقت عبرت عن انصهار وتعلق كبيرين بالصورة الوالدية.

● تحليل مقياس الصدمة:

هو مقياس مستوحى من مقياس الصدمة (IES) بني بالتخصيص لحدث فض غشاء البكارة و بناءا على الاجوبة المتحصل عليها و تواترها نتمكن من تمييز حدوث صدمة من عدمها، اثر الحدث المدروس في هذا العمل. وكذلك استنتاج الاعراض التي اظهرتها الحالة انذاك. و من خلال الاجوبة المتحصل عليها مع الحالة "رفيقة" فاننا نلاحظ تكرار و تواتر المحاور الرئيسية لهذا المقياس، و التي تتمثل في الذكريات المرتبطة بالحدث: حيث ان الحالة غالبا ما كانت تلاقي صعوبة في طرد الذكريات المرتبطة بليلة الزفاف، و الذكريات التي ولدها فض غشاء البكارة. فقد كانت تفكر في هذه الذكريات بصفة مستمرة دون رغبة منها. و كانت تحاول طرد هذه الذكريات من رأسها، لكن دون جدوى. حيث انها كانت تتعرض للاضطراب و التوتر عندما تفكر في ذلك. و قد لاقى بعض الاحيان- صعوبة في النوم. كما نلاحظ من خلال الاجوبة ان شدة التوتر التي كانت تسببه الذكريات المرتبطة بفض غشاء البكارة، ادت بالحالة "رفيقة" الى تفادي الذكريات و انكار حدوثها. و لهذا السبب لم تكن تتحدث فيها، لان الذكريات المرتبطة بليلة الزفاف، و تحديدا بفض غشاء البكارة، ارتبطت بمشاعر و انفعالات قوية. كما نلاحظ من خلال الاجوبة، ان اغلبيتها بدرجتي "غالبا" و "احيانا".

إن تطبيق المقياس على الحالة "رفيقة" ساعدنا على تشخيص أهم الأعراض التي خلفها الحدث لديها، حيث أن هذا الأخير جعلها تعاني من الاكتئاب والذي يظهر في ملامح الحزن والبكاء كلما تذكرت ما حدث لها (والتي ظهرت اثناء المقابلة)، وشعورها بالذنب في نفس الوقت تجاه زوجها. زيادة على إحساسها بالوحدة وعدم وجود من يفهمها الذي دفع بها إلى عدم الخوض في الموضوع و التصريح عن افكارها و مشاعرها. هذه المشاعر والأحاسيس تمتلك وتجعلها تعيش حالة اكتئاب مستمر والتي لازالت موجودة بعد سنتين من الزواج. هذا الإحساس بالوحدة والسواد جعلها أيضا تعيش حالة قلق المتجسد

في العصبية والإثارة ، الخوف مما جعلها تتهرب من العلاقة الجنسية مع زوجها و في نفس الوقت تشعر بالضيق و تأنيب الضمير لذلك.
و بهذا تمكنا من معرفة أهم الأعراض التي خلفها فض غشاء البكارة على "رفيقة".

• بروتوكول FAT للحالة رفيقة:

مدة الاختبار: 75 دقيقة

اللوحة 1:

.Le mari menace sa femme بصح Pour moi c'est un diner familiale
راخذهو يعيط مع مرتو علاجال les résultats scolaires تاع
ce n'est comme ils n'ont pas l'aire d'être contents, وهي راهي تقول
.pas de ma faute

اللوحة 2:

هنا une mère avec son fils، هو راهو حاب يسمع un disque، وهي راهي
حابة تسمع un autre، ils sont entrain de négocier, mais le fils va finir par
.mettre ce qu'il veut parce que la maman finit toujours par céder

اللوحة 3:

هذا مسكين كسر vase هذا c'est son père راهو شاد لعصا خاطش كان قالو ما
تلعبش في (avec le ballon) salon، et là c'est trop punir.

اللوحة 4:

La maman راحت مع بنتها باش يشرو حوايج pour la rentrée des classes،
et comme laman est radine وبن حطة les soldes كانوا يخيروا، la
maman هي لي خيرت، بصح بنتها ما تديهاش خاطش ما عجبتهاش،
.essaye de la convaincre, mais elle va pas la forcer

اللوحة 5:

En fin de soirée الدراري جاو من المسيد، le papa من الخدمة، la maman ثاني
راهم قاعدين يتفرجو في la TV، وخوهم هاذا وين دخل، هذا الوقت تاع la famille.

اللوحة 6:

هاذا تظل تقولو يماه سقم بيتك، وهو il le fait jamais هنا جات تعيط عليه باش يسقمها وهنا يسقمها.

اللوحة 7:

هاذا ولد في فراشو، ناض حب يخرج في الليل، ناض يسمع ولا ses parents راهم راقدين باش يخرج en cachette بصح يخاف ويولي لبلاصتو

اللوحة 8:

La maman دات ولادها باش يشرو حوايج شرات pour les deux qui sont derrières وهاذا لي راهي شاداتو elle est entrain de le consoler خاطش ماشراتلوش ولا خاطش ماصابش واش حب.

اللوحة 9:

Le papa راهو شاد bulletin تاع وليدو لي راهو عالباب، وهو راهو يعس واش راح يقول باباه على les résultats، قبل ما يعيطلوا. في الوقت لي راهي توجد la maman في الماكلة، là le papa est entrain d'analyser.

اللوحة 10:

Le père et son fils qui jouent à un match de base-ball, le papa explique à son fils ce qu'il doit faire c'est un ancien joueur.

اللوحة 11:

الولد حاب يخرج، قالتلو يماه ما تقدرش تخرج راح الحال، هو قالها مازال الحال، Il n'est que 9h وهي راهي زعفانة كي ما سمعلهاش.

اللوحة 12:

هي راهي تقرا، et ss parents sont entrain de voir إذا راهي تخدم مليح، هي تفلقت خاطش ما قدرتش تخدم و les parents راهم واقفين عند راصها.

اللوحة 13:

La maman est malade, et le mari vient la consoler et veut savoir ce qu'elle a.

اللوحة 14:

هاذو صحاب راهم قدام الباب تاع الدار، راهم يلعبوا، راهم فرحانين بالـ week-end.

اللوحة 15:

C'est des frères et sœurs avec la maman
monopolie وبماهم راهي مكسلة تقرا.

اللوحة 16:

Un père et son fils، الوالد راهو حاب يدي la voiture وارهو يقنع في باباه بصح
ما حبش يمدهالو خاط شراهة خايف عليه.

اللوحة 17:

C'est une fille qui admire sa maman qui se maquille, elle veut faire
la même chose, mais ce n'est pas permis, elle le négocie, mais c'est
pas permis, راهي زعفانة وتقول غير أنا لي ما نقدرش ندريش واش نحب، وتبدا
تداوس مع يماها.

اللوحة 18:

C'est une scène classique, une famille en voiture, quoique la femme
ne parait pas bien, mais son mari se fait du souci pour elle, il a le
regard envers elle, par contre les enfants se chamaillent.

اللوحة 19:

La fille avec son papa، لازم تتغيب على المسيد، وجات يكتبلها باباها رسالة
تبرير، راهي رايحة للطبيب مع يماها خاطش راهي مريضة.

اللوحة 20:

C'est un garçon qui découvre son corps d'adolescent, mais il a l'air
d'être content, il est sur de lui.

اللوحة 21:

هاذا الصباح، كي يروحو الدراري مع باباهم للمسيد، وهو راهو يسلم على مرتو أو مبعد
يوصل ولادو ويروح للخدمة.

• العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (11) يوضح النقاط المسجلة بورقة التقييط لرفيقة:

عدد النقاط المسجلة	الأصناف المنقطة	الأصناف
7	الصراع العائلي	الصراع الظاهر
2	الصراع الزوجي	
8	الحل السلبي أو غياب الحل	حل الصراع
2	ملائمة / عدم موافقة	تعريف القواعد
1	غير ملائمة / موافقة	
8	غير ملائمة / عدم موافقة	
5	أم: مولدة للضغط	نوعية العلاقات
2	أب: مولد للضغط	
0	إخوة: مولدون للضغط	
2	زوج: مولد للضغط	
8	الانصهار	تعريف الحدود
10	عدم الالتزام	
1	تحالف أم/طفل	
1	تحالف أب/طفل	
0	تحالف راشد آخر/طفل	
17	نسق مغلق	سوء المعالجة
2	سوء المعاملة	
0	اعتداء جنسي	
0	إهمال/ترك	
0	إسراف تناول العقاقير	
0		إجابات غير اعتيادية
78		المجموع

• التحليل الكيفي للبروتوكول:

تظهر ورقة التنقيط المنجزة المحصل عليها من إجابات رقيقة لكل أصناف التنقيط، وانطلاقاً من توجيهات التحليل المقدمة لهذا المنوال، يتم اقتراح التحليلي التالي:

1. هل البروتوكول طويل كفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة؟

إن بروتوكول "رقيقة" طويل كفاية، وواضح، يسمح بالتنقيط لأنه لا يحتوي على إجابات رفض ولا وجود للإجابات غير الاعتيادية.

2. هل يوجد الصراع؟

يظهر أن المؤشر العام للاختلال التوظيف مرتفع جداً (78) وغياب الصراع قليلة (12) ما يوحي بإمكانية وجود صراع غير معالج داخل العائلة.

3. في أي مجال يظهر الصراع؟

يظهر من خلال بروتوكول "رقيقة" أن الصراع يتمركز وبقوة داخل العائلة بدرجة (7) وبدرجة أقل (2) بين الزوجين، وغيابه تماماً خارج العائلة. هذه الملاحظات توحي إلى وجود صراع عائلي غير معالج وكذلك صعوبة هذه العائلة في التعامل مع العالم الخارجي.

4. ما هو نمط التوظيف الخاص لهذه العائلة؟

تحليل مؤشرات التوظيف العائلي يوضح أكثر أنماط العلاقات بهذه العائلة فقد اتضح ميول هذه العائلة لحل صراعاتها بطريقة سلبية (8) أكثر من لجوئها إلى الحلول الإيجابية (1) وقراءة قصص FAT هذه توحي إلى ديناميكية عائلية تدفع إلى استياء وسخط الوالدين والأبناء الأمر الذي يوحي بتوظيف عائلي غير ناضج، وما يدعم هذه الفكرة هو ارتفاع درجة عدم الالتزام (10) بالقواعد.

5. ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

إن مؤشرات طبيعة العلاقات توحي إلى هيمنة المشاعر السلبية، على الرغم من ظهور مشاعر الفرح والرضا في بعض اللوحات (9)، وقد ارتبطت هذه المشاعر السلبية بإدراك

والوالدين على أنهما مصدر مولد للقلق. إن نسبة (2) للنسق المفتوح، وغياب نوع آخر للصراع ونسبة (0) للآخرين مولدين للضغط، تشير إلى انغلاق النسق على نفسه وعدم سماحه بإقامة علاقات مع الوسط الخارجي، وهو ما يجعل أفراد العائلة غير مهيين لمواجهة الغير أو القيام بتجارب شخصية.

6. ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تحليل البروتوكول يوحي بأن هذه العائلة تسير بطريقة متمرده، حيث أن درجة عدم الالتزام تظهر بدرجة (10)، على الرغم من ظهور النمط الانصهاري في بعض اللوحات بدرجة (8).

7. هل هناك مؤشرات مهمة لعدم التكيف؟

يحتوي البروتوكول على إجابتين للمعاملة السيئة، ما يشير إلى عدم التكيف في هذه العائلة.

8. هل يوجد بالبروتوكول قصص تدفع بفرضيات عيادية مهمة؟

يوحي بروتوكول "رفيقة" بقوة، من خلال إجاباتها إلى وجود صراع قوي داخل العائلة وصعوبة هذه العائلة بالتعامل مع الوسط الخارجي كونها نسق مغلق على نفسه.

● خلاصة البروتوكول:

يظهر المؤشر العام الاختلال التوظيف بدرجة (78) و التي تشكل نسبة عالية، و هذا نتيجة لوجود صراعات غير معالجة داخل العائلة في نفس الوقت انعدام الصراع مع المحيط الخارجي فهو نسق مغلق لا يتعامل مع المحيط الخارجي مع وجود مظاهر الانصهار في السير العائلي على الرغم من رفض و انتقاد القواعد و الحدود.

خلاصة الحالة السابعة:

أدى تحليل المعطيات المتحصل عليه من خلال أدوات البحث المستخدمة في إنجاز هذا الموضوع، إلى تحديد خصائص التوظيف العائلي و نوع النسق الذي تنتمي إليه هذه العائلة.

حيث أنها تنتمي إلى النسق النغلق و لا تتعامل مع المحيط الخارجي ما يحد من التجارب الشخصية للأفراد. و هذا ما يبرر مشاعر المعرضة و مخالفة القواعد، لكن هذه المشاعر لم تمنع تطبيق هذه القواعد حيث أنها تسير بطريقة انصهارية و هذا للتعلق بالوالدين.

و بالانتقال إلى الحياة الزوجية اختبرت الحالة تجربة جديدة من نوعها لم تكن مهينة لها و بالتالي فإن حدث فض غشاء البكارة و فقدان العذرية ليلة الزفاف شكل حدثا مهما

بالنسبة للحالة. و قد نتج عن ذلك بعض مظاهر التوتر و الاضطراب التي تجسدت في

التفكير المستمر في الحدث مما كان يسبب لها التوتر و الاضطراب و كانت تعني صعوبة في طرد هذه الذكريات من رأسها، بالإضافة إلى ذلك صعوبة في النوم . و بالتالي ارتبط هذا الحدث بمشاعر و انفعالات قوية.

وقد ساعدنا مقياس الصدمة على تشخيص أهم الأعراض التي خلفها الحدث لديها، حيث

أن هذا الأخير جعلها تعاني من الاكتئاب والذي يظهر في ملامح الحزن والبكاء كلما

تذكرت ما حدث لها ، وشعورها بالذنب في نفس الوقت تجاه زوجها .زيادة على إحساسها

بالوحدة وعدم وجود من يفهمها الذي دفع بها إلى عدم الخوض في الموضوع و التصريح

عن أفكارها و مشاعرها. هذه المشاعر والأحاسيس تمتلك وتجعلها تعيش حالة اكتئاب

مستمر والتي لازالت موجودة بعد سنتين من الزواج. هذا الإحساس بالوحدة والسواد

جعلها أيضا تعيش حالة قلق المتجسد في العصبية والإثارة ، الخوف مما جعلها تتهرب من

العلاقة الجنسية مع زوجها و في نفس الوقت تشعر بالضيق و تأنيب الضمير لذلك. وهذا

ما ساعد على تأكيد المعلومات المستنبطة من وسائل البحث الأخرى المستعملة في هذا

البحث.

عرض وتقديم الحالة الثامنة "زهرة":

تبلغ من العمر 36 سنة، متزوجة منذ 14 سنة، أم لثلاثة أبناء (بنت وصبيين)، تحتل المرتبة الثانية من بين خمسة إخوة، تزوجت في سن 22 سنة، مستواها الدراسي: جامعي، وماكنة بالبيت.

• تحليل معطيات المقابلة العيادية:

اتسم سلوكها أثناء المقابلة بالتحفظ تجاه هذا الموضوع الحساس على الرغم من تقبلها السريع ودون تردد للمقابلة، ولموضوع البحث. فحالها كحال الأغلبية في مجموعة البحث، والمجتمع عموماً، لا تستهل التطرق إلى موضوع "العذرية" و"ليلة الزفاف"، فهو موضوع حساس لم تتردد في الإجابة عن أي جانب من جوانب المقابلة، لكن طغت على أجوبتها كلمة "عادي"، "كيما كامل".

تحليل المحتوى:

جاء التعبير اللفظي متوسطاً (على الرغم من مستوى الحالة)، وتميزت العبارات بالقصر والبساطة والاختصار، وبدأت المقابلة بوصف سلبي لنفسها ولعائلتها: "تربيت garçon manqué"، "كانوا دارنا بزاف مزيرين". فقد استمت عائلة "زهرة" بالتشدد و الصرامة والانغلاق عن المحيط الخارجي، من خلال رفض الاختلاط بالجيران والأصدقاء. وكانت الأم المسؤولة عن نقل القواعد والحدود المضبوطة، وكانت تتسم بالتشدد والأسلوب المباشر في ذلك، أي أنها لم تكن تتردد في قول الأشياء بطريقة صريحة وواضحة: "بالاكي من الدراري"، "بالاكي يحبطوك السروال...".

وكانت تعابير "زهرة" مجردة من المشاعر والانفعالات، فلم تتطرق في وصفها لتشتتها ولوالدتها، إلى وصف مشاعرها ومعاشها الشخصي، مع ملاحظة عدم ذكر الوالد بطريقة صريحة. وقد ظهر التمرد على القواعد والحدود المفروضة من قبل النسق الأسري من خلال تجاوزها عند بلوغ مرحلة محددة (المرحلة الجامعية). وظهر هذا من خلال تعرفها

على زوجها الحالي قبل التقدم إلى الخطبة، واستمرارها في لقاءه بعد ذلك في السر، خفية عن أهلها. وكان هذا يعارض المبادئ التي تلقتها خلال تنشئتها.

نلتمس من خلال هذه المقابلة نوع النسق العائلي، ونوع الحدود والقواعد المضبوطة، لكن نلاحظ كذلك غياب الجانب العلائقي والتعبير عن الصورة الوالدية، وكذلك التجريد من المشاعر والانفعالات، وكذلك كان الأمر عند التطرق إلى ليلة الزفاف، فقد كانت العبارات مختصرة وطمغى عليها وصف "عادي" في كل تفاصيلها.

وقد يفسر هذا بعدم اختلاط أفراد هذا النسق العائلي مع المحيط الخارجي، وعدم تعودها على الحوار والتفتح مع الآخر. فعلى الرغم من عدم رفض "زهرة" المشاركة في هذا البحث، والتطرق بذلك إلى مواضيع حساسة، إلا أنها لم تسترسل كثيرا في الكلام، ولم تتطرق إلى تفاصيل، ويظهر من خلال "التعميم" و"الوصف بالعادي"، انصهار واندماج تام مع قواعد وحدود النسق العائلي، وبالتالي ظهور الخضوع من خلال سلوكيات الحالة.

تميزت بصفة عامة- هذه المقابلة العيادية مع "زهرة" بالتحفظ والتكتم والتجرد من المشاعر وعدم الخوض في التفاصيل. لذا لم يتم إلى تفاصيل تخص ليلة الزفاف و كل ما يخصها من تفاصيل و قد كان كلام الحالة زهرة جد مختصر. كما أظهرت القبول والخضوع التام للقواعد والحدود، وبالتالي النمط الانصهاري مع عدم التفتح نحو العالم الخارجي.

● تحليل مقياس الصدمة:

يظهر من خلال الاجوبة المتحصل عليها في مقياس الحالة "زهرة" ان حدث فض غشاء البكارة ليلة زفافها قد شكل حدثا مهما في حياتها، و ما يؤكد هذا هو تكرار درجة "احيانا". و ان دل هذا على شيء انما يدل ارتباط الحدث بذكريات و انفعالات قوية. لدرجة ان الحالة "زهرة" غالبا ما كانت تفكر بالتفاصيل التي ترتبط بهذا الحدث، و كانت تخالجه بنفس الدرجة مشاعر قوية ادت بها الى الانفعال الشديد. كما انها حاولت -في بعض الاحيان- تفادي كل ما يذكرها بتلك التفاصيل و الذكريات لتجنب التوتر و الاضطراب الذي كان يتسبب لها. ونتيجة لهذا كانت "زهرة" تتجنب الحديث في هذا الموضوع (نظرا لحساسيته). و كلما كانت تفكر بالموضوع، كانت تخالجه نفس المشاعر القوية التي شعرت بها انذاك. و قد حلمت كذلك بالحدث و الذكريات التي ارتبطت به، على الرغم من انها نادرا ما كانت تحاول ان تبتعد عن كل ما يمكن ان يذكرها بتلك التفاصيل. فكل ما كان يذكرها بحدث فض غشاء البكارة، كان يعيد اليها نفس المشاعر القوية التي خالجتها في تلك الليلة المهمة من حياتها كامرأة.

أظهرت لنا هذه النتائج ان الحالة "زهرة" و بعد فقدانها غشاء البكارة، عانت من بعض الصعوبات في التأقلم مع الوضعية الجديدة. و قد اقترنت هذه الصعوبات مع واقع فقدان غشاء البكارة في ليلة الزفاف. حيث على الرغم من حتمية الامر و كونه نتيجة طبيعية، الا ان "زهرة" لاقت صعوبة في تقبل الواقع و يظهر هذا جليا في الاعراض المستتبطة من مقياس الصدمة. و التي تجسدت في انطوائها على نفسها و عزلتها عن الآخرين و هذا لإحساسها بالضيق لما حد . كما سيطرت عليه أفكار و ذكريات تلك الليلة، لدرجة تذكرها لذلك بعد سنوات من الزواج. هذه التجربة أيضا جعلتها تعاني من القلق و التوتر. نتوصل في الأخير ومن خلال هذا المقياس، أن فعل فض غشاء البكارة ليلة الزفاف لدى الحالة "زهرة" لم يكن حدثا عاديا قط، و قد أحدث اضطراب و تغيير في سلوكها وتصرفاتها.

• بروتوكول FAT للحالة زهرة:

مدة الاختبار: 17 دقيقة

اللوحة 1:

عائلة في غرفة تاع الأكل: الأم، الأب، الابناء والجدة راهم يفطرو، الطقل راهو ملقي بصح محترم النظام تاع العائلة، خاطش والديه راهم يتناقشو علاجال هاذ الطقل واش دار، والأم راهي موافقة.

اللوحة 2:

الطفل راهو يدير في CD يسمع لغن، ويماه راهي تمللو في les CD باش يخير.

اللوحة 3:

الأم قاتلو وليدها ما تدخلش للصالون تلعب، بصح دخل وكسر Vase بدات تعيط عليه، وجا بابه directement يضربو. الأم ما تجريش للضرب ماشي كيما الأب.

اللوحة 4:

الأم والبننت راهو يشرو حواريج: الأم راهي تأخذ في راي بنتها في واش تلبس، كاين اشتراك في الرأي، راهم يهدرو على القرارية، راهو هارب لبيتو (الهربة تسلك).

اللوحة 5:

العائلة كامل مجتمعة: حوار بين الأب والأم، الطفلة تغلب في التلفزيون، الطفل ما عجاتوش القعدة راهم يهدرو على القرارية، راهو هارب لبيتو (الهربة تسلك).

اللوحة 6:

(هاذ الصورة نحبها) مع بنتي، الدوزان مرميين، الأم راهي تزقي على بنتها باش تسقم بيتها وعلابالها بلي لو كان ما تسقمش بلي تخلص الأم لازم تكون واقفة على ولادها.

اللوحة 7:

هاذ النوم الغير مبكر للأطفال، الطفل راه يعيط ليماه قبل ما يرقد سحقتها، وهي لازم تهبط كي يعيطلها وليدها.

اللوحة 8:

هنا نشوفو علاقة الأم بالابن، وخاوتو موراها، الوالدين دايمًا يراققو ولادهم باش يقضو صوالحهم، باش ما يخلوهمش عرضة لكاش واحد يآثر عليهم.

اللوحة 9:

الطفل راهو واقف يشوف في العلاقة المليحة ما بين يماه وباباه، بلي يماه راهي تتهلا في باباه، وهاذ الشي راهي مخليه في راحة نفسية، Les enfants sont curieux.

اللوحة 10:

أب راهو يلعب مع وليدو، حتى في الرياضة لازم يشاركو الآباء وحتى في الهوايات.

اللوحة 11:

الجدود راهم دايرين بأحفادهم راهم يقصروا، والابن راهو يقولهم تصبحو على خير راح الحال نرقد باش توضع بكري.

اللوحة 12:

المتابعة الدراسية: راهم يراقبو في بنتهم وواقفين عليها باش يتبعو ويضمنو المستقبل ديالها، هي راهي كارهة حياتها بصح ماعلا بالهاش بلي هاذا كامل لمصلحتها، وبلي الوالدين لازم يوقفوا على كلش.

اللوحة 13:

الأب هنايا راهو مع بنتو، راهي مريضة يكمن عليها ويسقسي فيها على حالها، وهي راهي فرحانة كي جا يسقسي عليها.

اللوحة 14:

هاذ الأب راهو يلعب مع مليدو في baseball في العطلة.

اللوحة 15:

الإخوة راهم يلعبو مع باباهم في monopolie، والزوجة راهي تقرا في الجورنان تريخ شويا وراجلها يشد بلاصتها شويا كي يجي من الخدمة، وهادي لي راهي واقفة أخت الزوج (العمة) راهي تتفرج عليهم كيفاش راهم يلعبو وكامل راهم ملاح.

اللوحة 16:

هنا راهم في مرحلة لحق الولد يسوق السيارة، والأب لازم يعلم وليدو، وكي يطلبو المفاتيح يقولو نمدهملك بشرط انعلمك قبل ولو كان ما تخدمش الراي نحيهملك، وهو يقبل فرحان.

اللوحة 17:

أم راهي تعرش لبنتها وتقوللها: إيه، كبرتي راكي تماكي، وتعيط عليها خاطش راهي زعفانة عليها، خاطش من جهة ما شاورتهاش ومن جهة كيفا شراكي تماكي، ما درتيليش حساب.

اللوحة 18:

هنا كل واحد راهو لاتي بهمو، عايلة راهي في الطريق رايعين يزورو، الأب راهو يخم في الطريق، الأم راهي تخم في لعشا، زوج دراري راهم يضاربو ووحد مبحر، كل واحد وين راسو، بصح المهم راهم كيف كيف مع بعضاهم.

اللوحة 19:

الأب راهو يخدم في خدمتو، جات بنتو: أبي اعطيني دراهم، هو حبس الخدمة، وراهو يسمع لها، يسقسي فيها واش ديري بيهم، المليح أنو ماكانش لا مبالاة، بالعكس كاين اهتمام حبس خدمة وراهو يسمعها.

اللوحة 20:

الطفل كبر، دخل في المراهقة، بدا يولي راجل، يشوف روجو سمان ولا شيان، سباب ولا لالا، راهو يكتشف في روجو، هادي مرحلة يجوزو منها كامل.

اللوحة 21:

الدراري كبروا راهم في الجامعة، الأب راهو مسافر، يودع فيها والزوجة تاعو ماشي
حاباتو روح، وهو راهو يسايس فيها، الدراري راهي عاجبتهم المعاملة بين والديهم،
ويروح يحطهم في طريقو.

• العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (12) يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لزهرة:

الأصناف	الأصناف المنقطة	عدد النقاط المسجلة
الصراع الظاهر	الصراع العائلي	3
	الصراع الزوجي	0
حل الصراع	الحل السلبي أو غياب الحل	2
تعريف القواعد	ملائمة / عدم موافقة	4
	غير ملائمة / موافقة	0
	غير ملائمة / عدم موافقة	0
نوعية العلاقات	أم: مولدة للضغط	3
	أب: مولد للضغط	3
	إخوة: مولدون للضغط	0
	زوج: مولد للضغط	0
تعريف الحدود	الانصهار	12
	عدم الالتزام	5
	تحالف أم/طفل	7
	تحالف أب/طفل	0
	تحالف راشد آخر/طفل	0
	نسق مغلق	10
سوء المعالجة	سوء المعاملة	1
	اعتداء جنسي	0
	إهمال/ترك	0
	إسراف تناول العقاقير	0
إجابات غير اعتيادية		0
المجموع		50

• التحليل الكيفي للبروتوكول:

تظهر ورقة التنقيط المنجزة، النقاط المحصل عليها من طرف "زهرة" لكل أصناف التنقيط، وانطلاقاً من توجيهات التحليل المقدمة بهذا المنوال، يتم اقتراح التحليلي التالي:

1. هل البروتوكول طويل كفاية ليسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة؟

بتحليل البروتوكول اتضح أنه طويل بما فيه الكفاية، وواضح يسمح بالتنقيط لأنه لا يحتوي على إجابات رفض أو إجابات غير اعتيادية.

2. هل يوجد الصراع؟

يتضح من خلال ورقة التنقيط أن المؤشر العام لاختلال التوظيف متوسط، قدر بـ (50 درجة)، ووجود الصراع فيه قليل جداً (الصراع العائلي 3).

3. في أي مجال يظهر الصراع؟

من خلال القصص المقترحة من قبل "زهرة"، يبدو أن نسبة الصراع العائلي منخفضة (3 درجات)، ونسبة الصراع الزوجي منعدمة، كذلك هو الحال بالنسبة للصراع الخارجي.

4. ما هو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة؟

أن تحليل مؤشرات التوظيف العائلي توضح بصورة أكثر أنماط العلاقات بهذا النسق العائلي: إذ يتضح أن العائلة لا تعاني من صراعات، وإذا حدث ذلك، فإنها تلجأ إلى الحلول السلبية (2) عموماً في حين تظهر الحلول الإيجابية بدرجة واحدة، دلالة على أن العائلة تقوم على أساس صحي وسليم.

كما يظهر البروتوكول أن القواعد الملائمة المفروضة من قبل الوالدين تلقى القبول بصفة عامة (16)، في حين يظهر الرفض في بعض اللوحات (4)، كما وأنه تنعدم القواعد غير الملائمة، لدى هذا النسق الوالدي. وقراءة قصص البروتوكول توحى بوجود ديناميكية عائلية تتصف بالاهتمام والرعاية، وتحمل الوالدين للمسؤوليات ما يوحي بتوظيف والدي ناضج.

5. ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

توحي مؤشرات نوعية العلاقات إلى هيمنة مشاعر الفرح والرضا، وضعف المشاعر السلبية: حيث تظهر نسبة مشاعر الحزن منعدمة، في حين نجد مشاعر الغضب بنسبة (2) ومشاعر الخوف بدرجة واحدة. ومن ناحية أخرى نسبة اعتبار الوالدين كمصدر قلق هي منخفضة (الأم مولدة للضغط: 3، الأب مولد للضغط: 3) ولا يوجد مصدر آخر مولد للضغط، تأكيداً على انغلاق النسق على نفسه، حيث نجد انعدام نسبة النسق المفتوح.

6. ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

يوحي تحليل البروتوكول بأن هذه العائلة تسير بطريقة اندماجية تجلت من خلال ارتفاع نسبة إجابات الانصهار (12). وانطلاقاً من هذه الفرضية فإنه بالرغم من ضعف الصراع العائلي وانعدام الصراع الزوجي، إلا أنه يظهر الرفض لبعض القواعد الملائمة م تقبل الأبناء (4)، على الرغم من الاتزان النسبي الذي يتسم به النسق الفرعي الوالدي.

7. هل هناك مؤشرات عامة لعدم التكيف؟

يحتوي بروتوكول "زهرة" على إجابة واحدة لسوء المعاملة، ما قد يشير إلى حالة عدم التكيف بهذه العائلة.

8. هل يوجد بالبروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة؟

إن تحليل النقاط المحصل عليها من خلال اختبار FAT توحي إلى هيمنة الرضا والفرح في معظم اللوحات، والذي يعود إلى أداء الوالدين لأدوارهما، وقبول الأبناء للقواعد المفروضة من قبلهما في أغلب الأحيان.

● خلاصة البروتوكول:

يظهر المؤشر العام لاختلال التوظيف بدرجة (50) وهي درجة متوسطة، فقد تميز البروتوكول بقلة الصراع داخل العائلة و انعدامها مع الوسط الخارجي. كما وتتصف الديناميكية العائلية بالهدوء و الركون. قلة الصراع داخل العائلة فراجع الى السير الانصهاري و درجة القبول و الخضوع لقواعد الوالدين اما انعدام الصراع مع الوسط الخارجي فهو راجع الى عدم تعامل افراد النسق مع هذا الاخير و بالتالي انتماءه الى النمط المغلق.

خلاصة الحالة الثامنة:

إن تحليل المعطيات المستخرجة من مختلف الأدوات المستعملة لإجراء هذا البحث أدت الى التوصل الى النتائج التالية ، التي تتمثل في خصائص التوظيف العائلي لهذه الحالة ولردود فعل هذه الحالة ليلة زفافها.

لقد اظهرت المقابلة القبول و الخضوع التام للقواعد و الحدود و بالتالي وضوح النمط الانصهاري مع عدم التفتح نحو المحيط الخارجي. و قد تأكد هذا بعد تحليل البروتوكول المتحصل عليه من قبل الحالة، فإن قلة الصراع داخل العائلة يؤكد السير الانصهاري للعائلة مع درجة كبيرة من القبول و الخضوع للقواعد و الحدود الوالدية. كما و أن انغلاق النسق على نفسه تأكد بعد تطبيق اختبار تفهم العائلة FAT. و عدم تعامل افراد هذا النسق تسبب في عدم اكتساب خبرات و الخوض في تجارب شخصية ما قد جعل من الزواج تغييرا و حدثا في حد ذاته. فعلى الرغم من انكار الحالة لذلك في المقابلة، إلا أن ليلة الزفاف و فقدان غشاء البكارة قد شكل حدثا مهما لها. و قد تبين من خلال المقياس ان الحالة كانت تخالجهامشاعر قوية ادت بها الى الانفعال و التوتر الشديدين، لدرجة انها حاولت ان تتجنب كل ما يذكرها بالحدث لكنها لم تستطع بل و كانت تعاود إحياء تفاصيل الحدث في احلامها. و بالتالي فإن مشاعر قوية و انفعالات شديدة ارتبطت بفض غشاء البكارة ليلة الزفاف ادت الى التوتر و الاضطراب. أظهرت لنا هذه النتائج ان الحالة "زهرة" و بعد فقدانها غشاء البكارة، عانت من بعض الصعوبات في التأقلم مع الوضعية الجديدة. و قد اقترنت هذه الصعوبات مع واقع فقدان غشاء البكارة في ليلة الزفاف. حيث على الرغم من حتمية الامر و كونه نتيجة طبيعية، الا ان "زهرة" لاقت صعوبة في تقبل الواقع و يظهر هذا جليا في الاعراض المستتبهة من مقياس الصدمة. و التي تجسدت في انطوائها على نفسها وعزلتها عن الآخرين وهذا لإحساسها بالضيق لما حدث. كما سيطرت عليها أفكار و ذكريات تلك الليلة، لدرجة تذكرها لذلك بعد سنوات من الزواج.

عرض وتقديم الحالة التاسعة "نسيمة":

تبلغ نسيمة 35 سنة، متزوجة منذ 11 سنة، أم لصبي وبنات. تحتل المرتبة الثانية من بين 6 إخوة، تزوجت في سن 24 سنة، مستواها الدراسي: جامعي.

● تحليل معطيات المقابلة العيادية:

فيما يتعلق بسلوكها أثناء المقابلة العيادية، فقد كانت "نسيمة" جد متحفظة وكتومة، حيث كانت قليلة الكلام، بمعنى آخر لم تكن متعاونة، ولم تظهر تقبلا لموضوع البحث. وخاصة عند التطرق إلى موضوع "العذرية" و"ليلة الزفاف"، ما يشكل موضوعا حساسا ومحرجا. وكذا ظهر من خلال ردود فعلها، أن هذا الموضوع يشكل خزنة مغلقة بالنسبة لها، والمقاومة التي كانت تبديها أثناء المقابلة، وصدها لأسئلتنا لم تكن إلا مقاومة لفتح هذه الخزنة.

تحليل المحتوى:

جاء التعبير اللفظي جد مختصر، وتميزت العبارات وبالانتظام حيث ظهر في بداية المقابلة وصف إيجابي وفي نفس الوقت محايد للعائلة بقولها: "ماشى مزيرة وماشى مسرحة"، "رباوني تربية مليحة". كما لاحظنا تكرار التعميم في كل محاور المقابلة، واختصار الأجوبة في كلمة "عادي". وهي تدل على مشاعر التقبل والرضوخ للعائلة وللتنشئة والحدود والضوابط المسطرة من قلب هذه الأخيرة. كما يظهر من خلال المقابلة الاستثمار العلائقي غير المبالي فيما يخص موضوع الزواج، حيث تستهل الحالة الكلام فيما يخص هذا المحور بقولها: "ماكنتش كامل intéressée بالزواج"، ويظهر الرضوخ في قولها: "جاني برك المكتوب". ويجدر الإشارة إلى أنها لم تكن تعرف زوجها من قبل خطبته لها، فقد كان زواجا تقليديا، وكذلك لم تسمح لها الفرصة للتعرف عليه أثناء فترة الخطوبة، حيث دامت هذه الأخيرة شهرين فقط. ولم تظهر من خلال حديثها الفرحة والحماسة أو أي مشاعر أخرى تظهرها المرأة في الحديث عن عرسها والتحضيرات

لذلك. كان تعبير "عادي" يطغى على حديثها القصير والمختصر، حيث كانت تعبر عن نفسها بهذه الكلمة، التي توحى بالبرود واللامبالاة والافتقار إلى الاستثمار العلائقي. ولم تبد الحالة أي خوف وارتباك إزاء ليلة الزفاف، حيث أظهرت أجوبتها على أنها كانت نفسيا مستعدة لتلك الليلة، كونها على دراية بمجراها وكل تفاصيلها، ومع تأكدها لذلك من خلال قولها: "كنت علابالي كيفاش وواش راح يكون"، "كنت واجدة"، "ماكنتش متخوفة"، إلا أن نبرة صوتها وطريقة كلامها كانت تبدي بعدا ومسافة عن الحدث بكل تفاصيله. لم تظهر أي استثمار علائقي، ولا تعبر عن أي مشاعر (لا سلبية ولا إيجابية) وكأنها تتحدث عن شيء لا يخصها ولا يهمها في شيء.

وكان الشعور الأول والوحيد الذي أبدته "نسيمة" هو حيال حدث فض غشاء البكارة، وعن المشاعر التي انتابتها بعد هذا الحدث. وفي هذا الصدد، عبرت الحالة عن مشاعر الغرابة والإحساس بالتغيير، ويظهر هذا في قولها: "حسيت حاجة تبدلت في le corps ديالي"، وسرعان ما أغلقت الباب الذي يخفي مشاعرها ومعاشها النفسي، بالعودة إلى الحيادية والتعبير عن الحدث الذي يطبع ذاكرة كل فتاة ليلة زفافها، بقولها: "normale". وتؤكد هذه الحيادية والتعميم على خضوع ورضوخ هذه الحالة، لقواعد وحدود النسق العائلي والمجتمع.

تميزت المقابلة العيادية مع "نسيمة" -بصفة عامة- بالتحفظ، المقاومة، الحذر وقلة التفاصيل أو انعدامها، حيث أنها لم تظهر أي تصور علائقي أو استثمار، لا فيما يخص عائلتها ولا فيما يخص زوجها بكل ما يرتبط من مواضيع ومواقف حساسة. وتظهر -هذه الحالة- حاجزا نفسيا أمام المواضيع الحساسة والمهمة التي دارت حولها هذه المقابلة. وقد انحصرت المشاعر التي عبرت عنها "نسيمة" بالحيادية والتعميم، والتي أوحى لنا بالخضوع والرضوخ لقواعد وحدود المجتمع والعائلة.

• تحليل مقياس الصدمة:

يظهر من خلال الاجوبة المتحصل عليها في مقياس الحالة "نسيمة" ان لحدث فض غشاء البكارة ليلة الزفاف، أثرا خاصا لديها.

حيث انه في اغلب محاور المقياس، الذي بني لقياس أو لكشف الصدمة النفسية التي يمكن ان تنتج عن حدث فض غشاء البكارة ليلة الزفاف، نظرا للحساسية و التعقيدات التي تدور حول هذا الموضوع. و ما يؤكد على هذا هو الذكريات المرتبطة بهذا الحدث و التي كانت تراود الحالة "نسيمة"، و غالبا ما كانت تؤثر عليها عندما تفكر بها. وقد ارتبطت هذه الذكريات بمشاعر قوية، كانت في بعض الاحيان- تمنعها من النوم. بمعنى آخر كانت "نسيمة" تلقى صعوبة في النوم، من شدة التفكير بالتفاصيل المرتبطة بحدث فض غشاء البكارة ولقوة المشاعر و و الانفعالات المرتبطة بها. و غالبا ما كانت تراودها احلاما حول ذكريات و تفاصيل الحدث، و هذا ما قد يفسر لجوء "نسيمة" الى نكران فقدان غشاء البكارة و تفادي كل ما يتعلق به أو ان يذكرها فيه. ويمكن ان نلخص الاعراض التي انتجت من مقياس الصدمة فيما يلي: التفكير المستمر في الحدث، رفض وعدم تقبل الواقع، و الذي يمثل صورة من صور الانكار لفقدان غشاء البكارة، الشعور بالضيق و القلق و التوتر و تجنب كل ما يمكن ان يذكر بالحدث، وكذلك تجنب الحديث في الموضوع. حيث يحتفظ الموضوع بخصوصيته و حساسيته حتى بعد الزواج. ما يؤدي الى الإنطواء على الذات والعزلة .

إن النتائج المتوصل إليها من خلال تطبيق مقياس الصدمة على "نسيمة" أظهرت لنا أنه وبعد فقدانه لغشاء البكارة، أصبحت تعاني من بعض الأعراض الراجعة لذلك الفعل، حيث تعاني من انطوائها على نفسها وعزلتها عن الآخرين و تخطبها بين افكار و احساسات مرتبطة بالحدث المعني في هذه الدراسة، هذه التجربة أيضا جعلتها تعاني من قلق و توتر كبيرين. نتوصل في ان فض غشاء البكارة أحدث اضطراب و تغيير في سلوكها وتصرفاتها.

• بروتوكول FAT الحالة نسيمية:

مدة الاختبار: 12 دقيقة

اللوحة 1:

Une famille راهي فـ la table، الأب والأم راهم يداوسو خاطش الأب
ماعجباتوش الماكلة والدراري ما عجبهمش الحال، راهم شادين خذهم وما حبوش ياكلو
أومبعد ينوض كل واحد يروح وتبقى الماكلة.

اللوحة 2:

Un enfant حب يدبر un CD ويماه ما خلاتوش، خاطش راهي تقولو روح تقرا
ماشى وقت اللعب أومبعد يخليها حتى تروح ويشعل CD.

اللوحة 3:

الولد تكسرلو le vase وبابه جا يضربو ويضربو وييعتو لبيت يكمل العقوبة.

اللوحة 4:

la famille راهي قاعدة باش يشوفو la télé، و la fille هي التي تبدل les chaines
على حساب واش حبت هي.

اللوحة 5:

la famille راهي قاعدة باش يشوفو la télé، و la fille هي التي تبدل les chaines
على حساب واش حبت هي.الولد راهو يرفد في حاويجو، ماصابش واش يلبس، و la
maman جات تعيط خاطش حبطت كامل الخزانة وخرب كامل البيت أومبعد يروح
ويخليها مخربة.

اللوحة 6:

الولد راهو يرفد في حاويجو، ماصابش واش يلبس، و la maman جات تعيط خاطش
حبطت كامل الخزانة وخرب كامل البيت أومبعد يروح ويخليها مخربة.

اللوحة 7:

الولد راهو يعيش وكاش واحد راهو فاطن، ولا رقدو وكامل باش يخرج بلا ما يشوفوه
أو مبعد يخرج باش يتكيف.

اللوحة 8:

راهم رايحيت pour faire le marché la maman et ses enfants يقضو

ويرجعو.

اللوحة 9:

الأب والأم راهم يداوسو، ووليدهم راهو يتصنت عليهمفي الباب، راهو يشوف يدخل
ولا ما يدخلش أو مبعد يروح خاطرش ca ne le concerne pas.

اللوحة 10:

الإخوة راهم يلعبو مع بعضاهم في باب الدار، هاذا نهار week-end.

اللوحة 11:

les parents راهم قاعدين في salon مع les grands parents و le papa راهم

يفرض في أمر و يقول حتى لدوك مازال ما وجدش لعشا.

اللوحة 12:

هنايا la fille راهي تقرا و les parents راهم واقفين عند راسها، راهم زعفانين يعسوا

فيها خاطرش ماكانوش راضيين على les résultats ديالها.

اللوحة 13:

le papa راهو قاعد مع sa fille، وبدات تحكيو على واش دارت كامل في la

journée دايمًا دير هكذا باش ترقد.

اللوحة 14:

الأب راهو يلعب مع ولادو ولوخرين راهم يخزرو فيه. و كامل راهم فرحانين يتمتعو

بالعطلة.

اللوحة 15:

le papa راهو يلعب مع ولادو، و la maman راهي تقرا في journal وبنتهم راهي تخزر فيهم.

اللوحة 16:

le papa نحا الكونوبيل لوليدو ما حبش يمدهالو، خاطش أدا لمفاتح بلا مايقولو، راهو يعيط عليه كي ما طلبش الإذن.

اللوحة 17:

هنايا la maman راهي تخزر في بنتها كي راهي تحط في le rouge à lèvres وبدات تعيط عليها وتقولله: علا شراكي تماكيي، مازلت صغيرة والطفلة تغير من يماها تحب تعاندها ودير كيما هي.

اللوحة 18:

خرجت la famille en voiture والدراري راهم يضاربو، le papa راهو يعيط عليهم، و la maman مسكينة راهي غايصة ماعلابالهاش كامل وين راهي صادة، راهي زعفانة من راجلها.

اللوحة 19:

la fille avec le prof ماجابتش une bonne note، راحت تهدر مع le prof ديالها باش يعاودلها الاختبار.

اللوحة 20:

هنايا le garçon راهو لابس ستيل، يشوف روجو في لمرايا باش يخرج عجباتو روجو.

اللوحة 21:

les enfants راهم رايعين للمسيد، وباباهم راهو رايع يوصلهم وقبلها سلم على مرتو باش يخرج.

• العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (13) يوضح النقاط المسجلة بورقة التנקيط نسبية:

الأصناف	الأصناف المنقطة	عدد النقاط المسجلة
الصراع الظاهر	الصراع العائلي	5
	الصراع الزوجي	4
حل الصراع	الحل السلبي أو غياب الحل	8
تعريف القواعد	ملائمة / عدم موافقة	3
	غير ملائمة / موافقة	0
	غير ملائمة / عدم موافقة	11
نوعية العلاقات	أم: مولدة للضغط	7
	أب: مولد للضغط	3
	إخوة: مولدون للضغط	1
	زوج: مولد للضغط	3
تعريف الحدود	الانصهار	5
	عدم الالتزام	7
	تحالف أم/طفل	0
	تحالف أب/طفل	2
	تحالف راشد آخر/طفل	0
	نسق معلق	19
سوء المعالجة	سوء المعاملة	1
	اعتداء جنسي	0
	إهمال/ترك	1
	إسراف تناول العقاقير	0
إجابات غير اعتيادية		0
المجموع		84

• التحليل الكيفي للبروتوكول:

تظهر ورقة التنقيط من خلال النقاط المحصل عليها ضمن أصناف التنقيط، درجة مرتفعة للمؤشر العام لاختلال التوظيف بدرجة تقدر بـ (84). وفيما يلي يتم اقتراح التحليل التالي:

1. هل البروتوكول طويل كفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة؟

إن بروتوكول "نسيمة" طويل كفاية وواضح، يسمح لنا بالتنقيط لأنه لا توجد إجابات رفض أو إجابات غير اعتيادية.

2. هل يوجد الصراع؟

يظهر المؤشر العام لاختلال التوظيف مرتفع جدا بنسبة تقدر بـ (84) على الرغم من

غياب الصراع بدرجة تقدر بـ (12)، في نفس الوقت يظهر البروتوكول درجة (5)

للصراع العائلي ودرجة (4) للصراع الزوجي وغالبا ما تكون صراعات غير معالجة (8).

3. في أي مجال يظهر الصراع؟

يظهر بروتوكول "نسيمة" الصراع العائلي والصراع الزوجي بدرجة متقاربة جدا (نفصل بينهما درجة واحدة) في حين ينعقد الصراع مع الخارج، والصراعات الكامنة غير معالجة مع العلم أن لهذه العائلة صعوبة في التعامل مع الوسط الخارجي.

4. ما هو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة؟

إن تحليل مؤشرات التوظيف العائلي تقف بعمق أنماط التفاعلات داخل هذه العائلة، وهنا نشير إلى الارتفاع الكبير لنسبة الحل السلبي والغياب التام للحل الإيجابي.

أما فيما يخص تعريف القواعد عدم تقبل الأبناء ورفضهم للقواعد المفروضة من قبل

الوالدين (ملائمة عدم موافقة = 3) و(عدم ملائمة - عدم موافقة = 11) وتوحي قراءة

البروتوكول إلى ديناميكية عائلية تدفع إلى استياء وتمرد الأبناء على آبائهم، والموجهة

بالخصوص نحو الأم دلالة على عدم نضج النسق الفرعي الوالدي (توظيف أمومي غير

ناضج). كما وأن الأم تشكل مصدر قلق بدرجة (7)، كما وأن درجة عدم الالتزام تساوي ذلك (7 درجات).

5. ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة ؟
 إن مؤشرات لطبيعة العلاقات العائلية توحى بهيمنة الغضب والاستياء بنسبة (7)، وكذلك وجود مشاعر الحزن والاكتئاب (4) والخوف والقلق بنسبة (2) بالمقابل تقدر نسبة الفرح والرضا بنسبة (4)، بالإضافة إلى وجود مشاعر أخرى. وقد ارتبطت هذه المشاعر السلبية بإدراك الأم كمصدر مولد للقلق (7) والأب (3)، كما ويعتبر الزوجان مصدرا للقلق بنسبة (3).

6. ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة ؟
 يوحي تحليل البروتوكول إلى أن هذه العائلة تسير بطريقة انصهارية وغياب التحالفات، حيث أن طبيعة العلاقات العائلية أدت إلى ظهور عدم التزام بالحدود، وهذا ما يشير إلى وجود صراعات كامنة.

7. هل هناك مؤشرات مهمة لعدم التكيف ؟

يحتوي البروتوكول على إجابتين لسوء المعالجة: إجابة لسوء المعاملة وأخرى للإهمال. وهذا من بين المؤشرات الهامة لعدم التكيف ضمن هذا النسق الأسري.

8. هل يوجد بالبروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة ؟

تحليل النقاط المحصل عليها من خلال FAT توحى إلى وجود مصدر قلق ضمن العائلة، وعدم وجود إمكانية للتعامل مع المحيط الخارجي، وعدم التعبير بصفة ظاهرة. وقد تظهر هذه الصراعات بطريقة غير مباشرة من خلال نوعية العلاقات.

ونستنتج من خلال هذا التحليل أن هذه العائلة تنتمي إلى الأنساق المغلقة منها، لعدم وجود تفاعلات خارجية.

• خلاصة البروتوكول:

يظهر تحليل البروتوكول ارتفاعا في نسبة المؤشر العام لاختلال التوظيف (84) كنتيجة للصراعات العائلية غير المعالجة وهذا بسبب رفض القواعد المفروضة من قبل الوالدين نتيجة لتمرد و استياء الابناء. كما و يجدر الاشارة الى صعوبة التعامل مع المحيط الخارجي لذا فإن هذه العائلة تنتمي الى النسق المغلق.

خلاصة الحالة التاسعة:

ان تحليل المعطيات المتحصل عليها من خلال الادوات المستعملة في البحث ادت الى التوصل الى النتائج التالية و التي اشتملت على خصائص التوظيف العائلي حيث تبين ان عائلة هذه الحالة تنتمي الى النسق المغلق، و نتيجة لعدم الخوض في تجارب شخصية و صعوبة التعامل مع المحيط الخارجي ما يفسر هيمنة الحيادية و التعميم و عدم الخوض في المواضيع الحساسة في المقابلة. كما هو الحال بالتطرق الى محور ليلة الزفاف و حدث فض غشاء البكارة . لكن مقياس الصدمة المخصص للبحث في هذا الموضوع خصيصا اظهر تأثر الحالة بهذا الحدث، و ارتباط هذا الاخير بمشاعر قوية و انفعالات شديدة و تكرار الذكريات الخاصة بليلة الزفاف لدرجة ايجاد صعوبة في النوم. كما وان من ردود الفعل التي ظهرت من خلال المقياس هو نكران الضحية لفقدان غشاء البكارة و تفادي كل ما يذكرها بذلك.

إن النتائج المتوصل إليها من خلال تطبيق مقياس الصدمة على "نسيمة" أظهرت لنا أنه وبعد فقدانه لغشاء البكارة، أصبحت تعاني من بعض الأعراض الراجعة لذلك الفعل، حيث تعاني من انطوائها على نفسها وعزلتها عن الآخرين و تخبطها بين افكار و احساسات مرتبطة بالحدث المعني في هذه الدراسة، هذه التجربة أيضا جعلتها تعاني من قلق و توتر كبيرين. نتوصل في ان فض غشاء البكارة أحدث اضطراب وتغيير في سلوكها وتصرفاتها.

عرض وتقديم الحالة العاشرة "آية":

تبلغ الحالة "آية" من العمر 28 سنة، متزوجة منذ سنة، ليس لها أطفال، تحتل المرتبة الأولى من بين 3 إخوة، مستواها الدراسي: جامعي، وهي مأكثة بالبيت.

• تحليل معطيات المقابلة العيادية:

كان سلوكها متوترا بعض الشيء، أثناء المقابلة. ففي البداية كانت متحفظة وقليلة الكلام وخاصة تجاه موضوع البحث. و لازال يشكل موضوع الزواج و ليلة الزفاف وما إلى ذلك موضوعا حساسا بالنسبة اليها، مع الاشارة الى عدم مرور مدة طويلة على زواجها.

تحليل المحتوى:

كان التعبير اللفظي متوسطا، في البداية، ومن ثم وبعد أن بدأت الحالة "آية" تشعر بالراحة والاسترخاء، استرسلت في الحديث وتميزت العبارات بالتسلسل والانتظام، مع ظهور بعض التفاصيل مع مرور الوقت، حيث أنها كلما كانت تشعر بالراحة والاسترخاء كلما أصبحت أكثر وضوحا وتعاوننا. حيث يظهر في بداية المقابلة وصف سلبي، مع إبداء مشاعر القبول تجاه النسق العائلي والحدود. فقد استهانت الحديث عن تنشئتها بالتعبير عن تعصب الأب، وتشدده في وضع القوانين والحدود. وتقول في ذلك: "كان بابا بزاف مزير"، "كانت التربية ديالنا متعصبة" لكن هذا الوصف السلبي لم يمنع ظهور مشاعر التقبل، حيث أن "آية" تبرر كل الممنوعات والمحظورات المسطرة من قبل الأب، والتي كانت تنطبق على كل أفراد العائلة، على أنها في مصلحة أفراد هذا النسق، وأن خوف الأب على أبنائه من المحيط الخارجي هو الذي يبرر صرامته في تربيته. وأكدت "آية" أن تقبل هذه الحدود لم يكن سهلا ولا سريعا، وإنما لم تتوصل إليه إلا مع مرور الوقت وبصعوبة. وقبول "آية" لهذه القواعد مرتبط بالمعنى الإيجابي الذي ارتبط معها. وكون هذه القواعد لم تمنعها من متابعة دراستها، على الرغم من انعدام ممارسة الهوايات والنشاطات "ربانا بابانا من المسيد للدار ومن الدار للمسيد". ويؤكد هذا على انغلاق النسق العائلي عن

المحيط الخارجي أو أن الأب هو المسؤول الأول والأخير على تحديد القواعد والحدود. وبالتالي وبالوصول إلى موضوع الزواج، لم يكن من الممكن أن يكون غير زواج تقليدي. حيث أن أول مرة التقت فيها الحالة بزوجها الحالي هي المرة التي تقدم فيها لخطبتها، وبعد ذلك المرة التي أصبحت زوجته شرعا (بالفاتحة)، حيث أنها بقيت مخطوبة لسنتين، لكن هذا لم يسمح لها بالتعرف إلى خطيبها كون اللقاءات شيء مرفوض بالنسبة للأب، وبتحفظ شديد، أبدت الحالة عدم تقبلها لذلك بقولها: "كنت حابة نتعرف عليه، surtout que بقينا عامين مخطوبين". وإن دل هذا التحفظ في التعبير عن عدم تقبل الحدود والذي لم يظهر إلا نادرا، فإنما يدل على الولاء والوفاء الذي تكنه الحالة للنسق العائلي وللحدود التي ارتكزت عليها تنشئتها. وقد يفسر الانعزال عن المحيط الخارجي، وقلة التجارب، التخوف الشديد الذي عبرت عنه الحالة عندما تحدثت عن ليلة زفافها، حيث أنها لم تكن مستعدة لذلك، ولا ملمة بما سيحدث في تلك الليلة، لأن الحديث حول هذه المواضيع لم يكن حاضرا في عائلتها (لا قبل ولا بعد ليلة الزفاف). وبالوصول إلى الحدث الرئيسي في ليلة الزفاف، يتأكد التخوف من خلال اعترافها بعدم السماح لزوجها بلمسها في تلك الليلة واللجوء إلى النوم كمهرب من العلاقة الجنسية. وتستمر المقاومة طويلا، وما إن يتمكن الزوج من الاقتراب من زوجته فإن ردة الفعل الأولى التي تبيدها الحالة، هي النكران. نكران فض غشاء البكارة، على الرغم من ظهور العلامة (بقعة الدم)، وتأکید الزوج على ذلك إلا أن الحالة، استمرت في التأكيد على أنها لم تشعر بشيء وأنها كانت متشنجة لدرجة عدم سماحها لزوجها بالوصل إليها. وقد يفسر هذا بعدم تقبل "آية" لفقدان عذريتها، لهذا لجأت إلى النكران.

وحسب ما جاء في المقابلة، استمر هذا النكران لعدة أيام، قبل أن اقتنعت بحدوث ذلك. وعدم الشعور وعدم الإحساس كان التعبير الوحيد عن حدث فض غشاء البكارة، بالنسبة لهذه الحالة، وهذا ما يدل على عدم التألم السريع والسهل لها.

تميزت هذه المقابلة -بصفة عامة- بالتناقض في المشاعر، بين التصور السلبي للنسق العائلي وقبول حدودها، وبين عدم التقبل من جهة، والوفاء من جهة أخرى، حيث أن هذه المقابلة تظهر درجة كبيرة من الانصهار والالتحام بالنسق العائلي وحدوده، والانغلاق عن المحيط الخارجي نظرا لصرامة الاب فيما يخص الاختلاط بالغرباء، و يقصد بهم كل من لا ينتمي الى النسق الأسري الصغير.

● تحليل مقياس الصدمة:

يظهر من خلال الاجوبة المتحصل عليها من مقياس الحالة "آية" ان حدث فض غشاء البكارة ليلة الزفاف شكل حدثا مهما في حياتها، و ترك اثرا كبيرا على حياتها النفسية و الانفعالية. حيث ان التفاصيل و الذكريات التي تخص هذا الحدث، و التي غالبا ما كانت تدور في ذهن الحالة "آية" ارتبطت بانفعالات و عواطف قوية، لدرجة ان الحالة كانت تتفادى التفكير فيها في بعض الاحيان. تكرر هذه الذكريات في ذهنها ادت الى صعوبة في النوم -في بعض الاحيان- و الحلم بأحداث ليلة الزفاف كذلك. و قد يفسر هذا لجوء الحالة الى نكران الحدث و التصرف و كأنه لم يحدث ابدا و عدم التحدث فيه ابدا.

و بالإضافة الى الصور التي كانت تراود الحالة، هناك امور اخرى كانت تذكرها بتفاصيل تلك الليلة، و بقيت المشاعر القوية التي ارتبطت بهذه الليلة بقيت على قوتها.

وتدخل هذه المظاهر في عدم القدرة على استيعاب الحدث كونه حدثا غير اعتيادي في حياة فتاة انتقلت للتو من حياة العزوبية الى الحياة الزوجية و التي تنجر عنها تغيرات عديدة من بينها الجسدية (العذرية). و على الرغم من شعورها بالاستعداد، الا انها لم تستطع تجنب الخوف ما ادى بها الى الهروب و التجنب. والحدث الصدمي هو عبارة عن تشويش عميق للفرد فالحدث الصدمي هنا هو الذي يوصف بالحدث غير العادي الذي يتخطى ميدان التجارب المعتادة الا و هو اقامة علاقة جنسية.

تكمن صدمة الرابطة الازدواجية في الأوامر المتناقضة Injonction Paradoxale التي يبعثها المحيط: في هذه الحالة، ممنوع (قبل الزواج) واجب أو مفروض (ليلة الزفاف) أي بين ليلة و ضحاها تتغير التعليم و بدون تحضير مسبق. و ما ينتج عنه فقدان غشاء البكارة الذي يرمز لعذرية الفتاة ما يؤكد على شرفها و شرف عائلتها و قيمتهم الاجتماعية. و تغدو الفتاة ملزمة بمنح ما كانت تعيش على المحافظة عليه (عذريتها).

ولم تتشارك الحالة تجربتها مع احد و هي صيغة اخرى من صور التجنب والهروب، وذلك بتجنب الآخرين وعدم التحدث معهم أي الهروب منهم اضافة الى تجنب العلاقة الجنسية

ليلة الزفاف كما ظهر في السابق. و يؤدي ذلك الى الانعزال وذلك بالإنطواء على الذات والعزلة.

إن النتائج المتوصل إليها من خلال تطبيق هذا المقياس أظهرت لنا أن الحالة "آية" ليلة زفافها أصبحت تعاني من بعض الأعراض الراجعة لفض غشاء البكارة ، حيث تعاني من الانطواء على نفسها وعزلتها عن الآخرين وهذا لإحساسها بالذنب و الضيق لفض غشاء البكارة على الرغم من تعرضها للضغوطات قبل ذلك. هذه التجربة أيضا جعلت "آية" تعاني من قلق لارتباط هذا الحدث العادي بكم كبير من الضغط و التوتر. و هذا القلق أو الخوف الزائد تسبب لديه في القلق و الاحلام المتكررة الخاصة بالحدث.

نتوصل في الأخير ومن خلال هذا المقياس، أن فعل فض غشاء البكارة قد أحدث اضطراب وتغيير في سلوكها وتصرفاتها، فإذا نظرنا إلى النتائج المتوصل إليها بغض النظر عن البعض منها نجد أنها عانت نتيجة لهذا الفعل.

• بروتوكول FAT للحالة آية:

مدة الاختبار: 41 دقيقة

: اللوحة 01

فيها زوج وولاد و طفلة، راهم ياكلو، يفطرو، أوراني une famille راني نشوف
 نشوف علامات الحزن في وجوه لولاد هادو، الأب راهو يداوس مع مرتو، الزوجة
 نتاعو، بالاك اتخالفو في كاشما أمر، بالاك هي حبت تشري كاشما حاجة، و هو قال لها ما
 عنديش الدراهم، صرفتي بزاف، و هادوك ما همش حابين ياكلو، كل واحد كيفاش راهو
 ما عجبهمش الحال بلي راهم يدابزو .أمبعد أينودو هادوك الدراري ماça fait ، مواسي
 ياكلوش و هو ما يعطيهاش الدراهم.

: اللوحة 02

اللي راهي رافداتو، جات تقولو ما cahier هادي أم و هاذاك وليدها، هاذاك
 تسمعش لغنا، جات تقولو نود تقراء، بصح هو باين بلي ماييل لجبهة الغنا، و الأم كي شغل
 راهي تخمم في المستقبل أديالو و حابة باش يقرا و يخرج كاش حاجة، في الأخير يتعقل
 الولد وياخذ بالنصيحة تاع يماه.

: اللوحة 03

طاحلو je pense ، هو اللي كسرو و لا طاحلو ، vase هذا الأب، و هاذاك كسر
 وباباه زعف عليه، جا يعيط عليه باش يرفد واش كسر، هو كان من نيتو، باين بلي كان
 من نيتو، شغل ما طيحوش باعاني و باباه زعف بزاف أمبعد يرفد هاذاك الولد لآخر
 ويبقى حزان بالليل و الأب هنا شغل متسلط.

اللوحة 04 :

في SUR هادي الأم تحب بنتها، رايحة تشريلها واش تلبس في العيد، و هادو هي تخمم في بنتها، تشريلها، تديها معاها puisque ، حياتهم المستقبلية يكونو ملاح للحنوت، وبيقاو طول حياتهم هكذا.

اللوحة 05 :

يقعدو مع بعض، متفاهمين، ، TV هادي عايلة هايبة، يقسرو في الليل، يقعدو يشوفو كامل متعاونين، الأم و الأب، و 03 أولادهم، راهم puisque ينجحو في حياتهم SUR و هادو يقسرو مع بعضاهم في حوايج ملاح، الأب راهو يوري لوليدو كاش حاجة و الطفلة تسيي النهاية مليحة TV . ادير برنامج مليح في

اللوحة 06 :

هذا الولد طايش، ما يهتمش بترتيب الغرفة أديالو، و يماه جات تعيط عليه باش يولي شغل أكثر مسؤولية، و عندها الحق و النهاية تاعها تكون هو يتعلم و يولي مرتب كي تعيط عليه عابالها واش هي مصلاحتو puisque .، في حياتو

اللوحة 07 :

ما فهمتهاش، راهو يطل من الباب، كاشما واحد راهو زعما برا و راهو يتصنت عليه، و هادي عادة ماشي مليحة، و لازم كاش واحد يفيقو باش ينحياها، بالاك راهو يتصنت على باباه و يماه، بالاك راهم قاعدين يقسرو ولا راهم يداوسو وهو ما رقدش كي عاد يتقلق منهم كي شغل راه حزنان، بالاك راهو يسمع لوالديه راهم puisque يدايزو و هو ما يعجبوش الحال، و هذا تصرالو حاجة ماشي مليحة، بالاك يمرض، بالاك يولي ما يرقدش.

اللوحة 08 :

هاذي ثاني عايلة هايلة، الوالدين راهم شادين ولادهم، خرجو يشريولهم لحوايج، فرحانين بيهم، و الأب هاذك راهو يوريلها لبتتو و هذا العايلة تنجح Sur .

اللوحة 09 :

هذا الولد راهو يخزر في باباه و يماه، و هاذك الأب راهو ما نعرف، بالاك راهو بحسب في الدراهم، راهو يطلع في الميزانية كيما نقولو، أو هاذك الولد راهو كيما لآخر راهو يقول لها راكي تصرفي بزاف، بصح Sur راهم يتحاسبو، هو puisque ، راهو حزنان هاذك هو المصروف، هو تبانلو كافية، هو يخدم بالاك يعيا، تبانلو بزاف، و الطفل راهو حزنان و يحب باش ما يكونوش مختلفين باباه و يماه، و الحكاية تخلص بالاك، هاذك الولد ما يقراش مليح، و لا دايمًا هذا المشاكل ما بين هذا الأب و الأم.

اللوحة 10 :

تنجح Sur ، هذا أب يوري لوليدو كيفاش يلعب، حاجة مليحة، أو قاعدين متفاهمين حياتهم، ناجحين في حياتهم و يقعدو هكذا دايمًا.

اللوحة 11 :

هذا الجد و هاذي جدهم، و هاذك الحفيد راهو يعيط، بالاك ما عجبوش الحال من Sur كاشما حاجة قالوها، و لا بالاك هو برك مقلق و يزعف بزاف، و هاذيك الطفلة النهاية تاعو تكون ماشي مليحة، Sur عاقلة، تبان عاقلة، تتفاهم مع جدتها و جدها، و هذا ما puisque ، يولو الناس ما يحبوش، كامل يبعدو عليه ça fait ، ماشي ناجح في حياتو يقدروش يتفاهمو معاه.

اللوحة 12 :

هذا الطفلة بالاك ما تحبش تقراء، و باباها و يماها قاعدين كيما يقولو على راسها باش تقراء، عطل هذا الأب الخدمة ديالو أوراهاو قاعد معاه ، عندو بالاك كاش حاجة، راهو رافد التيليفون، و يماها ثاني عندها شغل و راهي قاعدة تقول لها أقرابي وهي ما

تلعب مع صحاباتها، بصح والديها sur تكره القراءة، هي حبت تلعب puisque ، حبتش قرايتها خير، تتعقل الطفلة و تولي تقرا في وقت القراءة و تلعب puisque ، عندهم الحق في وقت اللعب، و باباها و يماها يتصالحو.

اللوحة 13 :

النهاية تاعهم sur هادي كانت مريضة ، الأم هادي الزوجة ، مرتو ، و هادي متعاونين راهو قاعد معاها كي كانت مريضة، و يكونو ناجحين، puisque تكون مليحة في زوج يكونو متحدين sur .

اللوحة 14 :

تكون sur هادوك راهم يلعبو، الأب مع وليدو، و هادو تان راهم فرحانيين، و هادو دايمًا متفاهمين و يحبو شغل يرفهو على روحهم ما يحبوش puisque ، حياتهم مليحة المشاكل، تكون حياتهم ناجحة.

اللوحة 15 :

يقراء، و هادو خاوتو راهم يلعبو هكذا، هاداك راهو يقراء، fauteuil هاداك الولد فوق حياتهم تكون مليحة sur .، دوركا ماهيش حزنانة ، normale يماهم راهي.

اللوحة 16 :

هذا الولد راهو يقول لباباه أعطيني مفتاح تاع الطونوبيل، باش يروح يحوس مع صحابو، و الأب راهو يخمم إذا يعطيلو و لا ما يعطيلوش، و النهاية تكون يعطيلو بصح هذا الولد باين بلي كي شغل يحب يخرج براء، ما يحبش يقراء، يحب sur ، المفتاح تاع دورك .شغل ما يحبوش القراءة، يحبو برك يشوفو البلايص، les jeunes يلعب كيما كي يخرج من puisque ، يقعدوفي الطريق يخرجو من الدار، و هادي حاجة ماشي مليحة الدار كاين هادوك رفاء السوء، كيما يقولو ، يتلاقا بيهم، يتعلم حوايج ماشي ملاح، بالاك و بالاك راح يروح لطريق ماشي مليحة j'espère ، يولي يتعقل .

اللوحة 17 :

تهتم غير بروحها، و بنتها راهي *ça fait* ، هادي أم راهي تماكبي ، مخرية ولادها تتسنى فيها ديرلها كاش حاجة، بالاك فطور ما دارتهولهاش الصباح، و قاعدة قدام لمراية، أضيع أطفالها أمبعد، و الطفلة راهي تحس بلي يماها ما *pcq* هادي حاجة ماشي مليحة تهتمش بيها، و النهاية أنو بالاك هاديك الطفلة تولي كيما يماها ما علابالها بحتي واحد و هادي حاجة ماشي مليحة *égoïste*. تولي كي شغل

اللوحة 18 :

هادي عايلة رايعين يحوسو، و هادوك ولادهم فرحانين، بصح الأم راهي تخمم ما راهم يحوسو و تكون حياتهم مليحة و *pcq* ، راهم فرحانين *sur* نعرف واش، بصح هادوك الأم راهي حزينة ما نعرف علاه، بالاك نسات كاش حاجة و لا ما حبتش أجي و لا...؟

اللوحة 19 :

هنا طفلة جات لعند باباها ، بالاك تحوس على دراهم باش تخرج مع صحاباتها *ça fait*، للسوق باش يشريو، و هاداك الأب راهو مشغول، راهو يخدم و هي جات عطلاتو على الخدمة أديالو، ونظن بلي هادي حاجة مليحة باش تخرج مع صحاباتها تولي تحب قرابتها و تلعب في *sur* يفرحو، بصح لازم تهتم بالدراسة أنتاعها و النهاية هي وقت اللعب و تقرا في وقت القراية.

اللوحة 20 :

يهتم بزاف بالمظهر الخارجي *ça fait* هذا الولد يحب يشوف روجو شباب، و مليح الواحد *ça fait* ، أنتاعو، أو لازم من الأحسن باش يكون جميل من الداخل و من برا يحب يولي مليح من الداخل *sur* يكون شباب من برا، بصح المهم هو الداخل و النهاية أن ممبعد.

اللوحة 21 :

هذا الأب راح يخدم و أولادو والزوجة أديالو راهم يودعو فيه، حاجة مليحة هادي،
و هادي باينة عايلة متحدين فيما بيناتهم أو هاذوك الأطفال راهم رايعين يقرأو، والنهاية
أنهم تكون حياتهم مليحة، يولو يحبو القرابية و متحدين فيما بيناتهم.

• العرض الكمي للمعطيات:

جدول رقم (14) يوضح النقاط المسجلة بورقة التنقيط لآية:

الأصناف	الأصناف المنقطة	عدد النقاط المسجلة
الصراع الظاهر	الصراع العائلي	8
	الصراع الزوجي	4
حل الصراع	الحل السلبي أو غياب الحل	8
تعريف القواعد	ملائمة / عدم موافقة	0
	غير ملائمة / موافقة	1
	غير ملائمة / عدم موافقة	2
نوعية العلاقات	أم: مولدة للضغط	8
	أب: مولد للضغط	5
	إخوة: مولدون للضغط	0
	زوج: مولد للضغط	4
تعريف الحدود	الانصهار	12
	عدم الالتزام	1
	تحالف أم/طفل	0
	تحالف أب/طفل	0
	تحالف راشد آخر/طفل	1
	نسق مغلق	1
سوء المعالجة	سوء المعاملة	1
	اعتداء جنسي	0
	إهمال/ترك	1
	إسراف تناول العقاقير	0
إجابات غير اعتيادية		0
المجموع		58

• التحليل الكيفي للبروتوكول:

تظهر ورقة التنقيط المنجزة، النقاط المحصل عليها من طرف " آية لكل أصناف التنقيط، و انطلاقا من توجيهات التحليل المقدمة بهذا المنوال، فإنه يتم اقتراح التحليل التالي:

1. هل البروتوكول كان طويل بما فيه الكفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة؟
إن بروتوكول " آية " طويل كفاية و واضح، يسمح بالتنقيط، لأنه لا يحتوي على اجابات الرفض و لا وجود للإجابات الغير اعتيادية.
2. هل وجود الصراع؟

يظهر أن المؤشر العام لاختلال التوظيف يقدر ب (58) ، و غياب الصراع هي قليلة الوجود (10)، هذا ما يوحي بإمكانية وجود صراع داخل العائلة غير معالج.
3. في أي مجال يظهر الصراع؟

يظهر من خلال بروتوكول " آية " أن الصراع يتمركز بقوة داخل العائلة بدرجة تقدر ب " 8 " و بدرجة متوسطة ما بين الزوجين بدرجة " 4 " ، و غيابه تماما في خارج العائلة، هذه الملاحظات توحى إلى وجود صراع عائلي غير معالج، و كذلك الصعوبة عند هذه العائلة للتعامل بطريقة فعالة مع العالم الخارجي.

مثل هذه الملاحظات يمكن ان نفسرها بالشكل الآتي : أن هذه العائلة اختارت " آية " كالشخص المريض الذي يحتاج إلى مساعدة و هذا لإخفاء حقيقة أو واقع الصراع المهم القائم بينهما، علما أن هذه الوضعية تسببت في شدة معاناة أفرادها و تثببت بذلك الصراع العائلي.

4. ما هو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة؟

إن تحليل مؤشرات التوظيف العائلي توضح بصورة أكثر أنماط العلاقات بهذه العائلة، فقد اتضح ميول العائلة لحل صراعاتها بطريقة سلبية قدرت ب (08) أكثر من لجوئها

الى الحل الايجابي. (03) كذلك وجود أنماط غير ملائمة لتعريف القواعد في حل الصراع توشي إلى ديناميكية عائلية تدفع إلى استياء FAT قدرت ب(02)، و قراءة لقصص وسخط الأباء والتي تدفع بالمقابل الأبناء لقبول هذه القواعد المفروضة، الأمر الذي يوحي بتوظيف والدي غير ناضج. وهذه الفرضية هي مدعمة أيضا بوجود مستوى مرتفع لاجابات الإنصهار التي قدرت ب(12).

5. ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟
إن المؤشرات لطبيعة العلاقات توشي إلى هيمنة الحزن والاكئاب بهذا النسق العائلي بدرجة (06) و اجابات توشي بالغضب (03)، بالمقابل نجد نسبة معتبرة لمشاعر الفرحة و السعادة و التي قدرت ب (08) و الذي ما نفسره بتأثير الكفالة النفسية و الطبية التي خضعت لها المفحوصة.

كذلك نلاحظ أن هذه المشاعر السلبية ارتبطت بادراك الوالدين على أنهما مولدان للقلق والضغط أكثر من أنهما متآلفان، و هذا بنسبة (08) بالنسبة للأم المولدة للضغط وبنسبة (05) بالنسبة للأب المولد للضغط.

إن نسبة (02) بالنسبة للنسق المفتوح و غياب نوع آخر للصراع، و نسبة (02) للآخرين مولدين للضغط تشير إلى انغلاق النسق نحو نفسه و عدم سماحه بإقامة علاقات مع الوسط الخارجي وهو ما يجعل أفراد العائلة غير مهئين لمواجهة الغير أو القيام بتجارب شخصية.

6. ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

بنسبة fusionnelle تحليل البروتوكول يوحي بأن هذه العائلة تسير بطريقة انصهارية(14) و بوجود درجة واحدة للتحالف أم/طفل، و انطلاقا من هذه الفرضية، فإن غياب نوع آخر للصراع، و درجة واحدة للآخر عضو ضاغط و النسبة الضعيفة للنسق المفتوح (02) توشي و تؤكد انغلاق النسق نحو نفسه و ان نسبة الصراع الزوجي التي

قدرت ب (04) و ارتفاع نسبة أم مولدة للضغط و أب مولد للضغط، كلها توحى إلى اختلال العلاقة في النظام الفرعي الزوجي و الأبوي الذي يظهر عدم فعاليته.

7. هل هناك مؤشرات مهمة لعدم التكيف؟

يحتوي البروتوكول على إجابتين للمعاملة السيئة لسوء المعاملة و إجابة للإهمال/الهجران، و هو ما يستوجب فحصا نوعا ما معمق، أما بالنسبة للإجابات الغير اعتيادية فلم نسجل أي نقطة.

8. هل يوجد بالبروتوكول قصص التي تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة؟

بروتوكول "آية" يوحي بقوة من خلال إجاباتها التي كانت مشحونة بمشاعر الحزن والإكتئاب، إلى وجود صراع قوي بين والديها الذي أدركته "آية" بصورة متوسطة مقارنة بالصراع العائلي، و بالفعل فقد أثبتت المقابلة العائلية بأن حالة "آية" اشتدت بقوة بعدما تازمت العلاقة ما بين والديها التي صارت مهددة بالإنفصال.

• خلاصة البروتوكول:

يظهر تحليل ورقة تنقيط البروتوكول ان المؤشر العام لاختلال التوظيف يقدر ب (58) ما يشير الى وجود صراع عائلي غير معالج. و غياب الصراع مع المحيط الخارجي يؤكد عدم تعامل افراد هذا النسق مع الخارج و صعوبة ذلك. اي ان هذه الحالة تنتمي الى نسق مغلق. اضافة الى ظهور مشاعر الحزن و الاكتئاب المرتبطة بالصراعات الموجودة في العائلة. و يوحي-كذلك- تحليل البروتوكول بأن هذه العائلة تسير بطريقة انصهارية، وما يؤكد على ذلك تقبل الحدود و القواعد على الرغم من صرانتها و تشدها. حيث تظهر درجة كبيرة من الوفاء تجاه النسق الوالدي، بربط صرامة الاب بالحرص على مصلحة و سلامة الابناء من خلال عدم السماح للغرباء بالاقتراب و بالحرص على تطبيق القواعد بحذافيرها و كذلك عدم تجاوز الحدود.

خلاصة الحالة العاشرة:

بعد جمع و تحليل المعطيات تبين ان هذه الحالة تنتمي الى نسق مغلق يسير وفق نمط انصهاري فعلى الرغم من التصور السلبي للنسق العائلي الا ان درجة الوفاء تجاه هذا الاخير ادت الى تقبل الحالة لحدود عائلتها و لقواعدهم دون تردد.و رغم تشدد الاب (مطبق القواعد) وصعوبة تطبيقها الا ان كلا من تحليل معطيات المقابلة و تحليل بروتوكول اختبار تفهم العائلة، و هذا ما يفسر الدرجة الكبيرة من الالتحام و الانصهار لدرجة عدم وجود مساحة للتعامل مع افراد من المحيط الخارجي. الشيء الممنوع و غير المتسامح فيه، لان السماح للغريب بالاقتراب من افراد النسق من خلال تعامل احد افراد العائلة مع المحيط الخارجي يعرض النسق العائلي الى الخطر من خلا تغيير الحدود و القواعد او المساس بها. و هذا ما قد ادى الى عدم اكتساب الحالة "آية" للخبرة لعدم خوضها تجارب شخصية و عدم الاحتكاك بافراد خارج.

و يؤكد على هذا الصعوبة التي لاقتها الحالة ليلة زفافها و في بداية حياتها الزوجية و التي تركت اثرا كبيرا على حياتها النفسية و الانفعالية. و قد كانت "آية" جد متحفظة تجاه هذا الموضوع و خاصة ما يتعلق بالجانب الذي يخص فض غشاء البكارة ما يفسر لجوءها لنكران الحدث. و على الرغم من تفادي التفكير في تفاصيل حدث فض غشاء البكارة الا ان الحالة كانت تلاقي صعوبة في النوم بالاضافة الى الاحلام. وهذا ما يؤكد ارتباط الحدث بمشاعر قوية و مربكة نظرا لصعوبة التجربة، اضافة الى مظاهر عدم التأقلم السريع. اذ اكدت النتائج المتوصل إليها من خلال تطبيق هذا المقياس أن الحالة "آية" ليلة زفافها أصبحت تعاني من بعض الأعراض الراجعة لفض غشاء البكارة ، حيث تعاني من الانطواء على نفسها و عزلتها عن الآخرين وهذا لإحساسها بالذنب و الضيق لفض غشاء البكارة على الرغم من تعرضها للضغوطات قبل ذلك. هذه التجربة أيضا جعلت "آية" تعاني من قلق لارتباط هذا الحدث العادي بكم كبير من الضغط و التوتر. و هذا القلق أو الخوف الزائد تسبب لديه في القلق و الاحلام المتكررة الخاصة بالحدث.

نتوصل في الأخير أن فعل فض غشاء البكارة قد أحدث اضطراب وتغيير في سلوكها وتصرفاتها، فإذا نظرنا إلى النتائج المتوصل إليها بغض النظر عن البعض منها نجد أنها عانت نتيجة لهذا الفعل.

7-2 الاستنتاج العام:

إن حياة الفرد مليئة بالحوادث و المخاطر، حيث لا يمر يوم لا نسمع فيه أن أحد الأفراد قد تعرض لحادث عنيف أدى إلى إعاقته أو وفاة أحد أقاربه. هذا الحادث المفاجئ قد يسبب صدمة للفرد و ذلك باختراق تنظيمه النفسي وزعزعت استقراره، فالصدمة هي عبارة عن تعرض الفرد لحادث مفاجئ غير متوقع يتسم بالقوة والشدة، أو تعرضه لتجربة انفعالية عنيفة مما يحدث فيه اضطراب و خلل وتظهر لديه جملة من الآثار التي تؤثر على صحته النفسية و الجسدية. و بالمقابل فإن هذه الآثار إذا ظلت مع الفرد زمنا معيناً و لم تلق التكفل النفسي الجيد و الفعال فإن تلك الصدمة ممكن أن تتطور لتتحول إلى عصاب صدمي، حيث أن مواجهة الفرد للموت و تهديد الحياة قد يجعل الفرد يفكر أن أجله قريب، مما يزيد في توتره وقلقه و الذي بمرور الوقت يمكن أن تتحول تلك الآثار إلى العصاب الصدمي كونها لم تحظ بالرعاية و التكفل النفسي.

و بالتالي فحياة الأفراد دائماً عرضة لحوادث صدمية التي تخلق لديهم صدمة نفسية والأخطر من ذلك أن تتحول الصدمة إلى عصاب صدمي فتحطم حياتهم و مستقبلهم إذا غاب التكفل النفسي الجيد. و قد كان الهدف من هذه الدراسة، تسليط الضوء عن تلك الصدمات التي قد تصيب الفرد دون ان يلاحظها احد لانها ترتبط باحداث عادية او غير صدمية. وانطلاقاً من الفكرة العامة لبحثنا و التي مفادها ان عملية فض غشاء البكارة تشكل خطراً تستجيب له بالعدوانية تجاه الزوج. تضعنا كل هذه الاعتبارات والأهمية المعطاة لعذرية المرأة في تساؤل حول معاش فقدان الفتاة لعذريتها وكيفية استجابتها. قمنا بمحاولة الكشف عن افتراضاتنا من خلال استعمال التقنيات التي تراآى انها مناسبة و ملائمة لموضوع البحث الجاري و الذي بني على النظرية النسقية. لقد تم تناول موضوع العذرية، من قبل عدة مقاربات نظراً لأهميته وكل مقاربة تناولت هذا الموضوع حسب وجهتها ومجال تخصصها وبما ان العائلة هي مصدر القيم، الاعتقادات و السلوكات ولهذه

المجموعة تأثير و تأثر كبير فيما يخص موضوع الجنس، فقد بنيت هذه الدراسة على المنظور النسقي.

و لهذا تم الاستعانة بإختبار تفهم العائلة FAT لتبيان نوع النسق الذي تنتمي اليه كل حالة من حيث كونها نسقا مغلق او مفتوحا للاجابة عن التساؤل المطروح في الاشكالية.
و كذلك و لتقصي الصدمة تم استعمال مقياس مستوحى من مقياس الحدث الصدمي Echelle d'Impact de l'Événement و هو خاص بقياس صدمة فض غشاء البكارة هذا بالإضافة الى المقابلة العيادية.

و قد تبين من خلال النتائج المتحصل عليها اشترك الحالات في كونها تنتمي الى انساق منغلقة حول نفسها. تكون منقطعة عن المحيط الخارجي و لا يحدث -هنا- أي نوع من التبادل، لا يستعمل إلا ذخيرته الخاصة الى ان تنفذ. وهذا ما يعيق سيره.

ان اجوبة الحالات على اسئلة المقياس توحى بتأثرها بحدث فقدان غشاء البكارة ليلة

الزفاف . و يظهر ذلك من خلال التفكير المستمر في الذكريات المرتبطة بهذا الحدث

و صعوبة النوم التي ارتبطت بتلك الافكار و كذلك في الاحلام التي رافقت هذه الافكار

و الذكريات. و بما ان حدث افتضاض غشاء البكارة هو حدث طبيعي وعادي في حياة اي

فتاة تزوجت فإن هذه الاخيرة لا تجرؤ حتى على التصريح بأفكارها. و إنما تبقى متخبطة

في افكارها و المشاعر التي تراودها. وتدخل هذه المظاهر في عدم القدرة على استيعاب

الحدث والحدث الصدمي هو عبارة عن تشويش عميق للفرد فالحدث الصدمي هنا هو

الذي يوصف بالحدث غير العادي الذي يتخطى ميدان التجارب المعتادة الا و هو اقامة

علاقة جنسية حتى ضمن اطار الزواج . الشيء الذي لم يكن مسموحا قط من قبل.

من خلال تفاوت الدرجات من حيث الاعراض بالنسبة لكل الحالات، و من خلال النتائج

المتوصل اليها من خلال اختبار تفهم العائلة و التي سمحت لنا بتقصي نوع النسق الذي

تنتمي اليه كل حاله بالإضافة الى ما تم عرضه من نتائج والتي تم التوصل إليها بفضل

المقابلات التي أجريناها مع كل حالة يمكن الاجابة عن التساؤلات التي تم طرحها في هذه الدراسة بالقول انه يعتبر معاش العلاقة الجنسية الأولى في إطار الزواج صدمي بالنسبة للفتاة الجزائرية، و التي تظهر فيما بعد على شكل أعراض الصدمة النفسية. على الرغم من تفاوتها و اختلافها من حالة الى اخرى ، و انه عندما تنشأ الفتاة في نسق عائلي مغلق تواجه صعوبات نفسية في الانفتاح للأخر و بناء نسق زوجي و هذا من خلال خوض تجربة العلاقة الجنسية الأولى في إطار الزواج. و هذا ما يؤكد صحة الفرضيات المطروحة في هذا البحث و التي تم التأكد منها من خلال وسائل البحث.

خاتمة:

تكمن أهمية البحث في دراسة موضوع يعتبر من التابوهات في المجتمع الجزائري و العربي عامة. حيث علينا -كمختصين في علم النفس- كسر هذه التابوهات و محاربة هذه الحتميات الانهزامية التي لا تمت للعلم بصلة. من كل ما تم تناوله في هذا العمل من مختلف التصورات القائمة حول العذرية، والتي تناولت هذا الموضوع من اطر متباينة: يتضح لنا مدى أهمية مدلول هذا الموضوع من ثقافة إلى أخرى: فمعظم الثقافات (العربية أو الغربية) تولي إهتماما خاصا به، نظرا لمختلف التأثيرات سواءا على الفرد أو على الأسرة أو على المجتمع وهذا ما أدى بالمجتمعات إلى ابتكار وسائل تستعملها بغرض الفتاة تتحمل. الحفاظ على قيمة المعنوية أو المادية توارثتها العائلات جيلا بعد جيل مسؤولية أكبر كونها حاملة شيء مقدس ومهم، ألا وهو العذرية " والتي تتمثل في غشاء البكارة". و في ظل النفور الاجتماعي الثقافي لنظام العلاقات بين الجنسين فإنه من البديهي ألا يفلت لا الذكر ولا الأنثى من صرامة المراقبة الاجتماعية لكل ما هو علائقي. لكن الشائع في مجتمعنا هو إعفاء الرجل وتبرير كل تصرفاته، وتحمل المرأة كل المسؤولية. فلا بد أن تكون المرأة طاهرة مبدئيا من خلال سلامة عذريتها، والدليل على ذلك ليلة الزفاف هو: الدم. حيث تلجأ بعض الأسر إلى بعض الممارسات تقديسا لعذرية الفتاة. لكن هذه التقسية نفسها يمكن أن تفشل اللقاء الجنسي الأول (ليلة الزفاف) حيث أن العلاقات الجنسية تأخذ طابعا محرما بالنسبة للفتاة والذكر، فإن ذلك كاف لخلق ميكانيزم الكف. هو رمز لعذرية الفتاة، وهذا في كل الثقافات L'hymen الحفاظ على غشاء البكارة بدون استثناء، وهو دليل على العفة والنقاء والشرف.

الأهمية الممنوحة للعذرية ليست بظاهرة ثانوية، من إفريقيا إلى الصين ومن أوروبا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فقد شهد العالم الغربي - بالإضافة إلى العربي- عودة إلى قيمة العذرية، وهذه الأخيرة مستمدة من مبادئ دينية، إيدولوجية وصحية (الخوف من السيداء، الأمراض المنقولة جنسيا MST، ...). ففكرة المحافظة على العذرية لازالت موجودة عبر العالم ولكن بدرجات مختلفة.

ولا يكون هذا إلا من خلال القيام ببحث علمية منظمة، للوصول إلى الحقائق الموضوعية البناءة و التي تسمح بالمساعدة الصادقة. انطلاقا من الفكرة العامة لبحثنا و التي مفادها ان عملية فض غشاء البكارة تشكل خطرا تستجيب له بالعدوانية تجاه الزوج. تضعنا كل هذه الاعتبارات والأهمية المعطاة لعذرية المرأة في تساؤل حول معاش فقدان الفتاة لعذريتها وكيفية استجابتها. قمنا بمحاولة الكشف عن افتراضاتنا من خلال استعمال التقنيات التي تراى انها مناسبة و ملائمة لموضوع البحث الجاري و الذي بني على النظرية النسقية. لقد تم تناول موضوع العذرية، من قبل عدة مقاربات نظرا لأهميته وكل مقاربة تناولت هذا الموضوع حسب وجهتها ومجال تخصصها وبما ان العائلة هي مصدر القيم، الاعتقادات و السلوكات ولهذه المجموعة تأثير و تأثير كبير فيما يخص موضوع الجنس، فقد بنيت هذه الدراسة على المنظور النسقي.

وتحت ضوء هذا، تتمثل أهداف البحث في: تسليط الضوء على الصدمات التي قد تنجم عن أحداث عادية. و نذكر على سبيل المثال: الزواج (موضوع هذا البحث). والنتائج المتحصل عليها من خلال هذا البحث، يمكن أن تؤدي إلى دراسات أخرى. كما يمكن تساهم هذه الدراسات في إنشاء مؤسسات تساعد الشباب و الشابات على الاستعداد للزواج والحياة الزوجية و الجنسية. و بهذا نسحب موضوع الجنس من سلسلة التابوهات في مجتمعنا.

قائمة المراجع بالعربية:

1. أبو العينين بدران. ب؛ (1967): *الفقه المقارن للأحوال الشخصية*، ج1. دار النهضة العربية، بيروت.
2. أحمد.خ؛ (1982): *المرأة العربية و قضايا التغيير: بحث إجتماعي في تاريخ القهر النسائي*، ط2. دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت.
3. أحمد.ف؛ (1982): *دستور الاسرة في ظل الإسلام*، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
4. الأباصيري خليفة.م؛ (1984): *المرأة و التربية الإسلامية*، ط1. مكتبة الفلاح، الكويت.
5. الحنفي.ع؛ (1992): *الموسوعة النفسية الجنسية*، ط1، مكتبة مذبولي، القاهرة.
6. النقلي.ه؛ (2006): *انحراف الطفل و المراهق، الأسباب، الوقاية و العلاج بين الشريعة و الإسلام*، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع.
7. البوطني رمضان.س م؛ (1989)، *تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث*، دار الهدى، الجزائر.
8. الترماني.ع؛ (1984)، *الزواج عند العرب، في الجاهلية و الإسلام: دراسة مقارنة*، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت.
9. التميمي.ع؛ (2000)، *حقوق المرأة و قضاياها في الشريعة الإسلامية*، العدد 3 المجلس الإسلامي الأعلى، الجزائر.
10. الجسماني.ع؛ (2002)، *سيكولوجية الطفولة و المراهقة و حقائقها الأساسية*، الدار العربية للعلوم، بيروت.
11. الجمري.م؛ (1980)، *المرأة في ظل الإسلام*، ط2، مكتبة المنهل للطباعة و النشر و التوزيع.
12. الجزائري م؛ (د س ن)، *النساء النساء*، مطبعة دحلب، الجزائر.

13. الجوهرى.ع؛ (2001)، *أصول علم الاجتماع*، المكتبة الجامعية، الإسكندرية.
14. الحداد.أ؛ (1985)، *امرأتنا في الشريعة و المجتمع*، ط4، الدار التونسية للنشر، تونس.
15. الخشاب.س؛ (1983)، *المرأة و العمل المنزلي: دراسة اجتماعية ميدانية*، مكتبة الأنجلو، مصر.
16. الخولي.أ؛ (1994)، *الإسلام و قضايا المرأة المعاصرة*، دار العلم، الكويت.
17. الخولي.س؛ (1985)، *الزواج و العلاقات الأسرية*، دار المعرفة الاجتماعية، القاهرة.
18. الديدي.ع؛ (1995)، *المراهقة و التحليل النفسي: ظواهر المراهقة، مشاكلها و خفاياها*، ط1. دار الفكر اللبناني بيروت.
19. الرازي.ن؛ (1991)، *المرأة و العلاقة بالجسد: موضوع الجسد الأنثوي أو الجسد المرصود للألم*، رقم 80 نشر الفنك، الدار البيضاء.
20. الرايس.ح؛ (1995)، *جسد المرأة : من سلطة الإنس إلى سلطة الجان*، ط1. سينا للنشر، القاهرة.
21. الزاهي.ف؛ (1999)، *الجسد و الصورة و المقدس في الإسلام*، إفريقيا الشرق، بيروت.
22. الساعاتي حسن.س؛ (1981)، *الاختيار للزواج و التغير الاجتماعي*، دار النهضة العربية، بيروت.
23. السعداوي.ن؛ (1982)، *المرأة و الجنس*، ط5 . المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت.
24. السعداوي.ن؛ (1982)، *المرأة و الصراع النفسي*، ط2 . المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت.

25. السعداوي.ن؛ (1982)، *الوجه العاري للمرأة العربية*، ط2 . المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت.
26. السعداوي.ن؛ (1990)، *دراسات عن المرأة و الرجل في المجتمع العربي*، ط2. المؤسسة العربية للدراسات و النشر.
27. الصواف.م و الجبلي.ق؛ (2001)، *الصحة النفسية للمرأة العربية*، ط1. مؤسسة طيبة للنشر و التوزيع، القاهرة.
28. العشعاشي. م ش؛ (2001)، *الشباب و الجنس*، دون دار نشر و البلد.
29. العطية.ف؛ (1983)، *المرأة و التغيير الاجتماعي في الوطن العربي*، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم معهد البحوث و الدراسات العربية، بغداد.
30. العقاد.م.ع؛ (2003)، *المرأة في القرآن*. دار نهضة مصر لطباعة و النشر و التوزيع.
31. العقيلي.خ أ؛ (1990)، *الزواج و الطلاق في الشريعة الإسلامية*، ط1. الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان، مصر.
32. القطان.أ؛ (1988)، *المرأة في الإسلام*، ط2. مكتبة رحاب، الجزائر.
33. المرنيسي.ف؛ (1993)، *الحريم السياسي: النبي و النساء*، ط2. ترجمة عبد الهادي عباس، دار الحصاد سوريا.
34. المرنيسي.ف؛ (1996)، *الجنس كهندسة اجتماعية بين النص و الواقع*، ط2. ترجمة زربول فاطمة الزهراء نشر الفنك، الدار البيضاء.
35. المنجد الابجدي؛ (1967) ، ط1، دار المشرق، بيروت
36. ايلكاركان.ب؛ (2004)، *المرأة و الجنسانية في المجتمعات الإسلامية*، ترجمة معين إمام، ط1. دار المدى للثقافة و النشر، بيروت.
37. بركات.ح؛ (1985)، *المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي*، ط2. مركز دراسات الوحدة العربية بيروت.

38. بغدادي.م؛ (1997)، *حقوق المرأة في الشريعة الإسلامية*، قصر الكتاب، البلدة
39. بلحاج.ن؛ (1997)، *المرأة و الوضع الأسري*، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط.
40. بلعربي.ع؛ (د.س.ن)، *صورة الفتاة في الأمثال الشعبية. سلسلة فتيات و قضايا*، نشر الفنك، الدار البيضاء.
41. بلميهور.ك؛ (2006)، *الاستقرار الزواجي*، منشورات الحبر، الجزائر.
42. بن سلامة.ر و آخرون؛ (2005)، *التذكير و التأنيث (الجنس)*، ترجمة أنطوان أبو زيد، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت.
43. بن نعمان.أ؛ (1997)، *نفسية الشعب الجزائري*، ط2. شركة دار الأمة للطباعة والترجمة و النشر و التوزيع الجزائر.
44. بوتفوشت.م؛ (1984)، *العائلة الجزائرية: التطور و الخصائص الحديثة*، ترجمة دمري أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون.
45. بو حديبة.ع؛ (1975)، *الجنسانية في الإسلام*، ترجمة علي مقلد محمد. سراس للنشر.
46. بورديوب.ب؛ (2001)، *السيطرة الذكورية*، ترجمة أحمد حسان، ط1، دار العالم الثالث القاهرة.
47. بيهم.ج؛ (1980)، *المرأة في الإسلام و في الحضارة العربية*، ط1. دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت.
48. حطب.ز؛ (1976)، *تطور بنى الأسرة العربية و الجنور التاريخية و الإجتماعية لقضاياها المعاصرة*، معهد الإنماء العربي، بيروت.
49. حمود سليم.ر؛ (1997)، *المرأة العصرية، مشكلات الحاضر و تحديات المستقبل* ط1. دار الأمين، القاهرة.
50. خزار.ع؛ (1987)، *فلسفة الزواج و بناء الأسرة في الإسلام*، دار الشهاب، الجزائر.

51. خليل.ع؛ (1999)، *البناء الاجتماعي: أنساقه و نظمه*، دار الشروق، الأردن.
52. ديكن.م؛ (1981)، *معجم علم الاجتماع*، ترجمة محمد الحسن، ط1، دار الطليعة، بيروت.
53. دسوقي.ك؛ (1990)، *نخيرة علم النفس*، مطابع الاهرام التجارية، مصر.
54. روشيه.غ؛ (1981)، *مدخل إلى علم الاجتماع العام: الفعل الاجتماعي*، ط1. تعريب دنشلي مصطفى، المؤسسة العربية للدراسات و النشر. بيروت.
55. زايد.م؛ (2006)، *الجنس و الحب*. كتب عربية.
56. زراقة.ف؛ (2007)، *انحراف الأحداث بين الواقع الاجتماعي الأسري و التشريع القضائي الجزائري*، العدد 07. مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، منشورات ليلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائري.
57. سليم.م؛ (1999)، *المرأة العربية بين الثقل و تطلعات التحرر*، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 136، بيروت.
58. سليم.م؛ (2002)، *علم النفس النمو*، ط1. دار النهضة العربية، بيروت.
59. شرابي.ه؛ (1991)، *مقدمات لدراسة المجتمع العربي*، ط4. دار الطليعة، بيروت.
60. شكري.ع و آخرون؛ (1988)، *المرأة و المجتمع: وجهة نظر علم الاجتماع*، دار المعرفة الجامعية، مصر.
61. عبد الخالق.أ؛ (1993)، *أصول الصحة النفسية*، ط2. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
62. عبد السلام.م؛ (1981)، *العلاقات الأسرية في الإسلام*، ط1. مكتبة الفلاح، الكويت.
63. عبد العزي.س؛ (1989)، *النزوح و الطلاق في قانون الأسرة الجزائري*، ط2. دار البعث، الجزائر.
64. عبد اللطيف.ي؛ (2006)، *منع الحمل و مشاكل الجنس و الزواج*، ج2. مطابع دار البعث.

65. عبد.س؛ (1980)، *المرأة العربية بين التخلف و التحرر*، ط1. منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت.
66. عربي.ع؛ (1999)، *المرأة العربية بين التقليد و التجديد*، العدد 136. المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
67. عزام.ه؛ (1982)، *المرأة و دورها في حركة الوحدة العربية*، العدد 282. مركز دراسات الوحدة العربية بيروت.
68. علوان.ع؛ (1989)، *تربية الاولاد في الإسلام*، شركة الشهاب، الجزائر.
69. غالب.م؛ (1984)، *العلاقات الجنسية*، منشورات مكتبة الهلال، بيروت.
70. ناصح.ع؛ (1989)، *تربية الأولاد في الإسلام*، شركة الشهاب، الجزائر.
71. فائر.أ؛ (1982)، *دستور الأسرة في ظل الإسلام*، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت.
72. فرويد.س؛ (1985)، *ثلاث رسائل في نظرية الجنس*، ترجمة محمد عثمان نجاتي دار الشرق، بيروت.
73. فهام.ي؛ (د.س.ن)، *الحياة الجنسية: الدليل التربوي*، ترجمة زينب مسلم، دار المعرفة، الجزائر.
74. كامل.م؛ (د.س.ن) ، *البنيت في الإسلام: رعاية و مسؤولية*، دار الهدى، عين مليلة.
75. كيال.ب؛ (1983)، *سيكولوجية المرأة*، مؤسسة عز الدين للطباعة و النشر، بيروت.
76. لوبرتون.د؛ (2000)، *انثربولوجيا الجسد و الحداثة*، ترجمة محمد عرب صاصيلا المركز الثقافي العربي بيروت.
77. مريم.س؛ (1999)، *المرأة العربية بين ثقل و تطلعات التحرر*، العدد 136. المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
78. محمد.ع؛ (1981)، *العلاقات الاسرية في الاسلام*، ط1، مكتبة الفلاح، الكويت.

79. هنري.د؛ (د.س.ن)، *هذا الجسد في أخطر قضاياها*، ترجمة : لجنة من الاختصاصيين مكتبة المعارف، بيروت.
80. هنري.ع؛ (1982)، *المرأة و دورها في حركة الوحدة العربية*، العدد 282، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

قائمة المراجع بالفرنسية:

81. Ahmed.A; (1998), *L'islam et la morale des sexes*, OPU, Alger.
82. Allais.J ; (2008), *Au Cœur des secrets de famille*, éd Eyrolles.
83. Andolfi.M et autre ; (1982), *La forteresse familial: un modèle Clinique relationnelle*, traduit par Marc Rives, Dunod.
84. Arbisio.C et autres ; (2011), *Psychologie clinique : individu, sujet et société*, édition Bréal.
85. Attilio.G ; (1975), *La révolution des femmes en Islam*, Julliard, paris
86. Bardin.L ; (1980), *Analyse de contenu*, PUF, paris.
87. Barrois.C ; (1998), *Les névroses traumatiques*, Dunod, paris.
88. Bennabi.M ; (1990), *le problème des idées dans le monde musulman*, El bay' yinat, alger.
89. Bennoun.M ; (1999), *Les Algériennes victimes de la société néo patriarcale*, Marinoor, Alger.
90. Benoit.J-C ; (2005), *Génogramme, mille et un contes de familles*, érès.
91. Benoit.J-C et autres ; (1988), *Dictionnaire clinique des thérapies familiales systémiques*, les éditions ESF.
92. Benslama.F ; (2002), *La psychanalyse à l'épreuve de l'Islam*, Aubier, paris.
93. Blanchette.L ;(1999), *L'approche systémique en santé mentale*, PUM.
94. Bloch.H et autres ; (1994), *Grand dictionnaire de la psychologie*, Larousse, Paris.
95. Boivret.L, Maillous.C ; (2003), *Le couple, lieu de croissance*, Médias paul.
96. Boucebcı.M ; (1979), *Psychiatrie, société et développement*, SNED medecine.
97. Bouhdiba.A ; (1975), *La sexualité en Islam*, Presse universitaire de France, Paris.

98. Bourquia.R ; (1996), *Femmes, culture et société au Maghreb, habitat femmes et honneur*, tome1, édition Afrique-orient, Casablanca.
99. Boutefnouchet.M, Grawitz.M ; (1971), *Méthode des sciences sociales*, 4ème édition, Dalloz.
100. Caillé.Ph ; (1991), *Un et un font trois*, ESF, paris.
101. Campeau.R et autres ; (1993), *individu et société, introduction à la société*, Gaétan Morin, Montréal.
102. Chabel.M ;(1993), *l'imaginaire arabo-musulman*, éd PUF.
103. Chaulet.C ; (1987), *La terre, les frères et l'argent, stratégie familiale et production agricole en Algérie depuis 1962*, tome 1, OPU, Alger.
104. Colson.M-H ; (2007), *La sexualité féminine*, le cavalier bleu.
105. Crocq.L ; (2007), *traumatismes psychiques : prise en charge psychologique des victimes*, Elsevier, masson.
106. De Caruf.F ;(2008), *L'éjaculation précoce : compréhension et traitement par thérapie sexofonctionnelle*, presse universitaires de Louvain.
107. Delage.M ; (2008), *La résilience familiale*, odile jacob.
108. Déogratias.S ; (2011), *Rwanda : crise identitaire et violence collective*, édition l'Harmattan.
109. DSM IV ; (1995), *Manuel diagnostique et statistique des troubles mentaux*, Masson, paris.
110. Dib marouf. C ; (1984), *Fonction de la dot dans la cité Algérienne*, OPU, Alger.
111. Dolto.F ; (1996), *Les Évangiles et la foi au risque de la psychanalyse ou la vie du désir*, volume 2, édition Gallimard.
112. El khayat bennai.G ; (1985), *Le monde arabe au féminin*, éd L'harmattan, paris.
113. Faouzi.A ; (1998), *La nuit de noce ou virilité piégé*, N°4 Ensanyat.

114. Fischer.G-N ; (1991), *Les domaines de la psychologie sociale, les processus du sociale*, Dunod, Paris.
115. Freud.S ; (1918), *Le tabou de la virginité, contribution à la psychologie de la vie amoureuse, la vie sexuelle*. PUF.
116. Freud.S ; (1977), *La vie sexuelle: le tabou de la virginité*, PUF.
117. Garnier.A-M, Moca.F ; (2005), *Génogramme, mille et un contes de familles*, Erès.
118. Gauthier.B ; (1984), *Analyse de contenu*, PUF, Paris.
119. Grobois.N ; (2009), *résilience, régulation et qualité de vie. Concepts, évaluation et intervention*, presse univ.de Louvain.
120. Guessous Naamane.S ; (1984), *Au delà de toute pudeur*, EDDIF, Maroc.
121. Kostas.N ; (2004), *Le trauma entre création et destruction*, l'Harmattan.
122. Lacoste dujardin.C ; (1982), *La virginité, terre des femmes panorama de la situation des femmes dans le monde*, La découverte, Paris.
123. Lacoste dujardin.C ; (1985), *Des femmes contre femmes*, édition la découverte, Paris.
124. Lagache.D et autres; (1992), *vocabulaire de la psychanalyse*, 11ème édition, presse universitaire de France.
125. Laplantin.F; (1987), *L'anthropologie*, Seghers, paris.
126. Lecorp.Ph ; (1997), *L'éducation sexuelle*, Unesco.
127. Lerbet.G ; (1993), *Approche systémique et production de savoir*, édition L'harmattan.
128. Libbey.J ; (2009), *conséquence des maltraitances sexuelles : reconnaître, soigner, prévenir*, fédération française de psychiatrie.
129. Lohisse.J ; (2005), *la communication : de la transmission à la relation*, De boecksupérieur.

130. Lussier.Y et autres; (2008), *Manuel clinique des psychothérapies de couple*, PUQ.
131. Megherbi.A; (1985), *Le Mirror apprivoisé: sociologie du cinéma Algérien*, ENAL, OPU, GAM, Alger.
132. Minary.J-P; (1992), *Modèle systémiques et psychologique : approche systémique et idéologie dans l'analyse transactionnelle dans le courant de Palo Alto*, édition Mardaga.
133. Minces.J; (1980), *La femme dans le monde Arabe*, éd Mazarine, France.
134. Moussa.F et autres; (2009), *Du tabou de la virginité au mythe de l'invulnérabilité. Le rite du r'bit chez la fillette dans l'est Algérien*, N°185, Erès.
135. Moutassem-Mimouni.R ; (2001), *Naissances et abandons en Algérie*, édition Karthala, Paris.
136. Nathan.T ; (1998), *psychothérapies*, Odile Jacob.
137. Neuburger.R; (2000), *Les territoires de l'intime : l'individu, le couple la famille*, Odile jacob.
138. Neuburger.R; (2005), *Les familles qui ont la tête à l'envers : revivre après un traumatisme familiale*, Odile Jacob.
139. Pasini.W; (1996), *A quoi sert le couple*, édition Odile Jacob.
140. Pedinielli.J-L; (1994), *introduction à la psychologie clinique*, Nathan, paris.
141. Perron.R ; (1985), *genèse de la personne*, PUF.
142. Ramzi-Abadir.S ; (1986), *La femme Arabe au Maghreb et au Machrek*, entreprise du livre, Alger.
143. Rebzani.M ; (1997), *La vie familiale des femmes Algériennes salariées*, ED L'harmattan, Paris.
144. Roman.P ; (2010), *Famille et psychopathologie*, édition l'Harmattan.

145. Rougeul .F; (2003) , *Famille en crise : approche systémique des relations humaines*, Georg édition.
146. Roy-Gerboub.F; (2009), *La musique comme art total au XXe siècle : sons, couleur, formes systémique et symbolique*, édition L'harmattan.
147. Salomé.J; (2003), *Relation d'aide et formation à l'entretien*, Presses universitaires.
148. Slimane.M; (1992), *Tradition contre développement*, ENAP, Alger.
149. Toualbi.N; (1984), *le sacré ambigu*, EWUL, Alger.
150. Toualbi.R; (1984), *Les attitudes et les représentations du mariage chez la jeune fille Algérienne*, Entreprise nationale du livre, Alger
151. Zerdoumi.N; (1982), *Enfant d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel Algérien*, François Maserio, Paris.
152. Zidani.F; (1998), *L'enfant né hors mariage en Algérie*, E.N.P.P, Alger.
153. Zucker.D; (2001), *Penser la crise : l'émergence du soi dans un service d'urgence psychiatrique*, De Boeck supérieurs.

الملاحق

دليل المقابلة العيادية نصف الموجهة:

I. معلومات عامة:

عدد الاولاد:	الحالة العائلية:	السن	الاسم
	المهنة:	المستوى الدراسي	
	المرتبة في العائلة:	عدد الإخوة	
	مهنة الزوج:	المستوى الدراسي للزوج	
	الدافع للاستشارة:	تاريخ الاستشارة:	

II. السوابق:

(1) السوابق الشخصية:

- هل سبق و ان اصبت بمرض عضوي او نفسي؟
- هل سبق و ان خضعت لعلاج نفسي؟
- هل سبق و ان تناولت ادوية مضادة للضغط ما بعد الصدمة او الاكتئاب؟

(2) السوابق العائلية:

- هل اصيب احد من افراد عائلتك بمرض نفسي او عقلي؟
- هل سبق و ان خضع الى الاستشفاء في مصحة عقلية؟

III. تاريخ الحالة:

(1) بيانات خاصة بالزواج:

- كم مر على زواجك؟
- كيف كانت تنشئتك؟
- كيف تعرفت على زوجك؟
- هل كنت ترغبين في الزواج؟

- هل كنت ترغبين في الزواج؟
- كم دامت فترة الخطوبة؟ و كيف كانت؟
- كيف كانت التحضيرات للزواج؟
- تحدثي عن ليلة الزفاف.
- كيف كانت اول علاقة جنسية لك؟
- ما هو الشعور الذي خالك بعد فقدان عذريتك؟
- هل مورست طقوس خاصة بذلك و متى؟
- كيف كنت تتصورين اول علاقة جنسية لك ؟ وهل انطبق تصورك على الواقع؟

- ما هي الاحاسيس التي خالجتك تجاه زوجك حينها؟
 - هل تتنابك نفس المشاعر نحوه، دائماً؟
 - كم مر من الوقت بين اول و ثاني علاقة جنسيه ؟ ولماذا؟
 - كيف يمكن ان تصفي علاقتك الزوجية؟
 - و هل كان لأول علاقة جنسية لكما، تأثير عليها؟
- (2) بيانات خاصة بالحالة النفسية و الانفعالية للزوجة بعد فقدان عذريتها:

- كيف كانت ردة فعلك بعد فقدان عذريتك؟
- هل انتابتك مشاعر سلبية ؟ ما هي؟
- هل حدثت و تذكرت تلك الليلة؟
- هل تحاولين تجنب التفكير فيها ؟ و لماذا؟
- كيف اصبحت تنظرين الى نفسك بعد فقدان عذريتك؟

الملحق رقم 02 :

يمثل المحتوى الظاهر و الكامن للوحات اختبار الإدراك الأسري (FAT)

اللوحة 01 العشاء: (Le dîner)

م.ظ: رجل، امرأة وثلاثة أطفال (ولدان و بنت) جالسون حول مائدة الأكل ، الكبار يتكلمون بينما طفل واحد يأكل.

م.ك: توحى اللوحة إلى صراع عائلي أو زوجي، نوعية العلاقات و سياقات تعريف الحدود.

اللوحة 02 المسجل: (La stéréo)

م.ظ: ولد جاس على ركبتيه، يحمل قرصا، في الواجهة يوجد شخص من جنس أنثوي يمد به بشيء شكله مستطيل.

م.ك: تتعرض إلى ديناميكية ونوعية العلاقات إخوة/أخوات أو أم/ابن ، تحتوي على معلومات حول نوعية التفاعلات حل الصراعات وكذلك حول تعريف القواعد.

اللوحة 03 العقوبة: (La punition)

م.ظ: ولد جالس على ركبتيه بجانب مزهرية مكسرة، الماء و الأزهار منقلبون على الواجهة شخص غامض يحمل شيئا أنبوبى خلف ظهره وملفت نحو الولد.

م.ك: تشير إلى نمط تعريف القواعد المستخدمة من قبل العائلة، ووجود كامن لسوء المعاملة الجسدية و أحاسيس الطفل حول تطبيق القانون العائلي، وعادة ما يدرك الراشد على أنه الأب.

اللوحة 04 محل الملابس: (Le magasin de vêtements)

م.ظ: داخل محل الملابس توجد امرأة تعرض فستانا على فتاة شابة، هذه الأخيرة تكتف يدها وتعبر وجهها لا يمكن تمييزه.

م.ك: تكشف عن طريقة العلاقات أم/بنت، خصوصا فيما يتعلق بحل الصراعات، تعريف الحدود و الانصهار.

اللوحة 05 قاعة الاستقبال: (Le salon)

م.ظ: رجل، امرأة وولد جالسون أمام جهاز التلفاز، تضع فتاة شابة يدها على أزرار التلفاز، شخص واقف في آخر القاعة يواجه الآخرين واضعا يده على مقبض الباب النصف مفتوح.

م.ك: تشير إلى نفس نمط المعلومة للوحة الأولى، ولكنها تتموضع داخل سياق أكثر حيادية، و التعبير عن الصراعات في اللوحات الحيادية يدل على وجود درجة عالية للصراع القائم داخل العائلة، وكذلك الطفل الذي يدخل أو الذي يخرج من المشهد، يوحي غالبا بمواضيع اللامبالاة، وبنوعية العلاقات الأخوية، ردود فعل الوالدين أو الإنصهارات (بتدخل طفل لحل الشجار مثلا).

اللوحة 06 الترتيب: (Le rangement)

م.ظ: شخص من جنس أنثوي واقف على عتبة غرفة النوم، مقابلة ولد، جالس فوق سرير، مدير ظهره للملاحظ، درج الصوان مفتوح، كرة سلة فوق الأرض، غلاف و كتاب مرميان فوق سرير مبعثر.

م.ك: تشير إلى طبيعة العلاقات أم/طفل، خصوصا فيما يتعلق بتعريف الحدود، حل الصراعات، القواعد وعن السير المختل الوظيفة والطفل عادة ما يدرك على أنه ولد.

اللوحة 07 مرتفع السلام: (Le haut des escaliers)

م.ظ: طفل يدخل من غرفة نوم على السلام مضيئة، السرير مبعثر، منبه فوق طاولة النوم يشير إلى 11:30.

م.ك: تشير هذه اللوحة إلى جهاز أكثر إسقاطي، وفي المجموعات العيادية، المواضيع ترجع إلى وجود صراع عائلي أو زوجي (غالبا هو في علاقة مع سوء معاملة الزوجة) وهي توجد عند الأطفال المنصهرين المنحدرين من سياقات زواجية صراعية، ونوع آخر ترجع إلى التمرد عن القوانين، ، acting out من الإجابات المتداوله عند المراهقين وبالنتيجة إلى تعريف بالحدود و القواعد.

اللوحة 08 السوق: (La galerie marchande)

م.ظ: امرأة وطفل يضع كل واحد منهما يده تحت الآخر (شكل احتضان) أمام محل لعرض الأحذية و لافتة تشير إلى تخفيضات، المرأة تحمل أشياء داخل حقيبة، وولد وبنيت يمشيان خلفهما، يبتسمان ويقومان بحركات.
م.ك: توهي إلى معلومات حول طبيعة العلاقات أم/أطفال، إخوة / أخوات وكذلك العلاقة ما بين اثنين، و المواضيع المطروحة غالبا في علاقة مع الانصهار، التبعية الغيرة الأخوية و بالتالي هي تشير إلى سياقات حل الصراعات، تعريف القواعد وكذلك التوظيف المنفتح أو المنغلق للنسق العائلي.

اللوحة 09 المطبخ: (La cuisine)

م.ظ: رجل جالس إلى طاولة المطبخ، يقوم بإشارات بيده، وينظر إلى مذكرة يحملها بيده الأخرى، امرأة واقفة أمام الفرن تحرك ملعقة داخل قدر، وعند عتبة الباب طفل ينظر إلى المشهد.

abus، م.ك: تشير إلى مواضيع مرتبطة بالصراع العائلي و الزوجي، تشكيل الاتحادات إلى سوء المعاملة الجسدية، حل الصراعات وتعريف بالقواعد و السير ، de substance

المختل الوظيفية يظهر غالبا في المجموعات العيادية.

اللوحة 10 ميدان اللعب: (Le terrain de jeu)

م.ظ: ولدان بثياب كرة المضرب واقفان الواحد أمام الآخر، كلا منهما يحمل عصا كرة المضرب، أحدهما يرتدي قفازا، وفي خلفية المشهد تجرى مقابلة.
م.ك: تشير إلى أنساق الفرعية الأخوية و العلاقات مع الأزواج كمؤشر لانفتاح أو انغلاق النسق العائلي، هيئة الطفل نحو الإمكانيات الغير مدرسية هي غالبا غير مكشوفة.

اللوحة 11 الخروج المتأخر: (la sortie tardive)

م.ظ: راشدين كبيرين) رجل و امرأة (وامرأة شابة، يقابلون رجلا شابا، واقف، يده

موضوعة على مقبض باب الخروج، يشير إلى ساعة حائط تشير إلى 21 سا، و القمر يظهر من النافذة.

م.ك: تشير إلى الصراعات العائلية وكيفية حل الصراعات حول موضوع نموذجي للمراهقة، وتكشف أيضا عن الإتحادات مابين الأجيال ووجود الصراعات على ثلاثة أجيال. تقدم هذه اللوحة أيضا معلومات حول طبيعة انفتاح أو انغلاق النسق العائلي، و السير المختل الوظيفة غالبا ما هو موجود.

اللوحة 12 الفروض: (Les devoirs)

م.ظ: فتاة شابة، مستديرة نحو الملاحظ، جالسة على المكتب، قلم على اليد وأمامها كتاب وكراس مفتوحان، رجل وإمرأة واقفان وراءها ينظران من فوق كتفها.
م.ك: تكشف عن ديناميكية العائلة بالعلاقة مع النشاطات الثقافية والمدرسية بالخصوص في جوانبها الصراعية، حل الصراعات، تعريف القواعد والحدود. تمنح هذه اللوحة غالبا معلومات مهمة حول اتجاهات الطفل وعائلته فيما يخص المسؤولية الشخصية، التعلم والنجاح، وفي المجموعات العيادية، مواضيع مثل التبعية، التجنب، السلبية والعدوانية هي متداولة.

اللوحة 13 ساعة النوم: (l'heure du coucher)

م.ظ: شخص غامض جالس على السرير، ورجل يجلس على نفس السرير مقابله، واضعا يده على فخذ هذا الشخص، ويده الأخرى موضوعة على ركبته هو.
م.ك: تكشف هذه اللوحة غالبا عن طبيعة العلاقات مع الأب في جوانب الانصهارية أو اللامبالاة وأحيانا إلى حل الصراعات أو تعريف القواعد في العلاقات أب/طفل. ومواضيع مثل الاعتداءات الجنسية يمكن أن تظهر. وجانب آخر تتناوله اللوحة المتمثل في الأنماط العائلية لتسيير سوء الحالة أو أزمة عاطفية عند أحد أفراد العائلة، والشخصية التي في السرير هي غالبا ما تدرك على أنها ولد، بنت أو زوجة.

اللوحة 14 لعبة المضرب: (le jeu de balle)

م.ظ: رجل وطفل صغير واقفان متقابلان، لديهما قفازات كرة المضرب وكرة، فوق سقيفة البيت ولد آخر وفتاة شابة ينظران إليهما، الباب الرئيسي للبيت مفتوح.

م.ك: تشير إلى طبيعة العلاقات مع الأب) أحيانا مع الجد (و تشير إلى طبيعة العلاقة الأخوية خصوصا بالمقاربة مع إدراك الأفضلية داخل العائلة، الانصهار أو اللامبالاة هي مواضيع متداولة عند المجموعات العيادية.

اللوحة 15 اللعب: (le jeu)

م.ظ: ولدان وبنت جالسون حول لعبة جماعية بجانب شجرة عيد الميلاد، وشخص من جنس أنثوي ينظر إليهم واقف. وفي مؤخرة الصورة يوجد شخص آخر متمدد فوق سرير يحمل كتابا مفتوحا.

م.ك: تشير إلى طبيعة العلاقة الأخوية وكذلك حل الصراعات في النسق الفرعي الأخوي، معلومات حول انفتاح أو انغلاق النسق هي متداولة، والشخص الواقف هو غالبا ما يدرك على أنه الأم، كما تزودنا هذه اللوحة بمعلومات حول حل الصراعات و تعريف القواعد و الحدود.

اللوحة 16 المفاتيح: (les clés)

م.ظ: رجل وولد واقفان أمام سيارة، الولد يشير إلى السيارة بيده، ويمد الأخرى إلى هذا الرجل، هذا الأخير يحمل مجموعة من المفاتيح.

م.ك: تشير إلى مواضيع حول جوانب صراعية داخل العلاقة أب / ابن، حل الصراعات و تعريف القواعد، وتقدم كذلك معلومات حول الإدراك الأبوي لقدرات الطفل، غالبا ما abus de substance تعطي المجموعات العيادية إجابات مرتبطة ب

اللوحة 17 التجميل: (le maquillage)

م.ظ: شخص من جنس أنثوي، تضع أحمر شفاه وهي تنظر إلى مرآة غرفة الحمام، وامرأة أخرى تقف بقرب الباب مقابلة لها.

م.ك: تكشف عن طبيعة العلاقات ما بين الشقيقات وطبيعة العلاقات أم /بنت، وتوحي إلى

معلومات حول الاستجابات العائلية للمفاتيح الجسمية للبنات وصديقاتها، كذلك انفتاح وانغلاق النسق يمكن أن تبرز. كما يمكن أن تكشف أيضا عن مواضيع حول عدم الوفاء الزوجي.

اللوحة 18 النزهة: (l'excursion)

م.ظ: رجل و امرأة جالسان في مقدمة سيارة، ولد و بنت و طفل ثالث جالسون بالخلف، الولد و البنت يضحكان وكل منهما يرفع يده اتجاه الآخر.
م.ك: توحى هذه اللوحة إلى الصراعات عند، فهي تعلمنا حول وجود صراع زوجي، صراع عائلي، حول حل الصراع، تعريف القواعد، الحدود، طبيعة العلاقات والسير المختل الوظيفية.

اللوحة 19 المكتب: (le bureau)

م.ظ: فتاة شابة واقفة أمام رجل جالس على مكتب، أمامه أوراق، هو ينظر إليها وإحدى يديها موضوعة فوق المكتب.
م.ك: تمنح معلومات حول العلاقة ما بين أب / بنت، هي غالبا ما تثير عروضاً تطلب الفتاة معروفاً من أبيها أو أن تكون الطفلة معاقبة لأجل ارتكابها خطأ، هذه المواضيع تعود لحل الصراع و لتعريف القواعد و الحدود وإلى الحدود وإلى طبيعة العلاقات أب / بنت، و الشخص المذكور غالبا ما يوصف على أنه مدير المدرسة، كما و تتناول مواقف العائلة أما السلطة وكذلك انفتاح النسق.

اللوحة 20 المرأة: (le miroir)

م.ظ: طفل يدير ظهره للملاحظ، واقف أمام مرآة كبيرة، وانعكاس المرأة غامض.
م.ك: هي من بين اللوحات الأكثر إسقاطاً في الاختبار، توحى إلى معلومات حول مصطلح الذات، الحياة العاطفية، وتشير أحيانا إلى تقمص المشاكل للهوية المنصهرة أو الهوية الجنسية، أيضا الاستجابات العائلية لمثل هذا الصراع يمكن التعرف عليها خلال التحقيق، الصراعات العائلية هي نادرا ما يتطرق إليها بعفوية.

اللوحة 21 المعانقة: (l'etreinte)

م.ظ : رجل و امرأة واقفان يظم كل منهما الآخر، إلى جانب قدمي الرجل توجد حقيبة
ملقاة. فتاة وولد يحملان كتب المدرسة، هما واقفان بجانب باب مفتوح ينظران لهذا الزوج.
م.ك : تمنح معلومات مشابهة للوحة العشاء، المطبخ و الرحلة. هي تثير اجابات جد
صراعية و عدوانية) أحيانا اجابات لسوء المعاملة الجسدية (عند المجموعات العيادية.
وقصص حول محاولات الطفل لحماية الأم من الأب هي ليست نادرة عند هذه

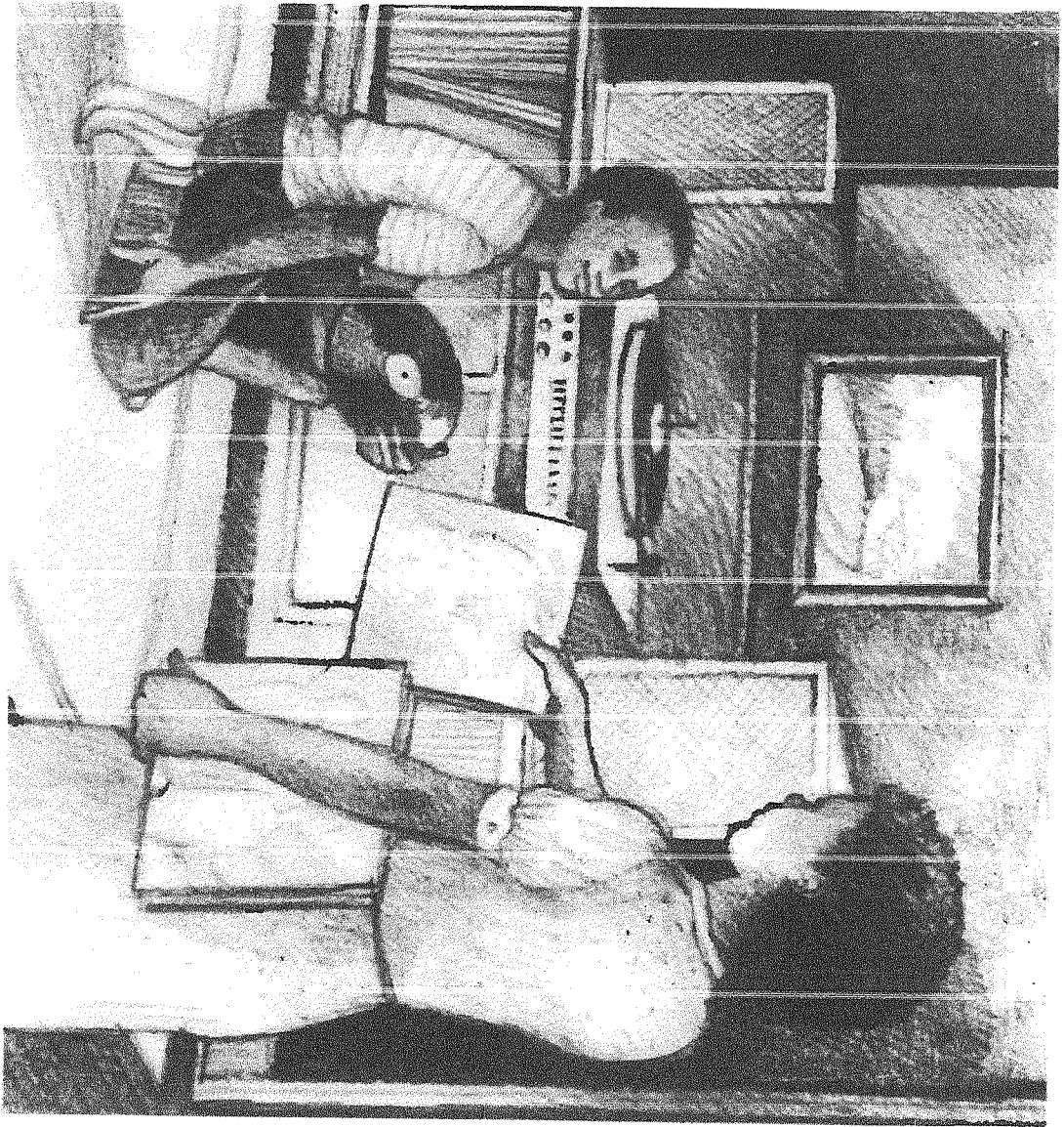
المجموعات، كما يمكن أن تتضمن معلومات حول التعبير العاطفي داخل العائلة.

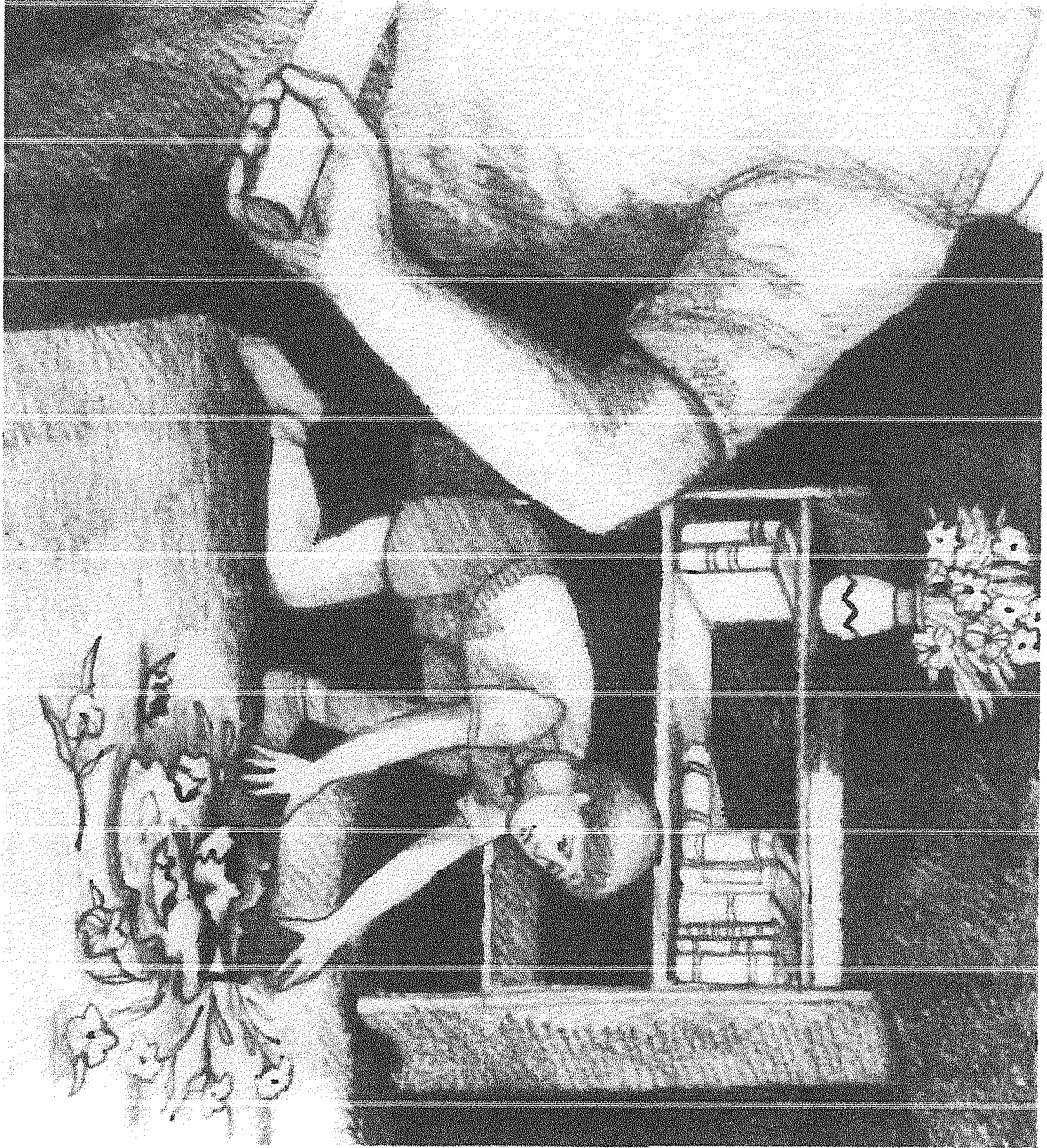
الملحق رقم 03:

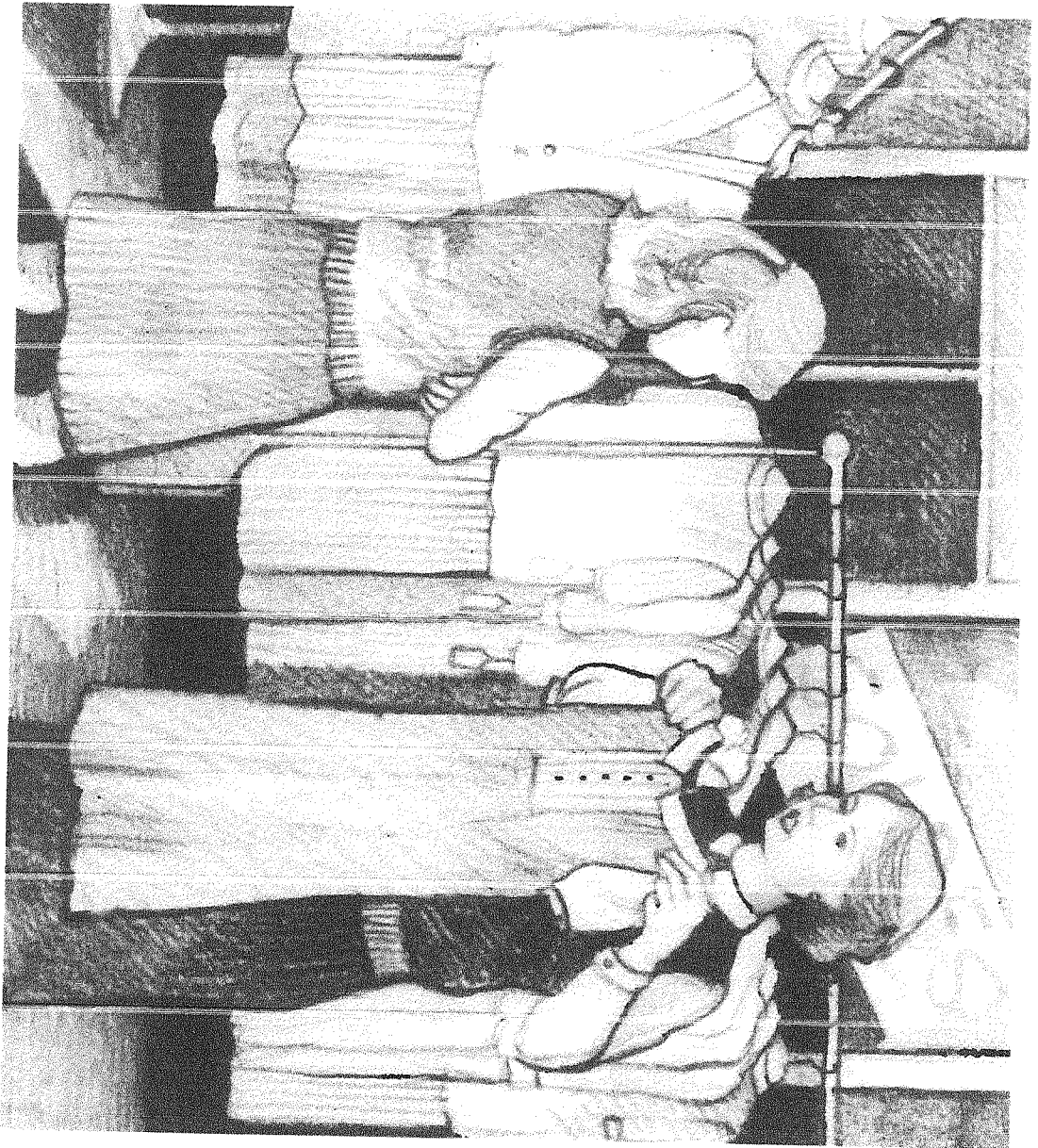
يمثل ورقة تنقيط اختبار الإدراك الأسري (FAT)

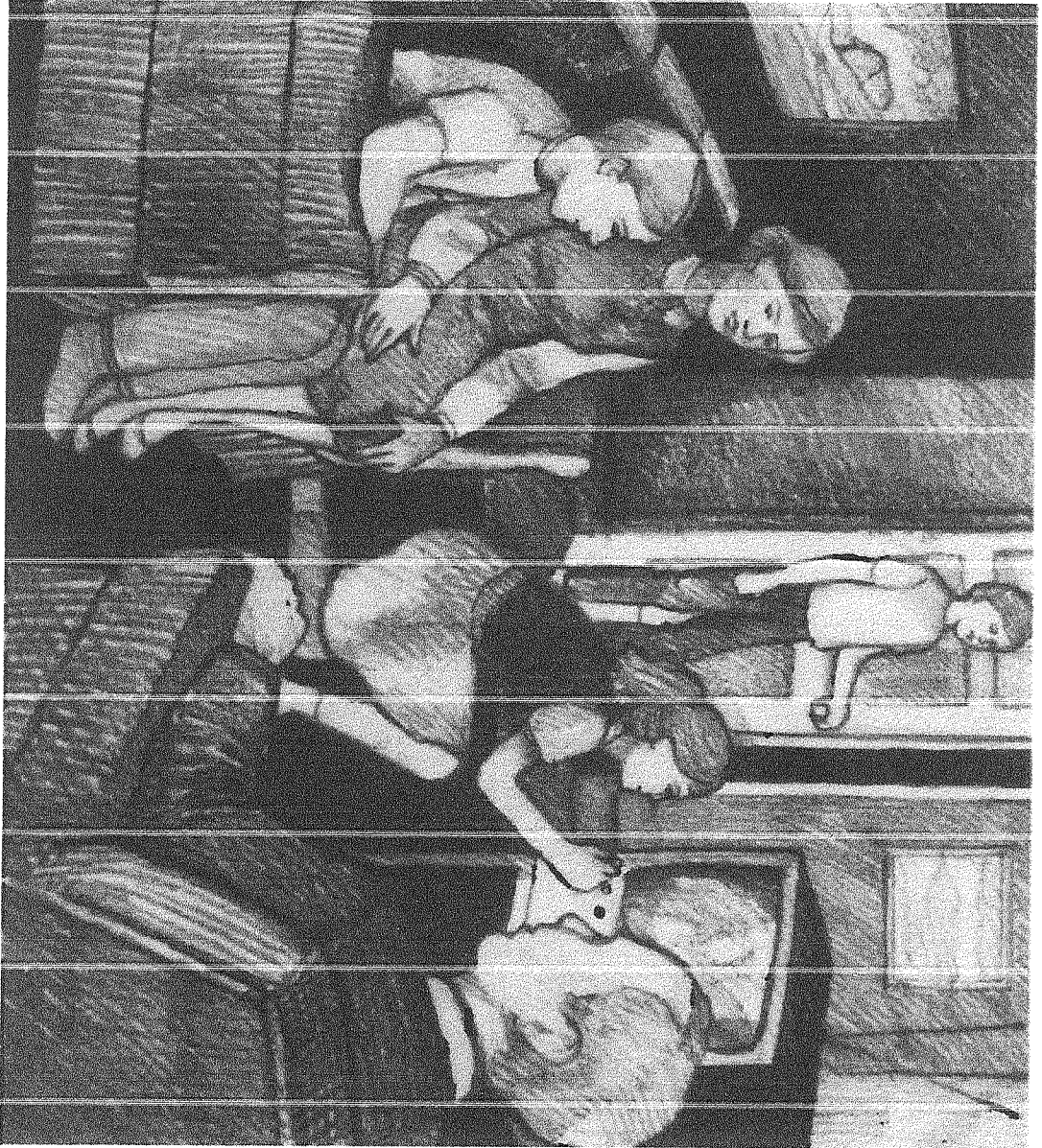
الملحق رقم 04: لوحات اختبار تفهم العائلة

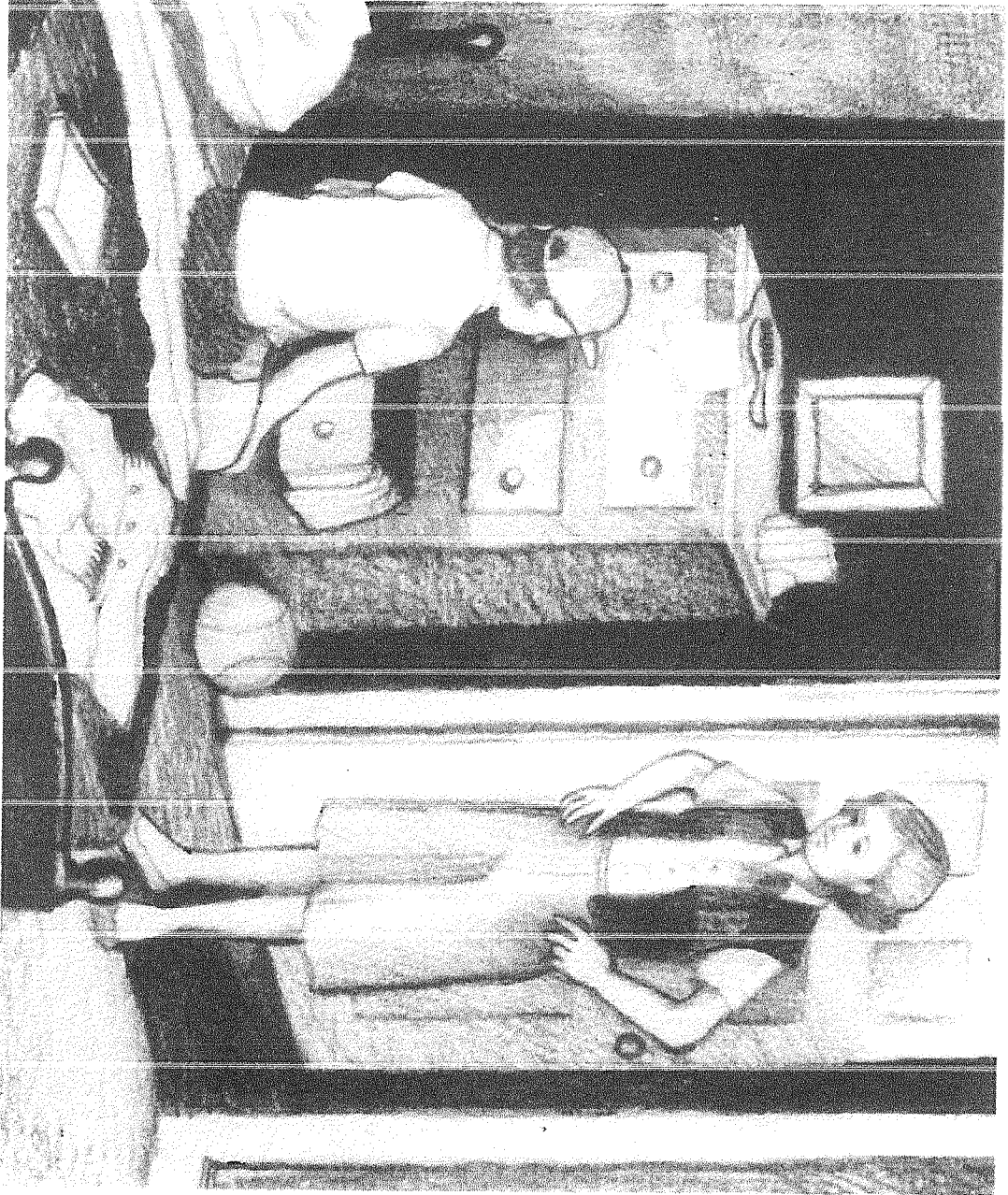


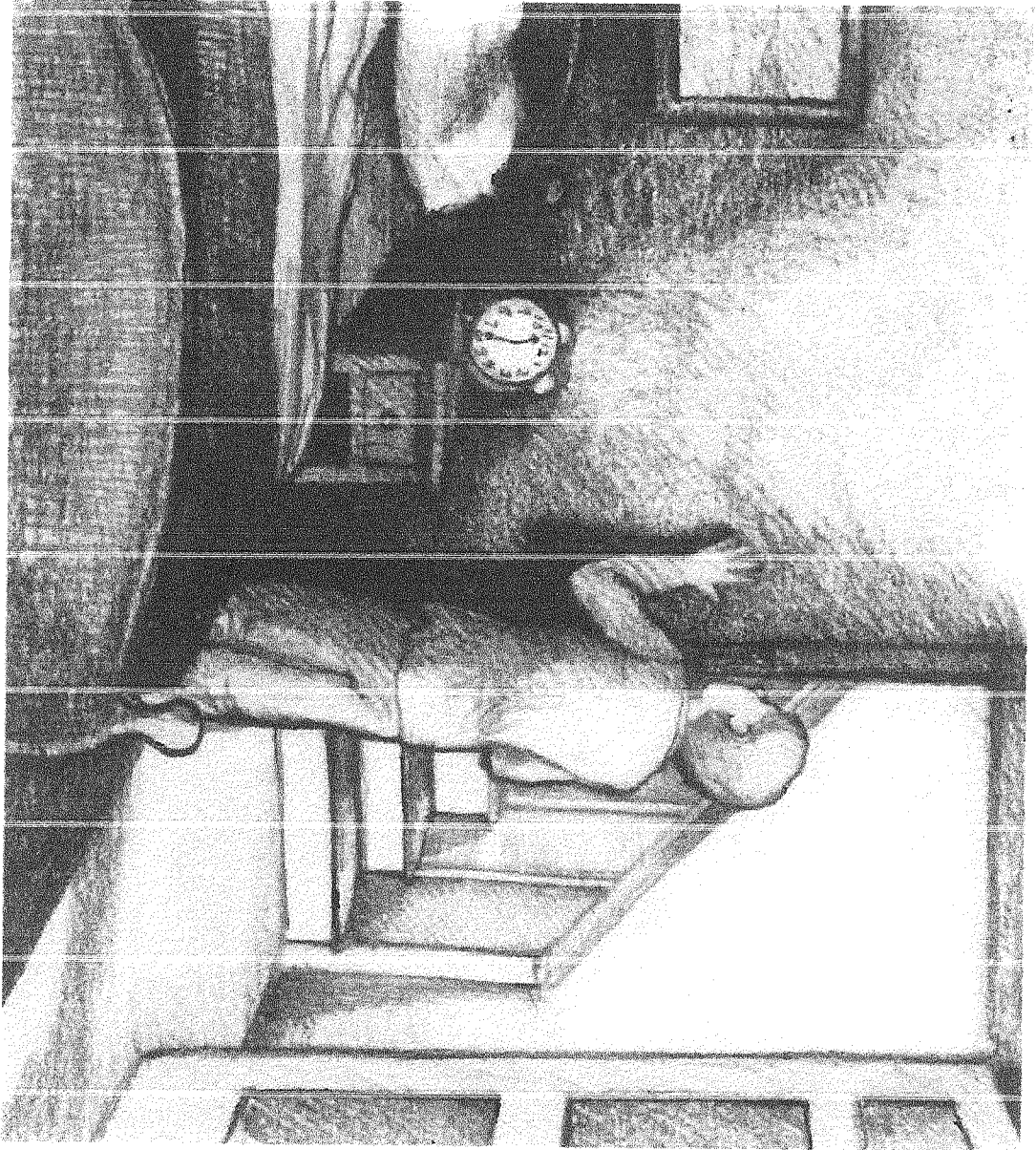


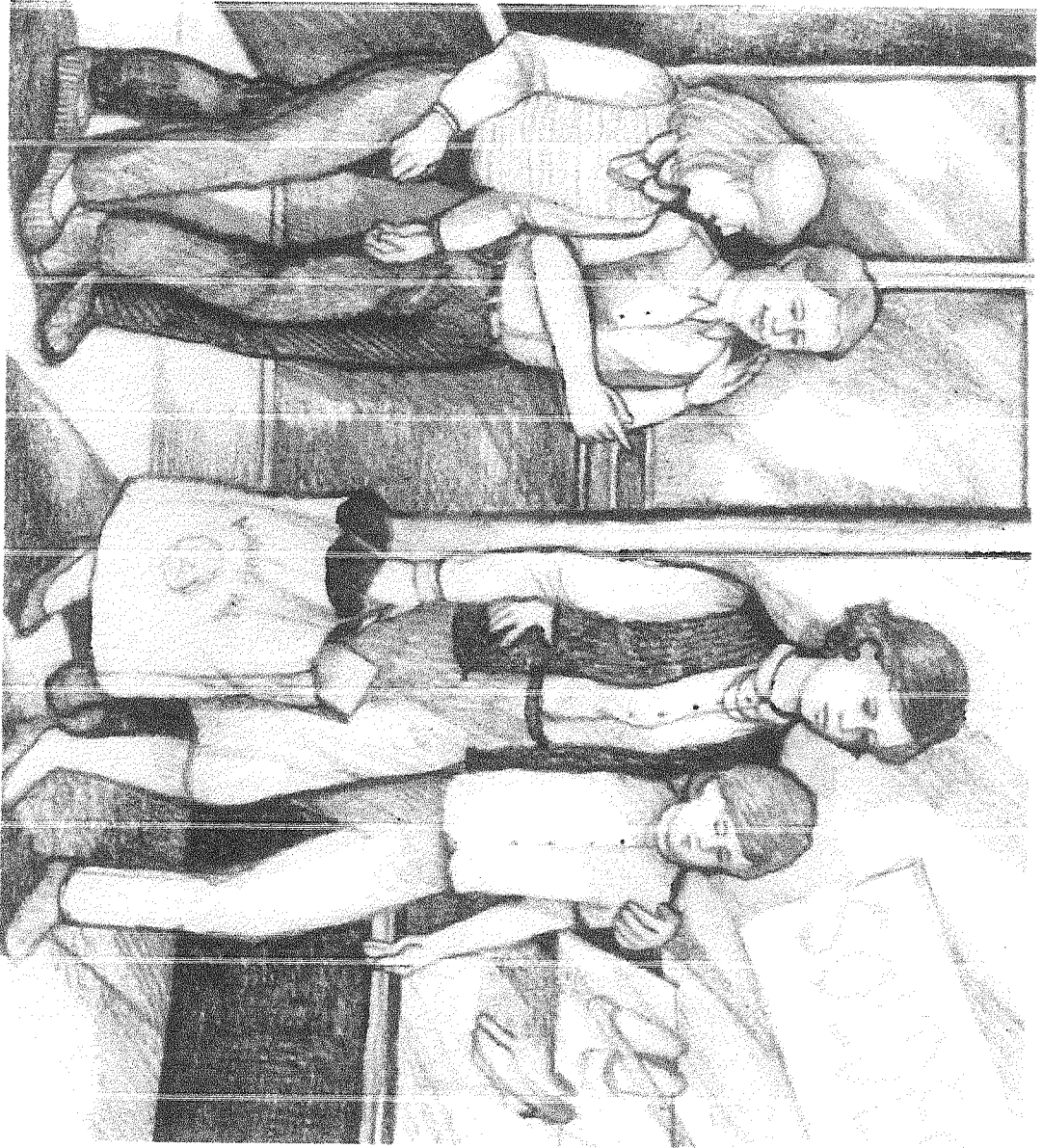


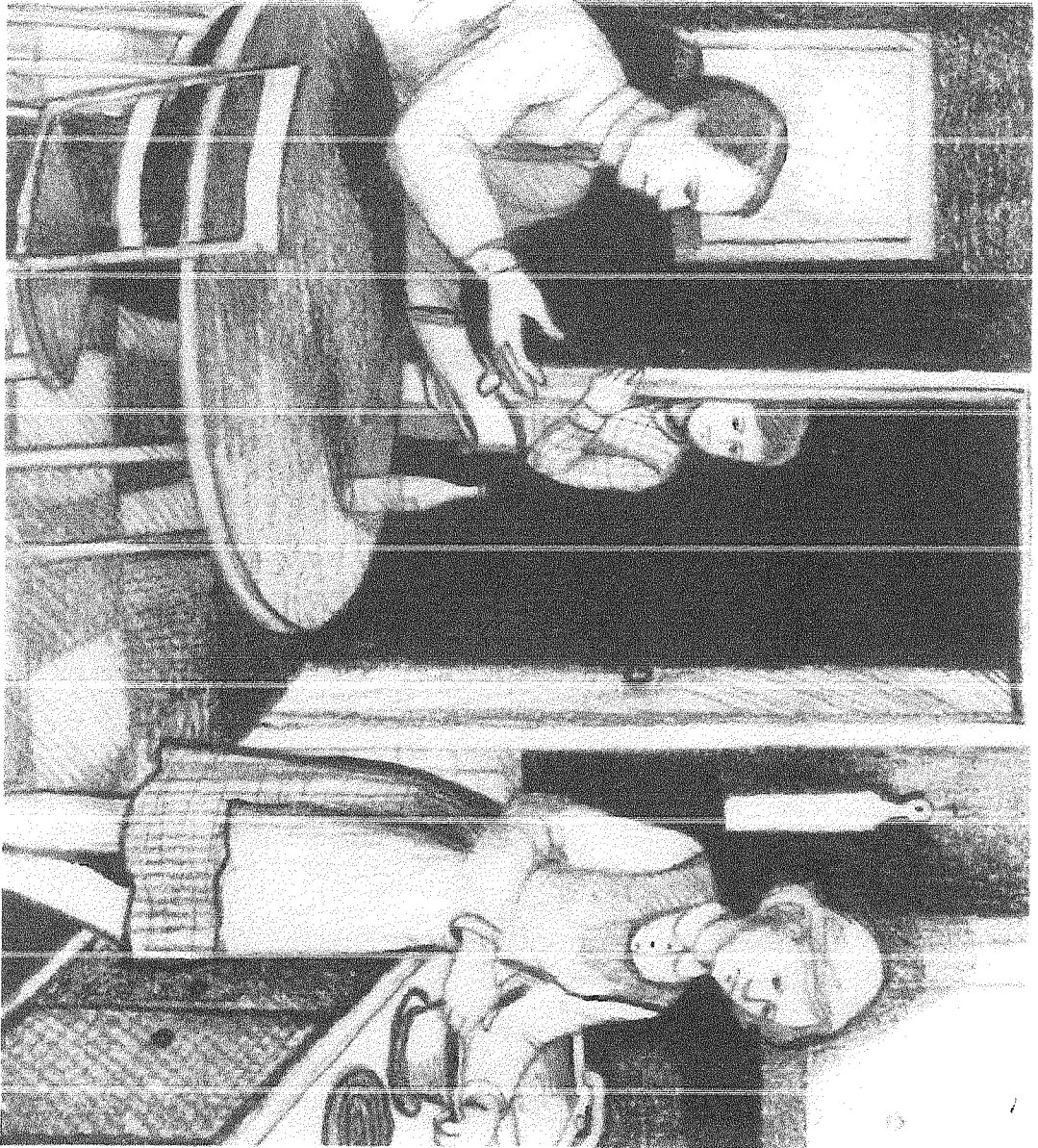


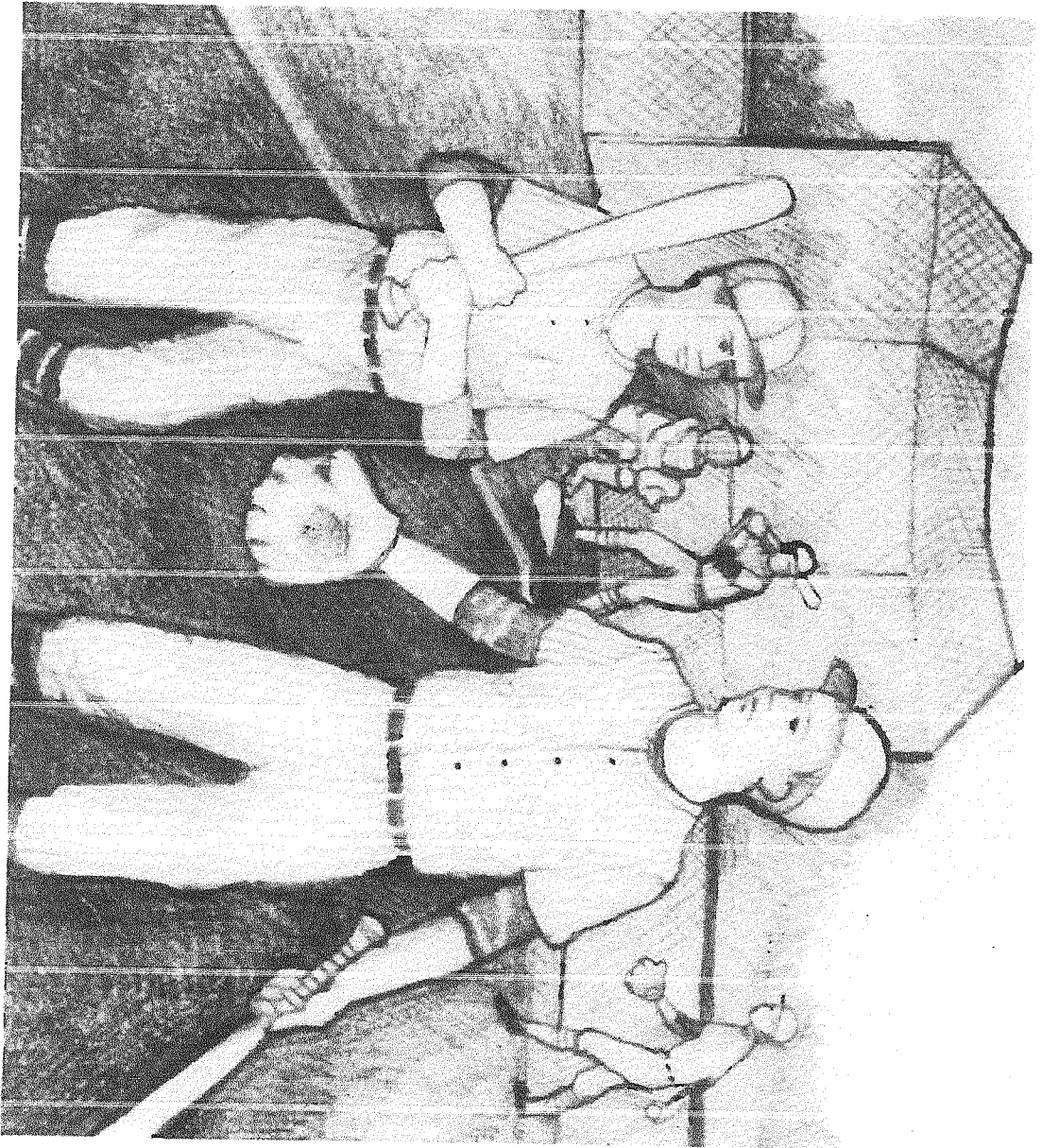


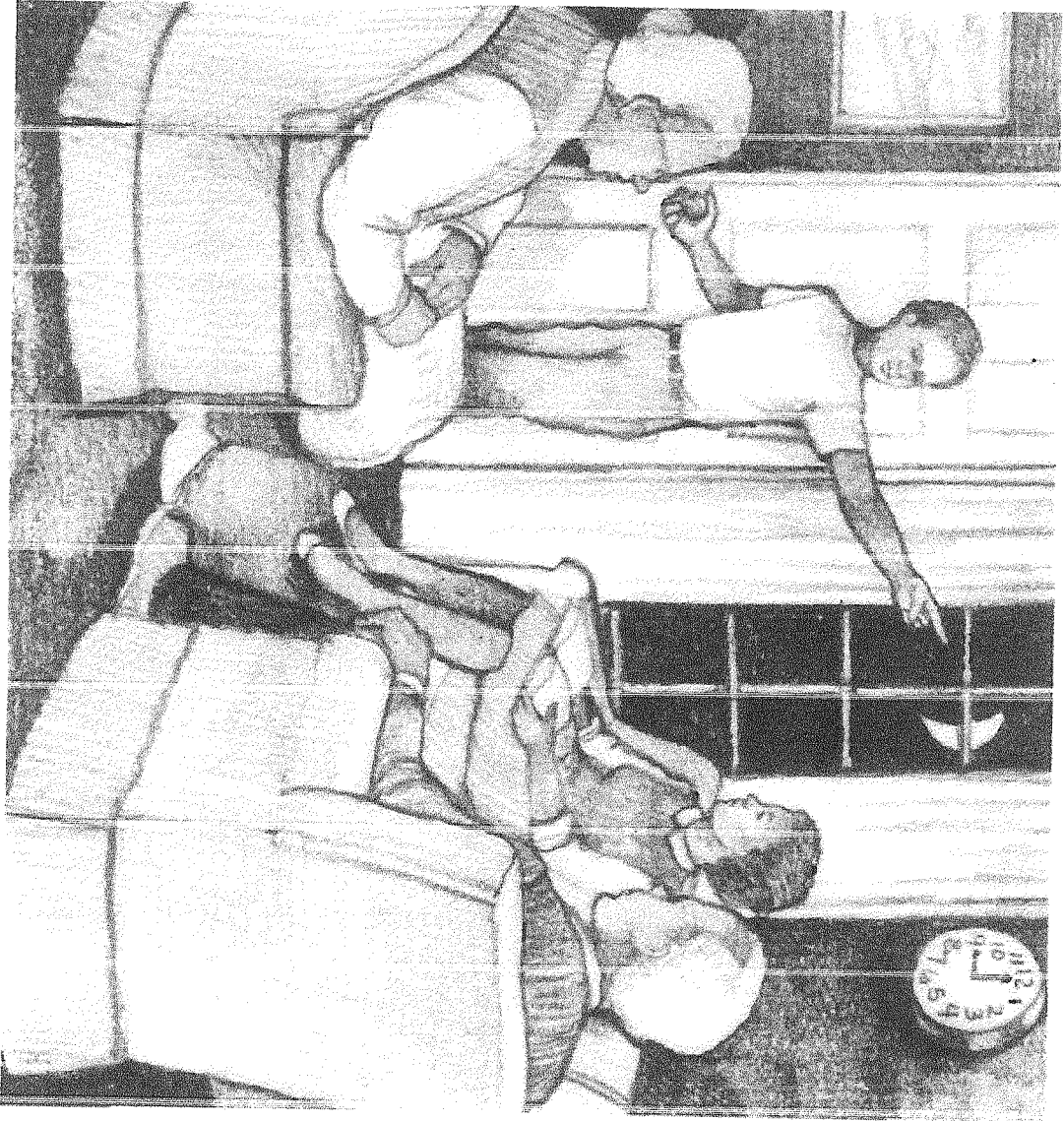


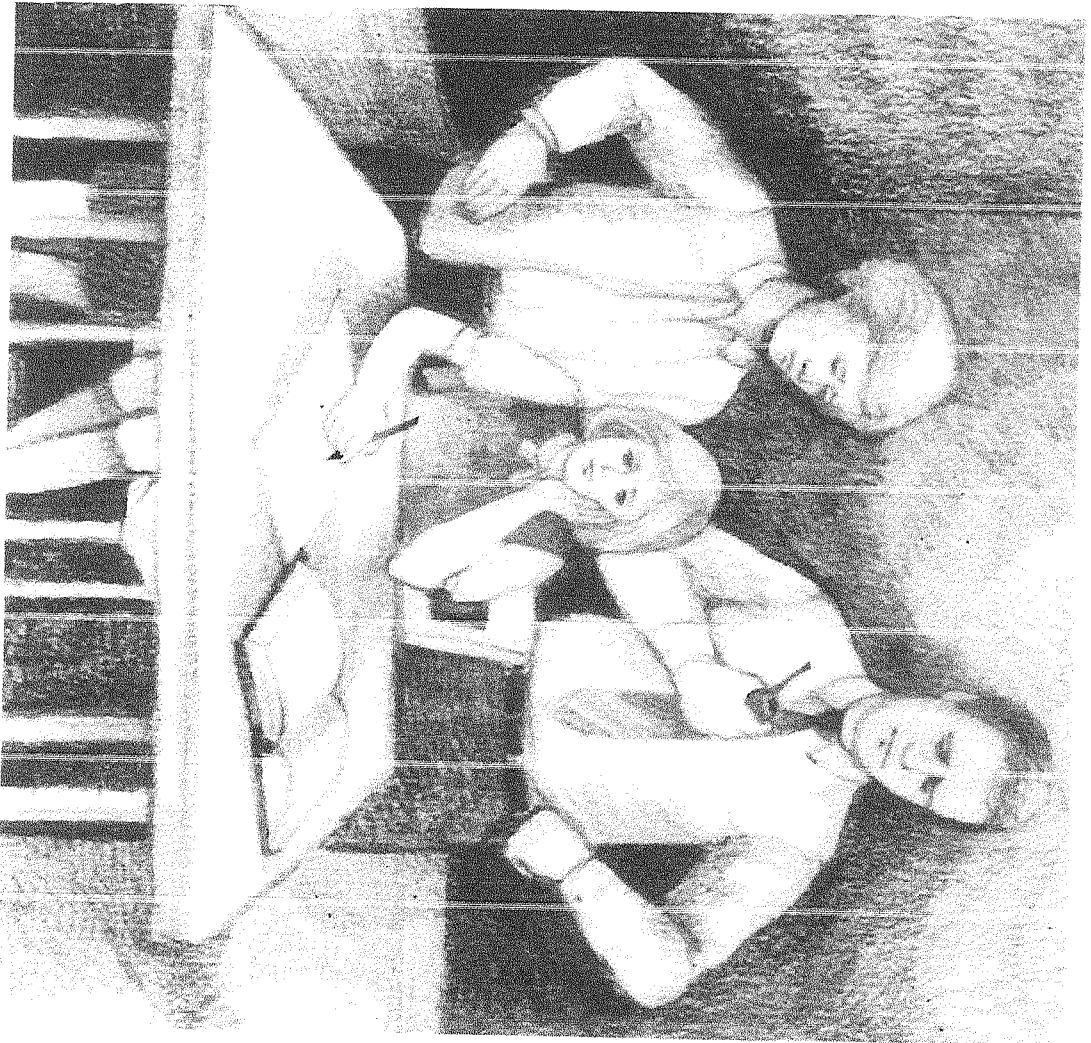




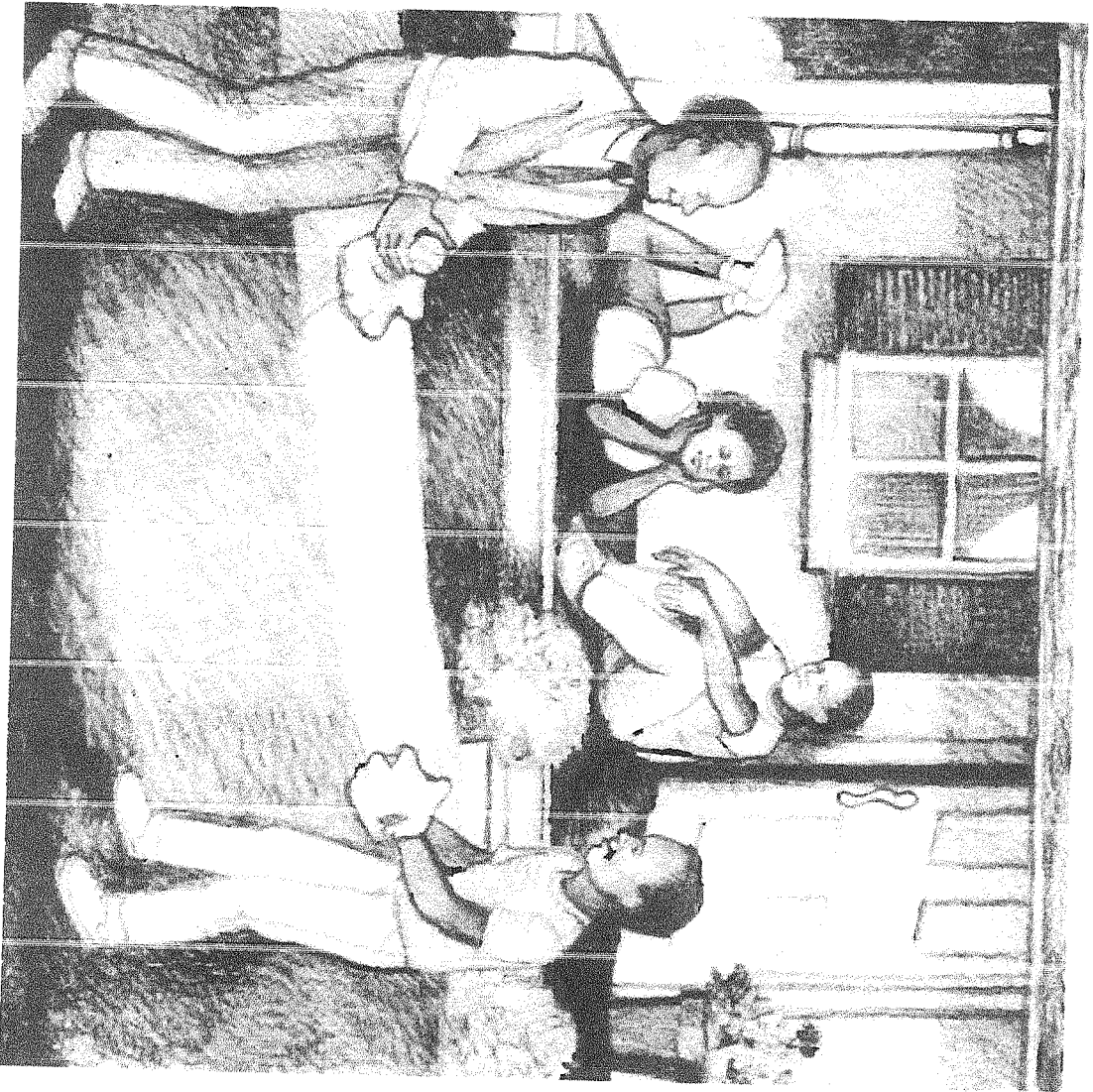


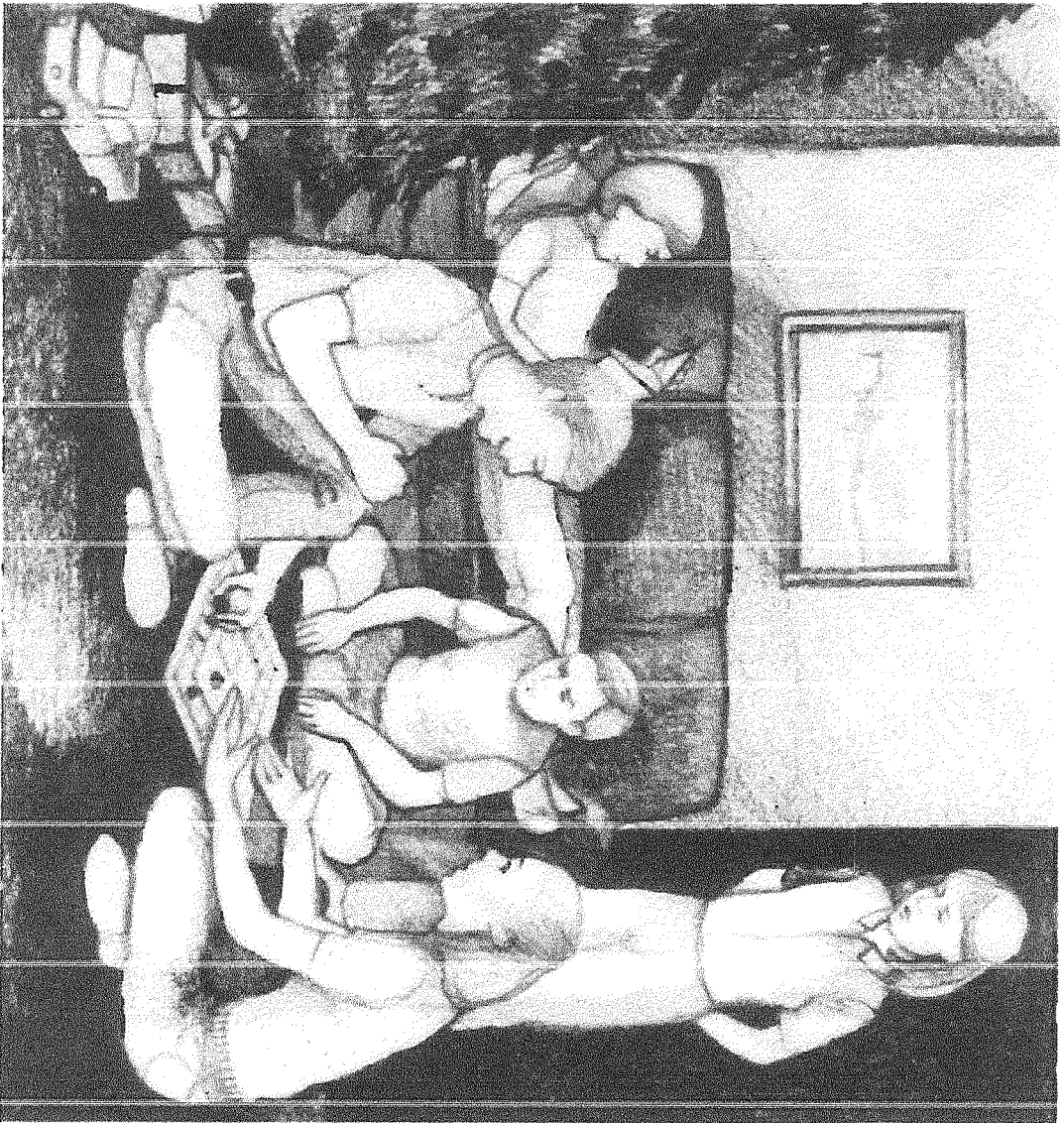


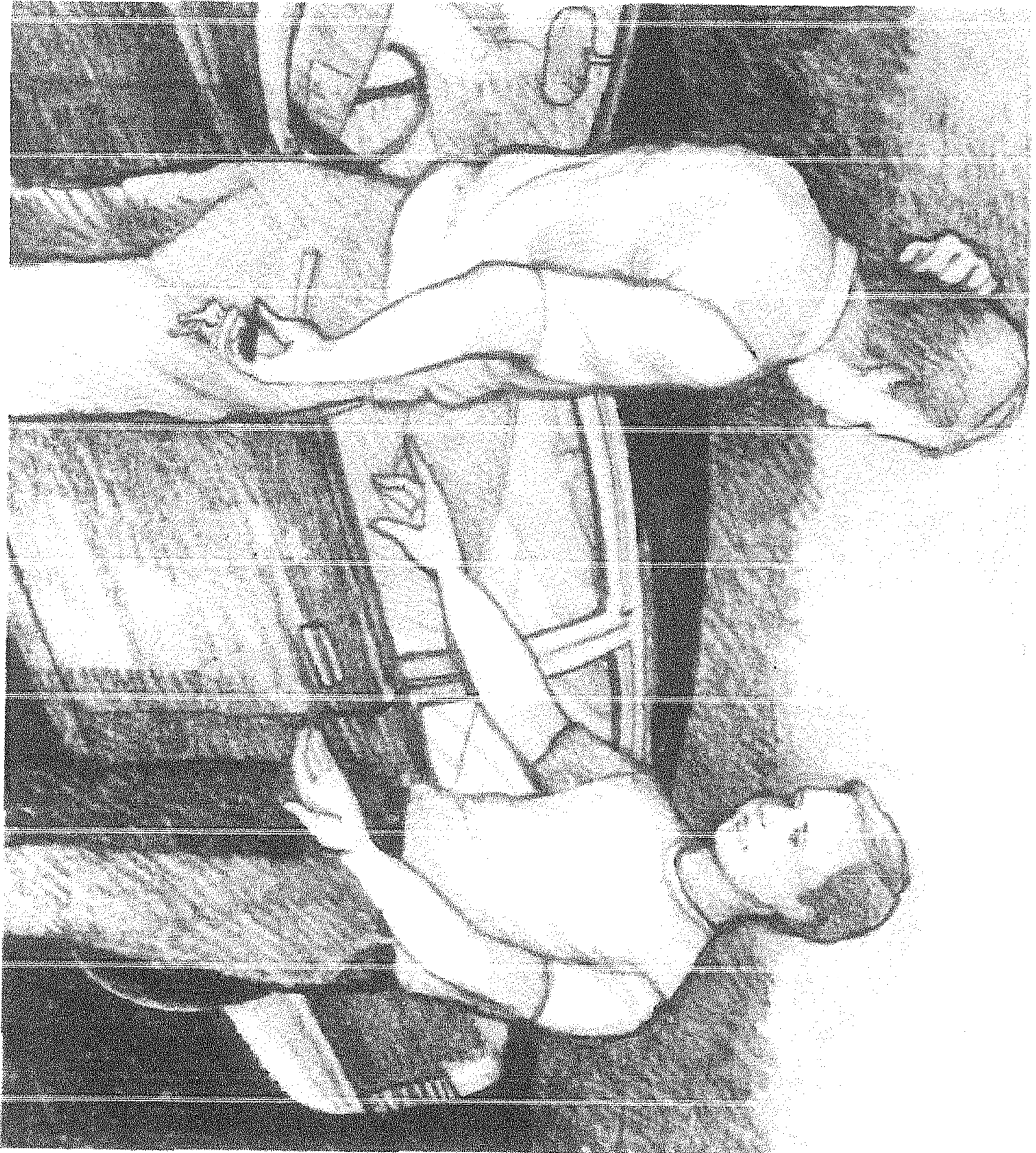




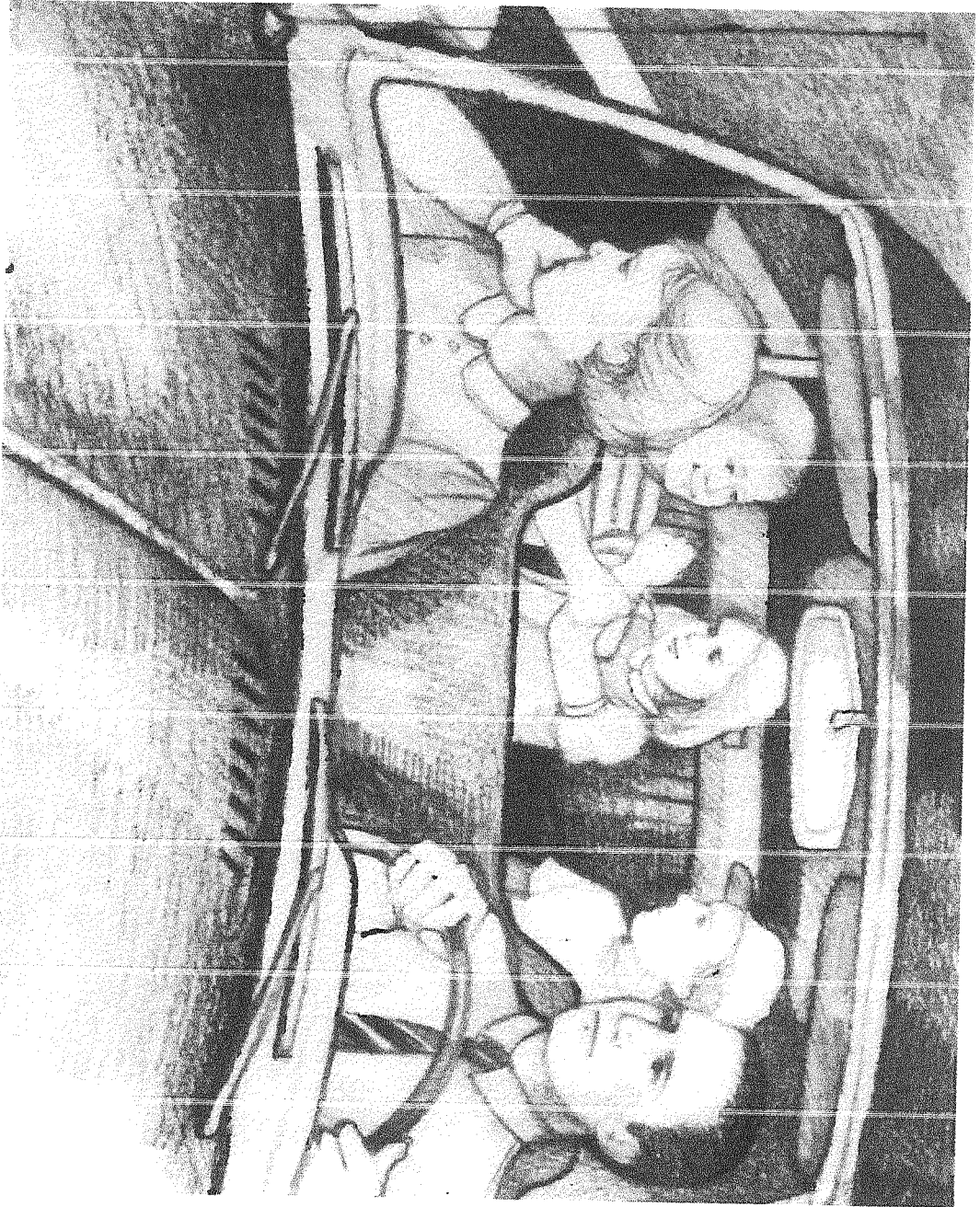


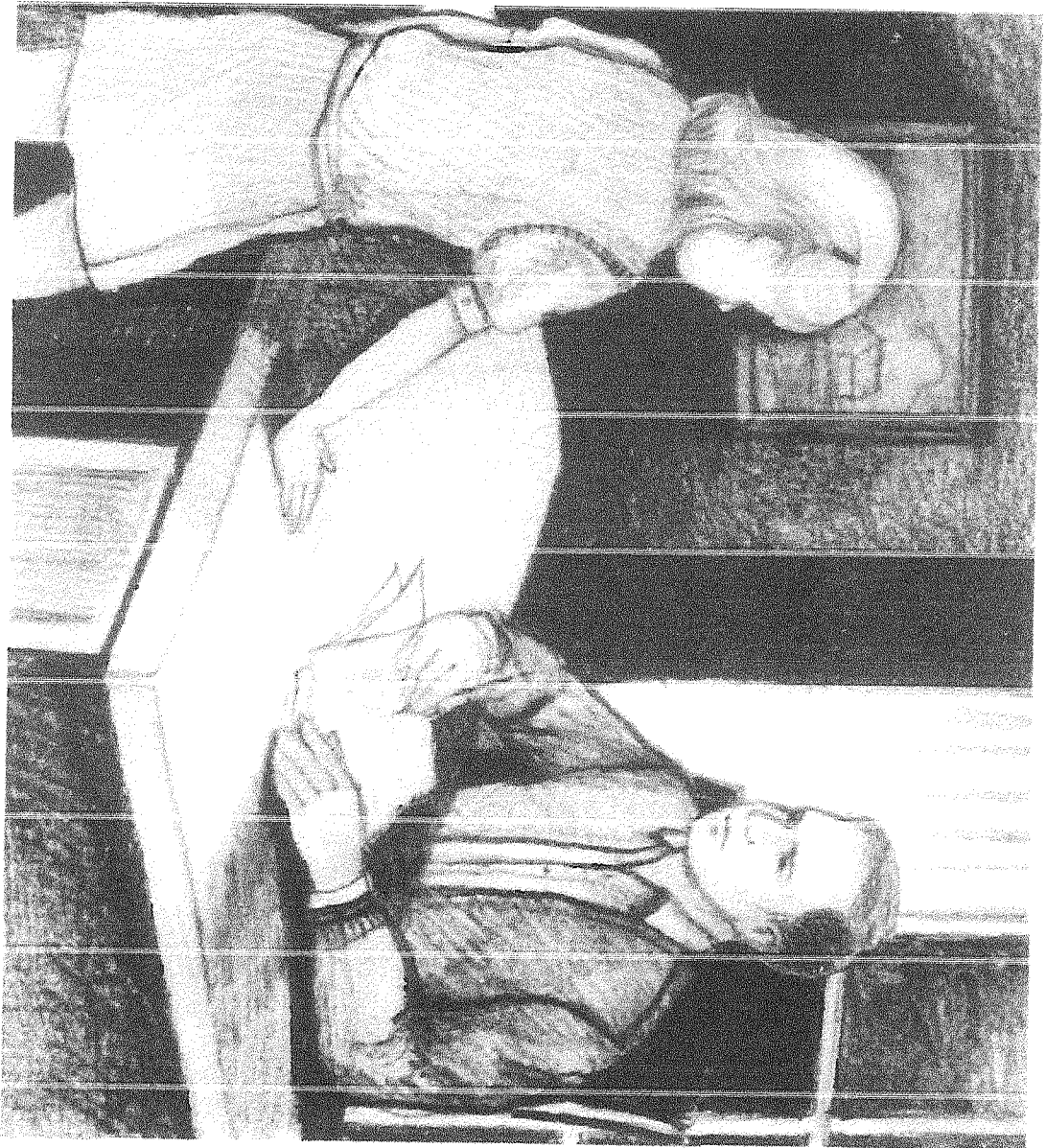


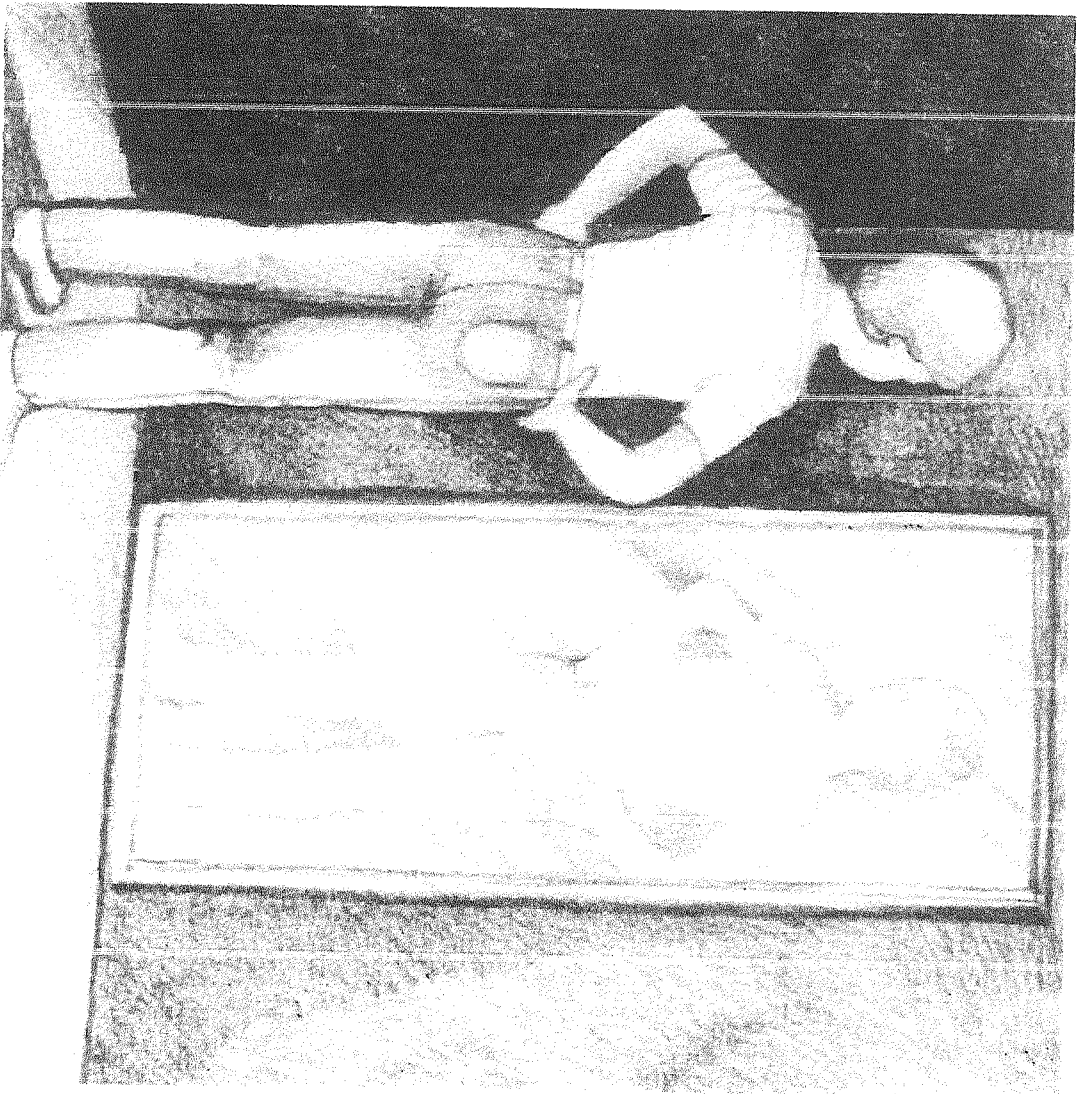


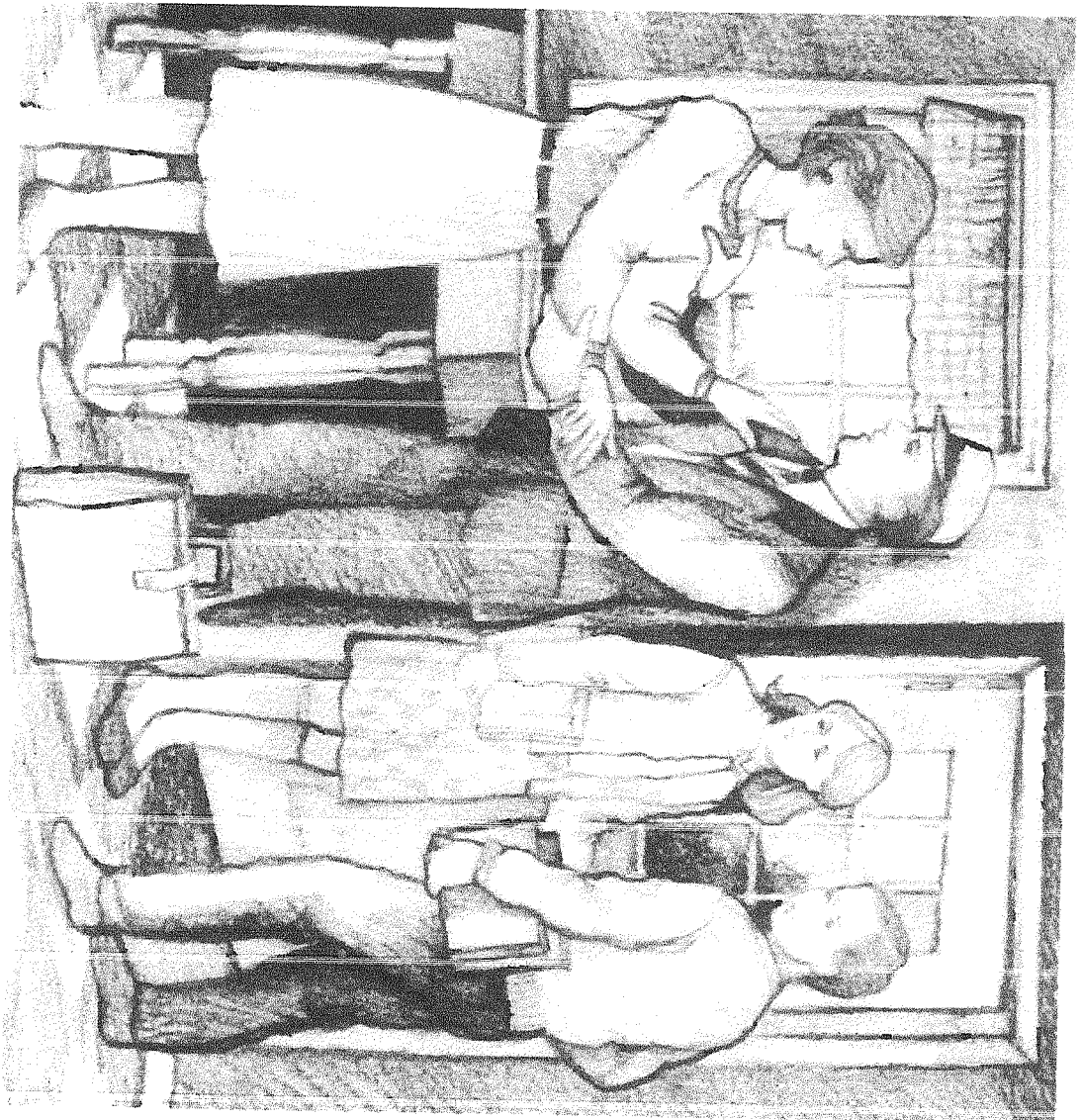












الملحق رقم 05: مقياس مستوحى من مقياس أثر الحدث الصدمي

هي عبارة عن مجموعة من الأسئلة تشمل على 15 بند، التي تدرس الآثار نصف المتأخرة والمتأخرة جراء حدث صدمي. تدرس عاملين أساسيين: الذكريات المتكررة ومظاهر التجنب évitement persistant ولنستفيد من هذه الأداة، قمنا ببناء مقياس موجه بصفة محددة لخدمة موضوع البحث. فقمنا ببناء مقياس مستوحى من القياس السابق ذكره. التعليمية والتي نقول:

" لقد واجهت حدثا خاصا اثر فض غشاء البكارة ليلة الزفاف. في التالي ، لدينا مجموعة من التعليقات التي بنيت من قبل أشخاص تعرضوا بانفسهم لحدث صدمي. أكملني -من فضلك- كل اقتراح مع تحديد درجة صدق هذه التعليقات بالنسبة لك في تلك الفترة".

التكرار				اثر فض غشاء البكارة
غالباً	احياناً	نادراً	اطلاقاً	
3	2	1	0	1) فكرت في ليلة الزفاف دون رغبة مني
3	2	1	0	2) تقاديت الاضطراب عندما كنت افكر في ذلك او شيئاً ما يذكرني فيه
3	2	1	0	3)كنت احاول ان اطرد ذلك الحدث من ذاكرتي
3	2	1	0	4)كنت اجد صعوبة في النوم او البقاء نائمة بسبب صور و افكار كانت تمر بذهني
3	2	1	0	5)كانت تملأني- في بعض اللحظات- المشاعر القوية التي كانت تراودني بخصوص تلك الليلة
3	2	1	0	6)حلمت بالحدث
3	2	1	0	7)ظلت بعيدة عن كل ما يمكن أن يذكرني بالحدث

3	2	1	0	8) شعرت و كأن ذلك لم يحدث أو أنه لم يكن حقيقيا
3	2	1	0	9) حاولت ألا اتحدث في ذلك
3	2	1	0	10) كانت تمر بذهني صور تخص الحدث
3	2	1	0	11) استمرت اشياء اخرى في تذكيري بذلك الحدث
3	2	1	0	12) حاولت بشدة عدم الانتباه ال الحدث على الرغم من المشاعر القوية التي كانت تخالجنني حوله
3	2	1	0	13) حاولت عدم التفكير بالحدث
3	2	1	0	14) كل ما كان يذكرني بتلك الليلة كان يحيي المشاعر التي احسست بها انذاك
				15) الاحاسيس التي كنت اشعر بها تجاه الحدث كانت بمثابة المخدر
				المجموع على 45